

كتابخانه و مركز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

المجلد
دار الیمامة للبحوث والدراسة والنشر
شارع الملك فيصل هالف ٤٠٢٩١٥
الرياض. المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
تأليفها ورئيس تحريرها : محمد البقاوي

المجلد الثاني (العدد ١٣)
٧٥ ريال للأفراد و١٠٠ ريال للغير الأفراد
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة
من المجلد : ١٣ ريالاً

ج ١ و ٢ س ١٨ - رجب وشعبان ١٤٠٣ هـ - نيسان - آيار (أبريل - مايو) ١٩٨٣ م.

شماره ثبت ٩٨٣٢٥

حسن القرى في ذكر أودية أم القرى

تاريخ ١٣٨٥ / ٣ / ١٠

- ١ -

المؤلف وكتابه : يحسن الحديث بإيجاز عن أسرة مؤلف هذا الكتاب ، لتوضح مكانته العلمية في عصره ، ثم ترجمته ، ووصف مخطوطة كتابه هذا .

آل فهد :

من أشهر الأسر التي خدمت العلم في مكة المكرمة خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين .

وهي تُنسب إلى فهد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن سعد بن هاشم بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن القاسم بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب^(١) .

ومن أقدم من عرف من علماء هذه الأسرة نجم الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد الشافعي الأصفوني^(٢) ، مختصر كتاب «الروضة» في الفقه ، من أهل القرن الثامن الهجري .

ثم حفيده محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله المكي الهاشمي ، نجم الدين ، الذي استقر بمكة حتى توفي سنة إحدى عشرة وثمان مئة ، ومن هذا انتشرت الأسرة العلمية التي سَـوْجَزَ الكلام عن بعض مشاهيرها^(٣) ، لايضاح جوانب من نشاطهم العلمي ، ومنهم مؤلف كتاب «حُسن القرى» .

تقي الدين بن فهد :

لعلَّ أبرز أوائل الأسرة الفَهْدِيَّة مكانةً ، والمَعَهَا ذِكْرًا ، تَقِيُّ الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ، الذي ولد سنة ٧٨٧ في (أصفون الجبلين) من صعيد مصر الأعلى بالقرب من إسنا .

ثم انتقل به أبوه في سنة ٧٩٥ إلى بلدة مكة فتلقى العلم فيها على علمائها ، وعلى الوافدين إليها من مشاهير علماء ذلك العصر ، واتجه إلى علم الحديث ، وشغف بالرواية دراسةً وتأليفًا ، وبلغ في ذلك مبلغًا هَيَّأَ له الاتصالَ بمشاهير علماء عصره كالحافظ ابن حجر العسقلاني والفيروزآبادي صاحب «القاموس المحيط» والمقرنزي ، والهيثمي وابن الجزري وغيرهم ، بحيث أصبح كما وصفه تلميذه السخاوي^(٤) : (صار المَعُولُ في هذا الشأن ببلاد الحجاز قاطبةً عليه ، وعلى ولده بدون منازع ، واجتمع له من الكتب ما لم يكن في وقته عند غيره من أهل بلده ، وكثر انتفاع المقيمين والغرباء بها).

وباستعراض أسماء مؤلفاته يتضح اهتمامه في رواية الحديث .

ومن أشهر من أخذ عنه المؤرخ السخاوي^(٥) ، وابن طولون مؤرخ الشام .
ويظهر أنه كان ذا صلةٍ ببعض أمراء مكة في عهده حيث ألف مؤلفات بأسمائهم .

وأورد السخاوي^(٦) له بيتين رقيقين هما :

قَالَتْ حَبِيبَةُ قَلْبِي عِنْدَمَا نَظَرْتُ دُمُوعَ عَيْنِي عَلَى الْخَدَّيْنِ تَسْتَبِقُ
فِي مَ الْبُكَاءِ وَقَدْ نِلْتَ الْمُنَى زَمَنًا ؟ فَقُلْتُ : خَوْفَ الْفِرَاقِ الدَّمْعُ يَنْدَفِقُ

وقد توفي في شهر ربيع الأول سنة ٨٧١ .

وها هي أسماء مؤلفاته على ما ذكر السخاوي^(٧) ، وعلى ما جاء في كتاب «غاية المرام في سلطنة البلد الحرام» لحفيده عبد العزيز بن عمر - على ما نقل الأستاذ محمد الزاهي في مقدمة كتاب «معجم الشيوخ» :

١ - الابانة بما ورد في الجعرانه .

- ٢ - اقتطاف الثَّورِ فيما ورد في جبل ثور
- ٣ - الباهر الساطع ، من سيرة ذي البرهان القاطع .
- ٤ - البدور الزواهر ، بما للمختار وعثرته من المفاخر - خرج له حسن بن عجلان .
- ٥ - بشرى الورى ، فيما ورد في حرّا .
- ٦ - بهجة الدماثة ، فيما ورد في المساجد الثلاثة .
- ٧ - الجنة ، بأذكار الكتاب والسنة .
- ٨ - الدررُ العوالي ، والجواهر الغوالي ، خرج له علي بن حسن بن عجلان .
- ٩ - الدررُ الفائقة ، والأخبار الرائقة - وقد خرج له لبركات بن حسن بن عجلان -
ضمنه مروياته في شرف المصطفى ﷺ وفضائل الحسن والحسين وقريش وبني هاشم مع حكايات وإنشادات أخرى.
- ١٠ - الزوائد على «حياة الحيوان» .
- ١١ - سيرة الخلفاء والملوك - مجلدان - ذكره الزركلي .
- ١٢ - طرق الإصابة فيما جاء في الصحابة .
- ١٣ - عمدة المتخل ، وبلغة المرتحل مخطوطته في (شستريتي) رقم ٣٤٧٠ - في ٧٢ ورقة -
وقد أورد في هذا الكتاب أسماء تصانيفه .
- ١٤ - لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ .
- ١٥ - المصابيح المشرقة الزاهرة في معجزات المصطفى ومناقب عثرته الطاهرة - ألفه حسن بن عجلان . أربعون حديثًا عن أربعين صحابيًا ، ورد ذكره في كتاب «غاية المرام» لابنه .
- ١٦ - المطالب السنية العوالي ، بما لقريش من المفاخر والمعالي .
- ١٧ - نخبة العلماء الأتقياء ، بما جاء في قصص الأنبياء .
- ١٨ - نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتهذيب^(٥) جمع فيه بين تهذيب الكمال ومختصره للذهبي وابن حجر .

نجم الدين عمر بن فهد :

هو عمر بن محمد ، والده تقي الدين محمد بن فهد المتقدم ذكره ، وقد يسمى

محمدًا . ويرد هذا في بعض مؤلفاته : (محمد المدعو عمر بن محمد) .

ولد في مكة في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وثمان مئة ، ونشأ في كنف والده ، فصار اتجاهه في تطلب رواية الحديث ، والحرص على الإكثار من ذلك ، وتلقى العلم عن مشاهير علماء مكة وغيرهم من العلماء الوافدين عليها ، ثم رحل إلى أمهات المدن الإسلامية في مصر والشام كالقاهرة والقدس ودمشق وحلب وبلبلبك والمعرفة وغزة . ومن يُطالع كتابه الذي دعاه «معجم الشيوخ»^(٦) يَعْجَبُ من كثرة العلماء الذين استجازهم ، فقد بلغوا في ذلك الكتاب أكثر من أربع مئة شيخ ونحو خمس وخمسين شيخة .

وقد تحدث الأستاذ محمد الزاهي في مقدمة هذا المعجم عن حياة مؤلفه وسرد أسماء مؤلفاته مما نكتفي بذكر بعضها ومنها :

١ - «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» وهو من أوفى الكتب التي تعرضت لذكر ما جرى في مكة من الحوادث من قبل الإسلام حتى وفاة مؤلفه سنة ٨٨٥ هـ شرعت (جامعة أم القرى) بنشره ، فصدر منه جزء .

٢ - «الدُرُّ الكمين بذيل العقد الثمين» في تاريخ البلد الأمين» وقد جعله ذيلًا على «العقد الثمين» للفاسي وذكر فيه من مات بعده ، ومن هو موجود في عصره من الأعيان ، ومن تركهم التقي الفاسي سهوًا ، وبدأه بترجمة شيخه التقي الفاسي .

ويقوم أحد الإخوان بتحقيق هذا الكتاب لتتولى (دار البمامة للبحث والترجمة والنشر) نشره وسيقع في جزءين .

وقد ظن الأستاذ الدكتور ناصر الرشيد أن قول مؤرخي ابن فهد بأن له ذيلًا على تاريخ مكة أن المقصود كتاب «إتحاف الورى» والواقع أنه في التراجم ، ذيل على كتاب «العقد الثمين» وأما كتاب «إتحاف الورى» لابن فهد المترجم فيعتبر خاصًا بناحية من تاريخ مكة لم يفرد لها الفاسي كتابًا ، وتلك الناحية هي تسجيل الحوادث التاريخية مرتبة على السنوات من قبيل الإسلام إلى سنة وفاة المؤلف .

- ٣- «بذل الجهد فيمن سمي بفهد وابن فهد».
- ٤- «التبيين في تراجم الطبرين».
- ٥- تذكرة الناسي بأولاد أبي عبد الله الفاسي».
- ٦- «المشارك المنيرة في ذكر بني ظهيرة».
- ٧- «السر الظهيري، بأولاد أحمد النوري».
- ٨- «غاية الأمان في تراجم أولاد القسطلاني».

ومن المعروف أن آل فهد والطبرين والفاسين وآل ظهيرة والنورين والقسطلانيين من الأسر المكية ، التي اشتهرت بالعلم والفضل فكأنه تصدَّى لتسجيل ما يتعلق بتاريخ هذه الأسر ، على ما قال الشوكاني في ترجمته : (وله في كل بيوت مكة المشهور بالعلم مصنف).

- ٩- وله رسالة في تراجم شيوخ شيخته سارة بنت العزبن جماعة تقع في ثلاثين ورقة ، يوجد مختصرها مصوراً في (معهد المخطوطات) بالقاهرة عن إحدى مكنتات بيت المقدس .
- ١٠- أما بقية مؤلفاته فأشهرها «معجم شيوخه» وقد نشرته (دار اليمامة) بتحقيق الأستاذ محمد الزاهي.

- ١١- وله تذكرة دعاها «نزهة العيون فيما تفرق من الفنون».
 - ١٢- و«بلدانيات» نقل عنها حفيده جاز الله في «حسن القرى».
 - ١٣- وكتاب ينقل عنه ابنه في كتاب «غاية المرام بأخبار سلطنة المسجد الحرام» وهو «الإشعار بما ينشد من الأشعار» نقل عنه في ترجمة حسن بن عجلان.
- وقد توفي في رمضان سنة خمس وثمانين وثمان مئة .

عبد العزيز بن فهد :

هو عز الدين عبد العزيز بن عمر نجم الدين الذي تقدمت ترجمته .
وُلد في مكة المكرمة في شهر شوال سنة خمسين وثمان مئة ، وسار على طريقة آبائه في حياته العلمية ، ورحل إلى مصر والشام لتلقي العلم على مشاهير علماء تلك البلاد

واستجازهم وأجازوه ، وبلغ مرتبة من العلم بحيث أخذ العلم عن مئاة العلماء من مختلف أقطار العالم الإسلامي ، وقد وصفه شيخه السخاوي بقوله (٧) : (وليس بعد أبيه ببلاد الحجاز من يُدانيه في الحديث مع المشاركة في الفضائل ، وجودة الخط والفهم ، وجمال الهيئة ، وعلو الهمة والحياء والمروءة والتخلق بالأوصاف الجميلة ، والتقنع باليسير إظهار التَّجَمُّل وعدم التشكي ، وهو حسنة من حسنات بلده).

ومن مؤلفاته :

١ - «بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى في أخبار أم القرى» بدأ من تاريخ وفاة والده ، واستمر إلى تاريخ وفاته هو ، ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة ، وأراه هو الذي قال عنه مترجموه : (تاريخ مكة) وهو مرتب على السنين من سنة ٨٧٤ إلى سنة ٩٢٢ .

٢ - «غاية المرام بأخبار المسجد الحرام» قال الأستاذ محمد الزاهي في مقدمة «معجم الشيوخ» : وتوجد منه نسخة خطية أنيقة محفوظة بمكتبة برلين تحت رقم : ٩٧٥٥ ، وتقع في (٢٦٩) ورقة ، وفي هذا الكتاب يذكر السلاطين والأمراء الذين تولوا إمرة هذه المدينة ، وقد رتبهم على حسب السبق في ولاياتهم .

وقد اطلعت على هذه النسخة فرأيت فيها نقصاً في خطبة الكتاب ، وفي آخرها حيث تنتهي إلى حوادث سنة ٩٢١ عن الشريف بركات ، ويظهر أن المؤلف مات قبل اكتمالها .

٣ - «معجم شيوخه» الذي قال عنه الكتاني في فهرس الفهارس : (وهو في نحو ألف شيخ).

٥ - «القصور العوالي ، في المسلسلات الغوالي» يشمل على ١٢٠ حديثاً ، ذكره مترجموه وروى عنه محمد بن علي بن طولون المتوفي سنة ٩٥٣ - لما حج سنة ٩٢٠ - من هذا الكتاب الحديث المسلسل بالأولية ، وجرت مناقشة بين ابن فهد وابن طولون حول الكتاب ، أشار إليها ابن طولون في كتابه «البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي» - «العرب» س ١١ ص ٨٨٩ -

وله مؤلفات أخرى ذكرها من ترجمه .

وذكر بعض مترجميه أنه توفي سنة إحدى وعشرين وتسع مئة (٩٢١).

وأرخ الأستاذ الزركلي في «الأعلام» وفاته (٩٢٠ هـ ١٥١٥ م).

وذكر الأستاذ الزاهي في مقدمة «معجم الشيوخ» أنه توفي سنة خمسين وتسع مئة .
وقال : (كل المصادر تتفق مع هذا التاريخ ما عدا «شذرات الذهب» و«هدية العارفين»
ففيها أنه توفي (٩٢١).

ولعل أرجح الأقوال في تاريخ وفاته ما جاء في مخطوطة الدهلوي في مكتبة الحرم
المكي من كتاب «بلوغ القرى» لابن فهد المترجم ، من أنه توفي في سنة اثنتين وعشرين
وتسع مئة - حيث جاء في آخر تلك النسخة في الكلام على حوادث السنة المذكورة ما
نصه : (أهلَّ جاد الأول ليلة الثلاثاء المبارك.

وفي يوم الجمعة رابع الشهر وصل مكة قافلة المدينة الشريفة على ساكنها - أفضل
الصلاة والسلام - .

آخر ما وجد من كتاب «بلوغ القرى» لذبل إتحاف الوري بأخبار أم القرى» وهو بخط
مؤلفه ، وبعد الظهر يوم الجمعة ثامن عشر جاد الأول (؟) المذكور عام تاريخه توفي
المؤلف - رحمه الله تعالى - وجهز في يومه وصلى عليه ابن عمته الخطيب محب الدين
التويزي بعد عصر تاريخه بساعات ، ودفن قبل المغرب على قبر أبيه وجده بشعب النور
بالمعلم الخ ، والنسخة مخطوطة سنة ١١٢٩ - وخطها ردئ .

جار الله بن فهد ، مؤلف هذا الكتاب :

هو محمد بن عبد العزيز بن عمر ، ولد في شهر رجب في سنة إحدى وتسعين وثمان
مئة بمكة المكرمة ، وسار على طريقة سلفه في التحصيل ، فعُني بعلم الرواية ، متأثراً
بطريقة آبائه بحيث أنه أحضر وهو في الرابعة من عمره مجالس سماع الحديث على مشائخ
عصره كالمُحب الطبري ، والسَّخاوي وغيرهما وتفقه على مذهب الإمام الشافعي كأهل
بيته ، وأخذ عن علماء مكة ، وعن الوافدين عليها من علماء الأقطار الأخرى ثم رحل
للاستزادة من العلم إلى مصر والشام واليمن ، وأخذ عن علمائها ، وقويت صلته بمشاهيرهم

كشمس الدين محمد بن طولون الذي كان ابن فهد صاحباً ورفيقاً له - كما في «الكواكب السائرة» ١٣١ / ٢ - ونقل ابن طولون عنه كثيراً ، ومؤرخ اليمن عبد الرحمن بن علي بن الديبع (٩٤٤/٨٦٦) فقد أخذ عنه ابن فهد حين قدم اليمن سنة ٩١٤ وقد اثنى عليه السخاوي في «الضوء اللامع» في صغره. وبلغ من علو المنزلة بين أهل عصره ما قلَّ أن يبلغه عالم مثله ، ويظهر أنه على جانب قويٍّ من الصلة بأمير مكة في عهده الشريف بركات ، فقد آلف له كتاباً سيأتي ذكره ، كما أطنب في الثناء عليه في مقدمة كتابه «حُسن القرى».

وآلف عددًا من المؤلفات انتشرت في حياته ، وأثنى عليها علماء عصره ، ومن تلك المؤلفات :

- ١ - «الاتعّاط بما ورد في سوق عكاظ» ذكره في كتابه «حسن القرى».
- ٢ - «بلوغ الأرب بمعرفة أيّ الأنبياء من العرب» وتوجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة كمبردج بانجلترا تحت رقم : ١٨٦ (ق.ق). على ما ذكر الأستاذ محمد الزاهي في مقدمة «معجم الشيوخ».
- ٣ - «تحفة الأيقاظ بتتمة طبقات الحفاظ» ذيل بها على كتاب جده الذي ذيل به طبقات الحفاظ للذهبي ، وهذا الكتاب مطبوع.
- ٤ - «تحفة اللطائف في فضائل الخير ابن عباس ووج والطائف» منه نسخ خطية.
- ٥ - «التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة».
- ٦ - «حُسن القرى في ذكر أودية أم القرى» وهو هذا الكتاب.
- ٧ - «غاية الأمانى والمسرات ، لعلو سلطان الحجاز أي زهير بركات» قال الأستاذ الزاهي فيما نقل عن كتاب «غاية المرام» : (وقد خرج للشراف بركات سلطان الحجاز ، ويشتمل على أربعين حديثاً وقد قرظ هذه الأربعين جماعة من القضاة والفقهاء والأدباء كالشيخ أبي كثير الحضرمي ، والأديب شهاب الدين العُليّيف ، والشيخ شهاب الدين ابن الحرفوش ، والأديبة ستينة ابنة القاضي كمال الدين بن شيرين القاهرية .

قال العصاميُّ في «سمط النجوم» : ٢٨١ / ٤ - عن الشريف بركات : - وخرج له

الشيخ الرحلة جاز الله بن عبد العزيز بن فهد عن أربعين شيخاً من مشايخه أربعين حديثاً في فصل أهل البيت النبوي سماها «غاية الأمانى والمسرات» ، بعلو سلطان الحجاز أبي زهير بركات» وذلك في سنة ٩١٦ هـ ، وقرأ على الشريف بركات بعضها بمنزله (دار السعادة) من أول الأربعين التي خرجها له إلى آخر الحديث الثالث مع الكلام على الحديث ، وأجاز له روايتها عنه ، وكتب له بخطه تحت طبقة سماعها ما صورته : (الحمد لله ما ذكر من القراءة والإجازة صحيح في تاريخه ، وكتبه الفقير بركات بن محمد بن بركات - عفا الله عنه ، وعن والديه والمسلمين أجمعين).

وكانت القراءة المذكورة في يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة الحرام سنة ٩١٧ هـ ، وحصل للشريف بركات غبطة عظيمة بتخريج تلك الأحاديث ، وأكرم بذلك الشيخ جاز الله المذكور إكراماً عظيماً ، كما هو شأنه من إكرام العلماء . انتهى وذكر العصامي أيضاً أن الشريف بركات أجاز الشيخ جاز الله في استدعاء كتبه إليه الشيخ جاز الله مؤرخ في ١٣ ربيع الثاني سنة ٩١٥ هـ ، وصورة إجازته : (الحمد لله الذي نظم جواهر السنة في سلك السند ، ووصل من إلى جنبه استند ، وقطع من أعرض واستند ، وخذل من كفر وجحد . أما بعد فقد أجاز كاتبه الفقير إلى الله تعالى بركات بن محمد صاحب مكة المشرقة - عفا الله عنه - لمن ذكر في هذا الاستدعاء المبارك ما يجوز لي وعني روايته بشرطه المعبر ، عند أهل الأثر ، وأسأله أن لا ينساني من دعواته في خلوته وجلواته . والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

٨ - «الفرائد البهيات» في الفوائد البلدانيات» وهو كتاب «بلدانياته» نقل عنه في مواضع من كتابه «حسن القرى».

٩ - «نشر اللطائف في قطر الطائف» رسالة تقع في بضع ورقات منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد في المجموع (٤٧٩٦) . وقد وصفها هي وكتاب «تحفة اللطائف» في مجلة (العرب) س ٢ ص ١٠٤.

١٠ - وله «معجم شيوخ» ضمنه أسماء من روى عنهم على ما جاء في كتاب «الكواكب السائرة» وورد اسمه في مقدمة كتاب «القرى» ، لقاصد أم القرى» - التي كتبها الأستاذ مصطفى السقا «النفح المسكي» بمعجم جاز الله بن فهد المكي» ولعله نقل

هذا عن كتاب «خلاصة الأثر» للمخبي.

١٠ - وأرخ وفيات من ترجمهم السخاوي في «الضوء اللامع» ممن لم يذكر وفياتهم .

١٢ - رسالة اسمها «بلوغ المنى والظفر» في بيان : لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا

صفر» مصورة في (قسم المخطوطات) في (جامعة الرياض) عن مخطوطة (خزانة

الرباط) ورقم الشريط (الفلم) : ٦/٤٤٧.

١٣ - رسالة «القول المؤتلف» في نسبة البيوت الخمسة إلى الشرف» يعني بالبيوت

الفاسي والطبري وعبد القوي والبخاري والطباطبي - من أهل مكة، كتبها في

الحرم سنة ٩٣٧ هـ وتقع في ثلاث ورقات - مصورة في قسم المخطوطات، في

(جامعة الرياض) عن نسخة مخطوطة سنة ١١٠٨ - رقم المصورة (٤/٧٩ ح).

١٤ - وأشار صاحب «الكواكب السائرة» إلى كتاب له دعاه «معجم الشعراء الذين سمع

منهم» ونقل عنه (ج ١ / ١٣٩).

١٥ - كما نقل عن «رحلته إلى حلب» ١٠ / ٣٩ .

١٦ - وذكر صاحب «الكواكب» أيضاً - أن في سنة ٩٢٠ حج الشيخ محمود بن محمد

بن أجا (٨٥٤ / ٩٢٥) فقرأ عليه جار الله بن فهد عشرين حديثاً ، عن عشرين

شيخاً ، وخرجها ابن فهد في جزء سماه «تحقيق الرجا» لعلو المقر ابن أجا» وقال

محمد بن علي بن طولون (المتوفى سنة ٩٥٣) في كتابه «البرق السامي» - مجلة

«العرب» س ١١ ص ٨٨٨ - (ثم عرض عليّ صاحبنا المحب جار الله بن فهد أن

أذهب معه إلى عند كاتب سِرِّ مصر ابن أجا لأسمع عليه المجلس الأخير من المشيخة

التي خرجها له ، فلم يتيسر انتهى.

١٧ - وذيل كتاب والده «بلوغ القرى» بذيل «إنحاف الورى بأخبار أم القرى» وهذا

الذيل لم أر له ذكراً عند مترجمي ابن فهد، ولكن الشيخ عبد القادر بن محمد

الجزيري الحنبلي ، نقل عنه في كتابه «الدرر الفرائد المنظمة» في أخبار الحاج

وطريقة مكة المعظمة» فأورد : في حوادث سنة ٩٤٥ خبراً مطولاً عن وصول

سليمان باشا بعساكر إلى جدة ، ثم مروره بمكة وتوجهه بعد ذلك للاستيلاء على

اليمن .

وقال في أخبار سنة ٩٢٣ : قال صاحبنا المرحوم الشيخ جار الله بن فهد في ذيله على

ذيل «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» : وفي يوم الأحد سادس شهر ذي الحجة فرقت الذخيرة السلطانية بحضرة أمير الحاج الخ ..

وقال في حوادث سنة ٩٤٥ : قال صاحبنا الشيخ جار الله ابن فهد القرشي في تاريخه الذي ذيله على ذيل والده لتأريخ جدّه «إتحاف الورى» : واتفق في صبح يوم الثلاثاء رابع عشر ذي الحجة عام خمس واربعين واقعة للأمير الشامي شنيعة مع صاحب مكة السيد أبي نُميّ الحسني وملخص ذلك .. الخ ...

فهذه النصوص صريحة في أن آل فهد الثلاثة اشتركوا في كتابة تاريخ أم القرى ، فالأول الجد نجم الدين ألف «إتحاف الورى» والثاني الابن عز الدين «بلوغ القرى» والثالث الحفيد وهو جار الله ذيل كتاب أبيه. فكان آل فهد الثلاثة واصلوا التأليف في تاريخ مكة منذ عهد ما قبل الإسلام إلى منتصف القرن التاسع الهجري.

أما ما ذكر أستاذنا خير الدين الزركلي - رحمه الله من أن له تأليفاً اسمه «السلاح والعدة في فضائل بندر جدة» فأرى هذا غير صحيح ، إذ هذا الكتاب لابن فرج ، وليس له. وقد رأيت نسخة من هذا الكتاب باللغة التركية وقد نسب فيها الكتاب إلى ابن فهد خطأ.

وابن فهد حين تكلم على جدة في «حسن القرى» ذكر أن شيخه محمد بن يعقوب المالكي ألف كتاباً سماه «تنسم الزهر المأنوس ، عن ثغر جدة المحروس».

ومن عادته إذا تكلم عن بلدة وله عنها مؤلف الإشارة إلى ذلك المؤلف. وليس من المستبعد أن يكون ألف كتاباً عن جدة ، ولكن الكتاب الذي ذكر الأستاذ الزركلي ليس له .

وقد توفي جار الله في مكة المكرمة سنة أربع وخمسين وتسع مئة .

هذا الكتاب :

كنت اطلعت على مقال للمستشرق الإنجليزي سرجنت (R.B. Serjeant) نشر في مجلة (Bsoas) سنة ١٩٥٨ م ثم أفرد في كراسة يحوى وصف كتابين مخطوطين في

إحدى مكتبات حضرموت .

أحدهما : «حُسْنُ القرى في ذكر أودية أم القرى» لابن فهد المكي .

والثاني : كتاب «النسبة إلى المواضع والبلدان» للطيب بن عبد الله باخرمة . وهو كتاب معروف لا يزال مخطوطاً .

فاستهواني الكتاب الأول لطرافة موضوعه ، فنشرت في مجلة «العرب» س ١٣ ص ٤٦٤ ملخص وصف المخطوطة - على ما ورد في مقال (سرجنت) ، وحاولت الحصول على صورتها التي ذكر أنها في مكتبة (Soas)

ولكن أحد الإخوة بحث في تلك المكتبة فلم يجد تلك الصورة - انظر «العرب» س ١٤ ص ٦١٤ - فطلبت من الصديق الأستاذ هادون بن أحمد العطاس المساعدة في استنساخ الكتاب أو بصويره ، وبعد مضي فترة من الزمن تلقيت منه كتاباً مؤرخاً في ١٤٠٢/٣/٢٥ هـ يبشرني بأنه استطاع الحصول على مخطوطة منسوخة عن الأصل المحفوظ في مكتبة السادة (آل بن يحيى) في (تريم) من بلاد حضرموت - وهذا الأصل هو الذي وصفه سرجنت - والمخطوطة عن ذلك الأصل .

ثم وصلت إلى تلك النسخة التي نقلها الأستاذ علي بن سالم سعيد بكير - أمين مكتبة الأحقاف للمخطوطات في تريم . وقال في آخرها : الحمد لله : وبتاريخ ١٦ القعدة سنة ١٤٠١ هـ إحدى وأربع مئة وألف هجرية فقد تمت مقابلة هذه النسخة من كتاب «حسن القرى في أودية أم القرى» - ويسمى أيضاً «منبع الخير والبركة في أودية أم القرى مكة» وهو تأليف جاز الله المحب أبي الفضل محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي الهاشمي الشافعي المتوفي سنة ٩٥٤ هـ (أربع وخمسين وتسع مئة هجرية) .

وقد نقلت هذه النسخة من مسودة المؤلف بقلم يده وهي ناقصة من آخرها بنحو ورقة حيث ينتهي الموجود منها إلى أول حرف الهاء .

كما أن فيها سقطاً وأغلاطاً في بعض المواضع لم نصححها وتركتها كما هي ، إلا في النادر مما تيقنا السهو فيه .

وعليها تقييدات كتبها بعض من وقف عليها بعد عصر المؤلف ، أثبتناها بأسفل الصفحة .
وهذه النسخة المنقول منها من وقف السادة (آل بني يحيى) محفوظة بمكتبة الأحقاف
للمخطوطات بمدينة تريم تحت رقم (٩٨) ضمن مجموع .

ولما قرأت الكتاب وجدته جديرًا بالنشر ، لا من الوجهة التي ذكر سر جنت أن من
سماه (ب. فورند P. Forand) يُعنى بدراسته من ناحية الاستفادة مما ذكر فيه من
معرفة وسائل الري ، وأنه سينشره ، بل لكون الكتاب يتضمن معلومات جغرافية
وعمرانية وأدبية لا توجد فيما وصل إلينا من مؤلفات أهل العصر الذي عاش فيه مؤلفه ،
وهو القرن العاشر الهجري .

ولكن اتضح لي أن في المخطوطة ما يحتاج إلى تثبت بمطابقته على ما في الأصل ،
ولهذا فلأبد من الإطلاع عليه .

ومع أن الأخ الأستاذ هادون بذل الوسع للحصول على صورة المخطوط إلا أن
الأمر لم تجر على ما أراد ، لأسباب لا داعي لإيضاحها .

ثم علمت من الابن الكريم الدكتور عبد الرحمن العثيمين في (مركز البحث العلمي)
في (جامعة أم القرى) أن في (معهد المخطوطات) في القاهرة نسخة مصورة عن الأصل
المحفوظ في (مكتبة الأحقاف) صورتها بعثة المعهد إلى (جمهورية اليمن الشعبية
الديمقراطية) ورقها في السجل العام (١٤٤٧) - ٤٥ جغرافيا - وقد صورتها البعثة في ٢٠
ربيع الأول ١٣٩٦ (٢١ مارس سنة ١٩٧٦ م) .

وفي شهر رمضان من العام الماضي استعنت بالصدیق الكريم أخي الأستاذ أحمد بن
محمد آل مانع ، للحصول على نسخة من مصورة معهد المخطوطات ، فأفضل علي بها .

والكتاب - كما جاء في وصف بعثة (معهد المخطوطات) يقع في ١٦ ورقة ، ضمن
مجموعة ، من ٤٠ إلى ٦٥ - وفي الصفحة ٢٣ سطرًا ، ومقاس الصفحة ١٥ ×
٢٢ سم .

جاء في الصفحة الأولى ، وما بين المربعات ليس واضحًا في الأصل - ولكنه منقول

عن النسخة التي نقلها الأخ مدير المكتبة في حضرموت :

[كنا] ب حسن القرى في أودية أم القرى
[منبع الخير] والبركة في أودية أم القرى
[مكة تأ] ليف كاتبه الفقير إلى لطف الله وكرمه
الملتجى إلى بيته وحرمه ، خادم حديث
نبيه محمد ، المدعو جار الله
بن فهد، الهاشمي المكي
الشافعي لطف به
والمسلمين آمين

ثبت أسماء الأودية التي في هذا التأليف غير ثلاثة بلدان هي مكة وجدة والطائف ،
وأسامي ترتيبها على حروف المعجم .

[سبعة] وثلاثون قرية هي : أرض حسان ، أرض خالد .

[أرض] فراس ، أبو عروة ، أم العيال . البحرين ، البحر ، البردان .

[البرابر] البرقة ، تنضب المصيف^(٨) ، تنضب الرقاعي ، الجديد ، الجموم
[الجميزة] الحادثة ويقال لها المباركة والجديدة ، الحميمة ، حدة ، الخضرا ،
[الحقج] خيف بني شديد ، الدكنا ، الروضة ، الركاني ، الريان ، الزيمة .

[سولة ، نخلة] الشامية ، هدأة بني جابر ، الهرمزية ، واسط ، الهدة ، واسط .

[بني أحمد] العدة سبعة وثلاثون ، ولله الحمد والمنة وعلى نبيه

[الصلاة] والتحية سنة ٩٤٧ .

انتهى ما في الصفحة الأولى .

ويلاحظ أن المذكور (٣٣) بنقص : سروعة ، والقصير ، والكدايا ، والمبارك .

كما أن ما بعد الشامية مما ذكر في القسم المفقود من هذه المخطوطة ، وهو الكلام على خمسة مواضع .

وفي أعلى الصفحة :

ولم أشرب التنباك من أجل لذة به لا ولا ربح يفوح كما العطر
ولكن أداوي نار قلبي بشره كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وتحت هذين البيتين بيت أبي نواس : (دع عنك لومي).

ثم كتابات ممسوحة قد تكون أسماء من ملكوا النسخة ، ثم : (ملكه الفقير إلى الله تعالى محضار بن عبد الله بن محمد السقاف - عفا الله عنهم آمين-).

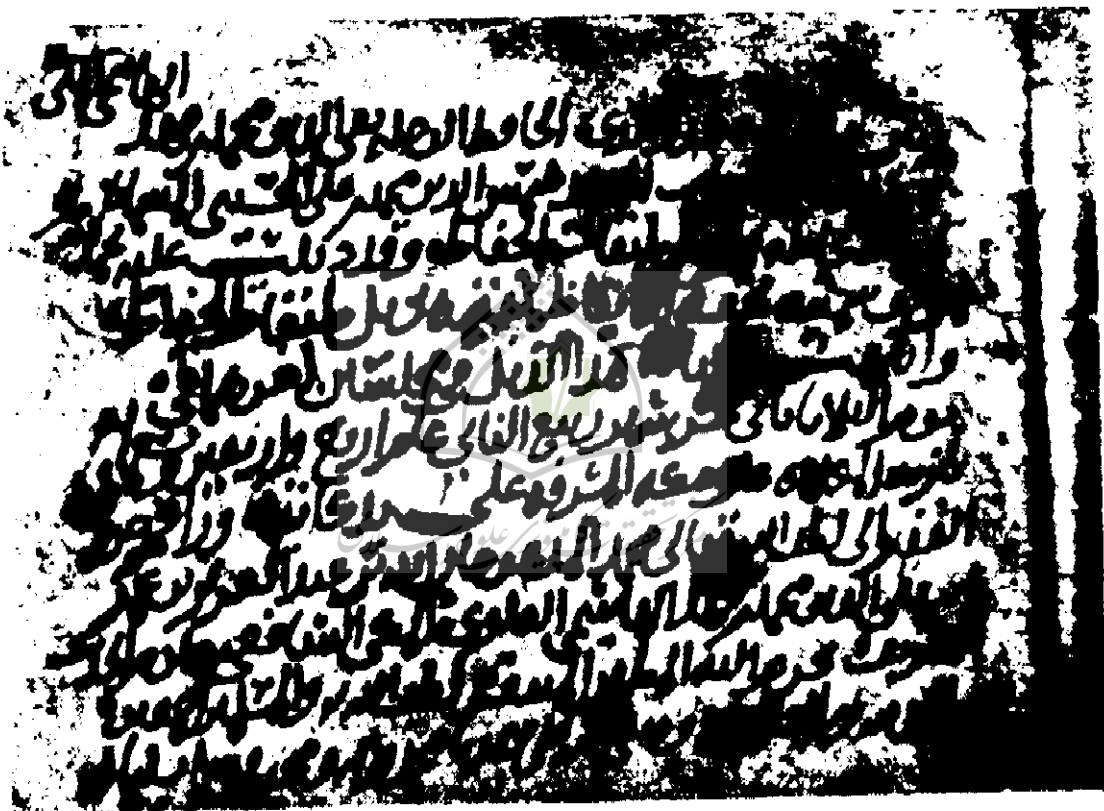
ولكنني لما طالعت النسخة تبين لي أنها ليست بخط المؤلف ، كما جاء في وصف بعثة (معهد المخطوطات) التي صورتها ، وفي آخر المخطوطة التي نقلها الأستاذ علي بن سالم بكير - أمين مكتبة الأحقاف - ولعل كتابة تاريخ (٩٤٧) في طرة النسخة المخطوطة ، مما أوهم أنها بخط المؤلف الذي توفي بعد هذا التاريخ بسبع سنوات تقريباً .

لقد قابلت المخطوطة بالنموذج الذي هو بخط ابن فهد المؤكّد بدون شك (الوارد في كتاب «الاعلام» ج ٧ ص ١٠٠) قابلت ذلك الأنموذج بالمخطوطة فانضج لي الفرق واضحاً ، كما يبدو من الانموذجين المصورين هنا .
(الصورتان في الصفحتان ١٦ و ١٧) .

واتضح لي أثناء قراءة النسخة وقوع أغلاط لغوية وغيرها من المستبعد أن تقع من المؤلف نفسه ، فهو على درجة من العلم ، تحول دون ذلك .

ولقد وجدت الكتاب يحوي معلومات قيمة عن قرى وادي مرّ الظهران لم أرّها مجموعة في غيره .

[١١١٥] ابن فهد



محمد بن عبد العزيز ، ابن فهد (٧ : ٧٩)
عن مخطوطة في دمشق ، ما تحفى به الأستاذ أحمد عبيد .

(هذه الصفحة بخط ابن فهد)



لتقابل بالصفحة المقابلة

3

هذه الصفحة بخط كاتب الرسالة

ولا يقلل من قيمة هذه المعلومات أن تلك القرى لم يبق من أكثرها سوى آثارها ، فالعيون التي كانت جارية إلى مُتَنَصِّفِ القرن الرابع عشر الهجري غارت مِيَاهُهَا ، بدأ ذلك حين أُجْرِي منها الماء إلى مدينة جُدَّة ، ومازالت المياه تَتَنَاقَصُ حتى نَضِبَتْ ، وكانت تستمدُّ قُوَّتَهَا وجَرِيَانَهَا من السُّيُول ، فَتَضَعُ بَقْلَتَهَا ، وتقوى بِتَرَادُفِهَا ، وكانت في الأزمان الماضية تكفي لحاجة أهل تلك القرى ، لضعف وسائل الزراعة ، وقلة السكان ، فتغيَّرت الحال ، واشتدَّت الحاجة إلى كثرة المياه ، فاستترفت الآلات الحديثة المخزون منها في باطن الأرض منذ أحقاب كثيرة حتى نفذ ، وضعفت روافده ، واصبحت قرى الوادي ومظاهر حياته وعمرانه كما قيل : (أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ) .

ومع أنَّ اسم الكتاب يدل من حيث الشمول على جميع أودية أم القرى ، إلا أن المؤلف فيما يظهر من صنيعه لم يذكر سوى الأودية التي كانت في عهده تجلب منها الثمار والفاكهة ، كما يفهم من المقدمة ، ولهذا لم يذكر كثيراً من أودية مكة الشرقية والجنوبية في جهات سبوحه ويدعان (جدعان) وحنين (الشرايع) وعرفة ومزدلفة ومنى ، كما لم يذكر وادي نعمان وفروعه ، ولا الأودية الواقعة عنه جنوباً .

ويحوي الكتاب أخباراً وأشعاراً تتعلق بالمواضع التي ذكرها ، لأناس عاشوا في عهد المؤلف أو قريب منه ، في مستطاع الباحث العثور على تراجمهم في الكتب المؤلفة في التراجم .

وتحوي المخطوطة تعليقات ذات فائدة من حيث معرفة أنَّ أسماء بعض العيون والأماكن كانت معروفة إلى أول القرن الماضي ، مع الإشارة إلى أصحابها ، ويظهر أنَّ تلك الحواشي لمالك النسخة : محضار بن عبد الله بن محمد السقاف ، فكتابتها تشبه - إلى حدٍّ كبير - كتابة تملكه الكتاب ، ثم إن فيها ما يدل على أن كاتبها أدرك أول القرن الماضي .

ففي الكلام على الجموم نقلٌ عن السيوطي ، ورد فيه ذكر عكاظ ، ومنه : (ويعرف الآن بالعبيلاء محلٌّ بينه وبين الطائف نصف مرحلة لجهة الشرق انتهى مشافهة تعيين هذا السوق من الشيخ عبد الرحمن سراج للشريف عبد الله بن عون . كذا حكاية منه لي ثمة)

والشيخ عبد الرحمن سراج هذا هو ابن عبد الله بن عبد الرحمن ولد سنة ١٢٤٦ ، وبرع في الفقه حتى صار من كبار علماء مكة ، وولاه الشريف عبد الله بن عون أمانة الفتوى في مكة من سنة ١٢٨٤ إلى سنة ١٢٩٩ حين استعفى منها ، وقد توفي سنة ١٣١٤ - ترجمه تلميذه الشيخ عبد الستار الدهلوي في كتاب «فيض الملك الوهاب المتعالي ، بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» وهو جد الأستاذ الشاعر حسين عبد الله عبد الرحمن سراج.

وأُسرة السقاف من الأسر الحضرية المكية ، المشهورة بالثراء والفضل ، والعلم ، فمنها الشيخ عبد الرحمن بن محمد السقاف مفتي الشافعية في مكة ، وابنه الشيخ علوي بن عبد الرحمن (١٢٥٥/ ١٣٣٥ هـ) من العلماء المدرسين في الحرم - ترجمه الأستاذ عمر عبد الجبار في كتابه «دروس من ماضي التعليم وحاضره في المسجد الحرام» .

وللأسرة صلة بأمراء مكة في أول القرن الماضي ، وقصر السقاف اتخذه الملك عبد العزيز - رحمه الله مقراً له في مكة منذ سنة ١٣٤٣ إلى ١٣٥٣ ثم أضيف إلى القصر الملكي في المعابدة - ومن مشاهير الأسرة السيد عمر السقاف - وزير الخارجية - في عهد الملك فيصل - رحمه الله - . مركز تحقيق كاتوير علوم ردي

ومن عيوب أصل الكتاب المخطوط النقص الواقع في آخره ، من أول حرف الهاء بحيث سقط الكلام على هدأة بني جابر ، والهرمزية ، وواسط الهداة ، وواسط بني أحمد .

ولكن هذا النقص يعتبر يسيراً بالنسبة لما في هذا الكتاب من معلومات قيمة .

وهذا ما دفع إلى نشره عن مخطوطته الوحيدة فيما أعلم .

وقد حاولت أن أقدم للقارئ نسخة صحيحة منه بدون أن أضيف إليه من الحواشي سوى ما يوضح بعض جمل وردت فيه ، أو يصحح ما أراه وهمّاً أو خطأً ، بعد الرجوع إلى مصادر صحيحة .

ولم أتعرض لتراجم من مرّ ذكرهم في الكتاب ، إذ الكتاب نفسه لم يخصص لذلك ، وأنا لا أريد شرحه .

أما المواضع التي خصص الكتاب لذكرها ، فقد أبحث لنفسي الحاق اسماء مواضع أخرى متعلقة بها في آخره ، أو ايراد بعض الايضاحات التي تتعلق بمواضع ذكرها ، لارتباط كل ذلك بموضوع الكتاب

الأصل المخطوط :

هو المحفوظ في مكتبة (الأحقاف) في حضرموت - كما تقدم - .

ويقع في (٣٦) ورقة عنها (٧٠) صفحة إذ الورقة الأخيرة لا تحوي سوى صفحة واحدة ، وكذا الأولى .

وفي كثير من الصفحات يباض يظهر أن المؤلف تركه ليضيف إلى ما كتب أو يكمل الناقص ، فلم يتم ذلك .

والخط في مجمله حسن ، والخواشي تضعب قراءتها لرداءة التصوير .

وأكتفى عن بقية الوصف بعرض صور من المخطوطة تكمل ذلك .

وهي الزميمة وهما متقاربان وبهما جبال في رسول يصب احدهما في الآخر كما تقدم
 ولم يبق في نسخة المسوق ثلثي ضلعي له عليه السلام وقد شاهدت في نسخة الشامية
 بوقت قديمه جاهلية فقال انها على حوق عكاظ المذكور في فيه لقصور ساعد
 الانفاظ وحيث في نسخة حروب في ايام اكا هلية سميت بالفجار كسر الفاء
 على لغة مصرية وذكر ابن هشام في السير النبوية وبقية غير ابن الجين في
 اسقوا القرآن بنحله عند مرجعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وقد ثبت في
 صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك كان عند بطنه في طائفة
 من اصحابه عامدين في سوق عكاظ فسمعوه وهو يصلي بعد " الحمد فلما
 فلما فرغ من الصلاة ولو الى قوم من الذين في ما ثبت في الصحيح متقدم
 على غير ذلك عليه ما قص استغاليه بين خبرهم فقال واذا قرئنا اليك
 نصر من الحق بيقول القرآن الى قوله ويجعل من صناديقهم فقال يا
 قل اوصي الى الله اسمع نصر من الحق الى اخر القصيدة من خبر هذا
 كما ذكرته في موطئي الانفاظ لما ورد في سوق عكاظ تحقيق
 مكانه الله لا يعرف في هذا الزمان لاكن في الادي بجملة خسوف
 خضر نضرم بن بصيلين طولي بن مبارك لاهلها في زيارتها وثمارها
 اعلاها وادي البردان ثم الشقيب ويسرا وخيف بن حيار وكان
 في كل منها عين غزيرة ومزارع شهاب ثم خرب الاخيران وتبع البردان
 والشقيب عامران وقد دخلتهما امرار وطبيقت فيهما عامان وانت
 معروفون بالرجال والشجاعة بنالهم هذا بل مغفلون حرقوا في اعدائهم
 عاترين وثانيها شباقة وكل منهم شيع يركعون اليه ويقولون في امورهم
 عليه ويعقن الاحسان يبع الحرب بينهم فيلوم الدؤلة شجهم ويعلمون عليه
 ما لا يوزع عليهم كماله ومالا فاهه ناله يلحف بنا وبهم اجمعين ويختم لنا
 خير امين

حرف الميم المزجية بضم اللام بعدها راسا كنه وميم مخمومة ووزن في

ثم ياحسبك

كتاب حسن القرى في أودية أم القرى

أو

مَنَّبَعُ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ فِي أودية أم القرى مكة
تأليف كاتبه الفقير إلى لطف الله وكرمه ،
الملتجئ إلى بيته وحرمة ، خادِم
حديث نبيه ، محمد المدعو جارا لله

بن عبد العزيز بن فهد الهاشمي

المكي الشافعي لطف

به والمسلمين

أجمعين

آمين

مركز تحقيق وإبرار علوم راسدي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

يقول فقير رحمة ربه وكرمه ، الملتجئ إلى بيته وحرمة ، خادِمُ حديث نبيِّه ، المسمى
باسمه ، محمد المدعو جارا لله بن عبد العزيز بن عمر بن تقي الدين محمد بن نجم الدين
محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد الهاشمي ، العلويُّ المكيُّ
الشافعي ، لطف الله به والمسلمين :

الحمد لله الذي جعل حُسْنَ الْقَرْىَ في أودية أم القرى ، وسماها البلد الأمين مكة ،
وأنبع فيها العيون والبركة ، وشرفها بدعوة إبراهيم نبيه الخليل ، كما قال الله تعالى في محكم

التزليل : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (٩)

أحمدده وأشكره على مَا مَنَّ بِهِ عَلَى جِيرَانِ بَلَدِهِ الْأَمِينِ ، وَهُمُ بِهِ عَامِلُونَ عَامِلُونَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْجَلِيلُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَزَادَهُ فَضْلًا وَشَرَفًا لَدَيْهِ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ ، وَعَنِ التَّابِعِينَ لَهُ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أَمَّا بَعْدُ : فَهَذَا تَأْلِيفٌ لَطِيفٌ ، مُعْظَمٌ مُنِيفٌ ، جَعَلْتُهُ بَيِّنًا لَذِكْرِ الْأُودِيَةِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى الْعَابِدِ وَالطَّائِفِ ، وَأَظْهَرْتُ لَهُمْ فِيهَا الْمَنَافِعَ وَاللِّطَائِفَ ، مِنْهَا الثَّمَارُ وَالْفَاكِهَةُ الَّتِي فِي الْأُودِيَةِ وَالطَّائِفِ ، فَكَانَ لَهُمْ مِنْهَا أَجْزَلُ الْعَطِيَّةِ ، فَيَالِهَا فِي فَضْلِ اللَّهِ وَكَرَمِهِ مِنْ مَزِيَّةٍ ، يَتَمَتَّعُ بِهَا مِنْ حَجِّ وَطَافٍ بِالْبَيْتِ الشَّرِيفِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ .

وَرَبَّتِهِ عَلَى أَسْمَائِهَا مِنْ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ ، لَيْسَهَلُ حِفْظُهُ عَلَى مَنْ اسْتَعْجَمَ ، وَأَبَيَّنُ فِيهِ فِعْلَ الْأَكَابِرِ مِنَ الْعِبَادِ ، وَنَسَبَةَ ذَلِكَ فِي كُلِّ بِلَادٍ ، وَلَمْ أَجِدْ مِنْ سَبْقَنِي لَذِكْرِهِ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ ، فِي بَلَدِ اللَّهِ الْأَمِينِ ، إِلَّا أَنَّ شَيْخَ شَيْوَحْنَا الْإِمَامَ الْحَافِظَ الْحُجَّةَ ، أَوَّلَ قَضَاةِ الْمَالَكِيَةِ بِمَكَّةَ ، الشَّرِيفَ تَقِي الدِّينِ أَبَا الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيِّ الْفَاسِيَّ الْمَكِّيَّ ، نَعْمَدُهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ آمِينَ ، تَعَرَّضَ لَذِكْرِ بَعْضِ الْأُودِيَةِ فِي مُؤَلَّفَاتِهِ ، فَأَنْقَلَ كَلَامَهُ فِيهَا ، وَمَا أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ فَوَائِدِهَا ، فَأَبْدَأُ ذَلِكَ بِذِكْرِ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ ، وَوَادِي الطَّائِفِ وَجَدَّةَ ، لَكُونِهِمْ (١٠) الْأَصْلَ فِي النِّفْعِ ، وَإِزَالَةَ كُلِّ شِدَّةٍ ، وَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ لِلْمَقِيمِ بِهَا يَحْصِلُ الثَّوَابُ ، مِنَ الْكَرِيمِ الْوَهَّابِ (١١) .

وَرَأَيْتُ أَنَّ فِعْلَ ذَلِكَ يَتَوَلَّدُ مِنْهُ الْإِفْتِقَادُ وَالصَّلَةُ ، وَيُؤْتِي الرِّغْبَةَ فِي الْمَعْرُوفِ ، وَيَكُونُ آخِرَةً لَهُ وَأَوَّلَهُ ، وَذَخِيرَةً لِلْآخِرَةِ الَّتِي لَا غِنَى لِكُلِّ أَحَدٍ عَنْهَا ، وَيَحْثُ الْإِنْسَانُ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّتِي إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْهَا ، خُصُوصًا وَأَوَّلُ مَا تَسْمَحُ بِهِ الْقَرَائِحُ ، وَأَحَقُّ مَا تَتَعَلَّقُ بِهِ الْمَدَائِحُ ، تَوْشِيحُ الدِّفَاتِرِ ، بِأَخْبَارِ الْأَكَابِرِ ، وَأَعْظَمِهِمْ سُلْطَانَ مَكَّةَ الْبَهِيَّةِ ، الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْمِلَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، لِأَنَّ الْإِبْرِيْزَ لَا يَبْرُزُ

في حيز الاعتبار إلا إذا سلك سكة سلطان رفيع المقدار .

وقد أوشحك هذا التأليف البديع ، والتصنيف الرفيع ، باسم الملك المشار إليه ،
والمختار للثناء عليه ، وهو سلطان وقتنا ، وولي أمرنا ، سيد الأشراف ، نخبه تاج بني عبد
مناف ، الحادي عشر من سلاطين مكة ذوي العدل والإنصاف ، الأسد الضرغام ،
والبطل الهزبر الهام ، حامي حمى بلد الله الحرام ، ملك الحجاز وابن ملوكه ، والذاب
عن غيبه وصعوكه ، من انعقد على كماله الإجماع ، واتفقت الألسن على علو شأنه بلا
دفاع ، الغني عن الإطناب ، في الصفات والألقاب ، بدر الأنجم الزاهرة ، وسلالة
العترة الطاهرة ، نجم الدنيا والدين ، أبو نمي محمد ، الذي نصره الله تعالى وأيد^(١٢)
ابن سلطان مكة الشريفة وحامي حماها ، الذي أوصافه لا تتناهى ، زين الدنيا
والدين ، أبي زهير بركات ، عين المملكة وسر الذات ، ابن سلطانها الذي طوقها
فخاراً ، وطبقها مباهاة وافتخاراً ، ذي المجد المؤيد ، جمال الدين أبي الفرج والمعالي
محمد ، بن سلطانها ينبوع العدل والبركات ، زين الدين أبي زهير بركات ، بن سلطانها
ذي الثناء والمجد الحسن ، بدر الدين ، أبي المعالي حسن ، بن سلطانها إنسان عين السادة
الأعيان ، عز الدين أبي سريع عجلان ، بن سلطانها معدن السؤدد وينبوع السعادة ،
رؤيته أسد الدين أبي عراده ، بن سلطانها ذي المجد الشامخ والحسب المؤيد نجم الدين أبي
نمي وأبي مهدي محمد ، بن سلطانها عظيم الفضل والمن ، بدر الدين أبي سعد حسن ،
بن سلطانها ذي الفضل الجلي أبي الحسن علي ، ابن أول سلاطينها مع الصنفاء
ويبيعها ، وما أضيف إلى كل من نواحيها ، عَمِمْ الفضل والنوال ، شديد البأس
والنزال ، أصل السعادة والسيادة عز الدين أبي عزيز قتادة ، بن إدريس بن مطاعن بن
عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثائر ، بن
موسى الثاني ، بن عبد الله بن موسى الجون ، بن عبد الله المحض ، بن الحسن المثنى ،
بن أبي محمد الحسن المجتبي ، سبط الرسول ، وابن البتول ، نجل أمير المؤمنين ، وابن
عم سيد المرسلين ، ليث بني غالب ، ذي الفضائل والمناقب ، أبي الحسين علي بن أبي
طالب ، بن عبد المطلب المجتمع فيه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، القرشي
الهاشمي الحسيني الأبطحي المكي ، لا زالت ربوع الملك بوجوده مأنوسة ، وبلد الله

بحرمته محمية محروسة ، وصُحُفُ محامده بألسن الأيام متلوّة مدروسة ، ولا بِرِحتْ كلمةُ الإيمان بوجوده حسنة التدبير ، وجيرة الحرم الشريف مجموعة الشمل بسلطانه جَمْعَ سلامة لا جمع تكسير .

آمِينَ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ . حَتَّى أَضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَا وهو ممن ملك كثيرًا من هذه البلدان ، وكذا أسلافه في الماضي من الزمان ، وصار لهم فيها ذكر عظيم ، وقدر جسيم ، كما ذكرته ، وفي هذا التأليف أثبتته .

وسميته «حسن القرى في أودية أم القرى»

ويصلح أن يُسَمَّى اسماً ثانياً ، وهو «منبع الخير والبركة ، في أودية أم القرى مكة» .

ومن الله تعالى أسأل المعونة والسداد ، والهداية إلى سبيل الرشاد ، إنه بالآمال كفيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

مكة المكرمة :

فأما مكة المشرفة ، وهي منبع الخير والبركة ، فقد ذكر جماعة من المؤرخين المتقدمين والمتأخرين ، وعمدتهم شيخ شيوخنا الحافظ الحجة ، القاضي تقي الدين الفاسي الحجة ، رحمه الله تعالى ، فقال في موبه «شفاء الغرام ، بأخبار بلد الله الحرام» (١٣) ما نصه : إنها بلدة مستطيلة كبيرة ، تسع من الخلائق مالا يحصيه إلا الله عز وجل ، في بطن واد مقدّس ، والجبال محدة بها كالسُّور لها ، ولها مع ذلك ثلاثة أسوار : أحدها من أعلاها ، ويعرف بسور باب المِعْلَة ، وسوران في أسفلها أحدهما يعرف بسور باب الشُّبَيْكَة ، وثانيهما : يعرف بسور باب الماجن ، وهو في جهة اليمن .

ثم ذكر الفاسي عمارتها مما لا حاجة لنا في ذكرها خصوصاً مع الخراب في زمننا لسورها .

ثم قال بعدها : وطول مكة من باب المِعْلَة إلى باب الماجن على طريق المسعى ومَسِيلِ وادي إبراهيم ، أربعة آلاف ذراعٍ ، وأربع مئة واثنان وسبعون ذراعاً - بتقديم

السين المهملّة - وذلك بذراع اليد ، وهو ينقص عن ذراع الحديد ثَمَنَ ذراع بالحديد ، وطول مكة مِن باب المعلّاة إلى باب الشُّبَيْكة ، على المَسْعَى والمَسِيل كما تقدم ، وينحرف منه إلى المسفلة إليها ، أربعة آلاف ذراع وست مئة واثنان وتسعون ذراعاً - بتقديم التاء - وذلك بذراع اليد المشار إليه ، ومن باب المعلّاة إلى الشُّبَيْكة أيضاً على طريق المروة ، وسُوَيْقَة الشامي أربعة آلاف ذراع ومئة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً - بتقديم السين - وذلك بذراع اليد المشار إليه^(١٤) .

ومن الجبال المحدقة بمكة أَخْشَبَاها ، وهما أَبُو قَيْسٍ وَالْجَبَلُ الْأَحْمَرُ ، على ما ذكر الأزرقي .

ثم ساق الشريف الفاسي كلامه مع غيره في تعريفها مما لا نُطِيلُ بذكرها ، وقال بعدهما : وبقيّة الجبال بمكة والخارجة عنها لا يعرف منها مما ذكره الأزرقي إلا القليل ، ولذلك أعرضنا عنها .

وبمكة أبنية كثيرة لم نذكر منها إلا الأماكن المباركة ، والمآثر المشهورة ، وإنا أَعْرَضْنَا عن ذكر ما سوى ذلك من الأبنية ، لأنها إِنَّمَا تُعْرَفُ لِمَنْ هِيَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَتُعْرَفُنَا بِهِمْ لَا يُجْدِي إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ ، لِأَجْلِ تَنْقِيلِهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ بِالْبَيْعِ وَغَيْرِهِ ، وَتَشْتَهَرُ لِمَنْ صَارَتْ إِلَيْهِ ، وَتُنْسَى مَعْرِفَتُهَا لِمَنْ كَانَتْ بِهِ مَعْرُوفَةً مِنْ قَبْلِ فِي الْغَالِبِ ، كَمَا جَرَى لِلْأَزْرَقِيِّ فِي تَعْرِيفِهِ رَبَاعَ مَكَّةَ ، فَإِنَّهَا لَا يُعْرَفُ مِنْهَا مِمَّا ذَكَرَهُ إِلَّا النَّادِرُ .

ثم ذكر الفاسي - رحمه الله تعالى - حَدَّثَ عَلُوُّ مَكَّةَ وَأَسْفَلَهَا ، وقال في آخرها خبراً رواه الأزرقي قال قبله : وينبغي لمن بنى بمكة بيتاً أن لا يرفع بناءه على الكعبة ، فإن بعض الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - كان يأمر بهدمه ، وهذا في «تاريخ الأزرقي» يسنده عن شيبه بن عثمان حاجب الكعبة في فضلها ، وهو : أنه كان يُشْرِفُ فَلَا يَرَى بَيْتاً مُشْرِقاً عَلَى الْكَعْبَةِ إِلَّا أَمَرَ بِهِدْمَهُ .

ثم قال الأزرقي^(١٥) : قال جَدِّي : لما بَنَى الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ دَارَهُ الَّتِي بِمَكَّةَ عَلَى الصَّيَارِفَةِ حَيْالَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، أَمَرَ قَوْمَهُ أَنْ لَا يَرْفَعُوهَا فَيُشْرِفُوا بِهَا عَلَى الْكَعْبَةِ ، وَأَنْ يَجْعَلُوا أَعْلَاهَا دُونَ الْكَعْبَةِ لِتَكُونَ دُونَهَا إِعْظَاماً لِلْكَعْبَةِ أَنَّ

تُشرف عليها ، قال جدّي : فلم يبق بمكة دار لسلطان ولا غيره حول المسجد تُشرف على الكعبة إلا هُدمت إلا هذه الدار فإنها على حالها إلى اليوم انتهى .

يقول مؤلفه غفر الله له ، وبلغه سوله : وقد بطل هذا الفعل الجميل ، وعلا البناء على بيت الله الجليل ، بل في القرن التاسع كثرت البيوت بمكة وعلت على جبل أبي قبيس ، وحوالي الكعبة ، وعمّت بها البلوى ، فالله تعالى يعفو عن من يجرى فيها^(١٦) بالعدوى .

ثم قال الشريف الفاسي : وبمكة عين جارية من أعلاها إلى المسفلة ، ويختلف جريانها إذا كثر فيها الماء وصل إلى البركة المعروفة ببركة الماجن ، وإذا قلّ بلغ سوق الليل ، وهذه العين معروفة عند الناس بعين (بازان) بباء موحدة وزاي معجمة بينهما ألف .

وبمكة آبار كثيرة غالبيتها مسبلّة وسقايات ، وبرك وحمامات ، ذكر محلها وقال بعدها : وبمكة مخاليف كثيرة معروفة (٨) / إلى الآن منها :

وادي الطائف ويشتمل على قرى كثيرة ، وسيأتي شيء من خبره .

ووادي ليّة ويشتمل على قرى كثيرة .

ووادي مرّ ، ويقال له مرّ الظهران .

ووادي الهدّة هداة بني جابر .

ووادي نخلة ، وهذه الثلاثة الأودية تشتمل على قرى كثيرة ، فيها نخيل وأشجار ، وعيون جارية ، وفيها مواضع كثيرة متخرّبة تدل على أنها كانت معمورة بالعيون وغير ذلك ، وما عرفت أول من أنشأ هذه العيون .

وأقدم قرى وادي مرّ ، ذكرّا سرّوعة لأنها مذكورة في «كتاب الفاكهي» في ذكر فضل جدة .

ورأيت لأرض حسّان ذكرّا في مكتوب مبيع فيها في عشر السبعين بتقديم السين

وخمس مئة ، وإلا ففي عشر الثمانين الشكُّ مِنِّي ، وذكر السُّهَليُّ خلافاً في سبب تسمية وادي مرٍّ ، قال : وسُمِّيَ مرًّا لأنَّ في عرق من الوادي من غير لون الأرض شبه الميم الممدودة بعدها راءٌ ، خُلِقَتْ كذلك ، قال : ويذكر عن كُثَيرٍ : سُمِّيَتْ مرًّا لمرارتها ، ولا أدري ما صحَّةُ هذا . انتهى .

ونقل الحازميُّ عن الكندي أنَّ مرًّا اسمٌ للقريَّة ، والظهران اسمٌ للوادي ، انتهى^(١٧) .

ومن مرٍّ إلى مكة فيما قال البكري^(١٨) - ستة عشر ميلاً ، وقيل ثمانية عشر ميلاً ، وقيل إحدى وعشرون ، حكاه ابن وضاح والله اعلم .

وبعض وادي نخلة يعرف بنخلة الشامية ، وبعضه يعرف بنخلة اليمانية . فمن الشامية البردان والتَّنْضُبُ وبَشْرًا^(١٩) وخَيْفُ بني عُمَيْرٍ وما يلي ذلك . ومن اليمانية سَوْلَةٌ والزَّيْمَةُ ، ويقال لنخلة بستان ابن عامر ، ذكر ذلك ابنُ سيِّد الناس في سيرته ، لما ذكر سرية عبد الله بن جَحْشٍ رضي الله عنه إلى نخلة ، ويقال لنخلة بستان بني عامر كذا في كتب الحنفية ، ولعله تصحيف والله أعلم^(٢٠) . ووادي نخلة من مكة على ليلة .

وذكر ابن خُرْداذبَةَ في كتابه «المسالك والممالك»^(٢١) في مخاليف مكة ما لم يذكره غيره ، فيذكر ذلك لما فيه من الفائدة لأنه قال : ومخالف مكة بَنَجْدٍ : الطائف ونجران ، قال الشاعر^(٢٢) :

وَكَعْبَةُ نَجْرَانِ حَتْمٌ عَلَيْكَ (٩) حَسْبِي تُنَاخِي بِأَبْوَابِهَا
وَقَرْنُ الْمَنَازِلِ ، الذي يقول فيه الشاعر :^(٢٣)

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّعَ أَنْ يَنْطِقَا بِقَرْنِ الْمَنَازِلِ قَدْ أُخْلِقَا
وَالْفُتَى وَعِكَازَ وَلِيَّةٍ وَتُرْبَةَ وَيْشَةَ وَتَبَالَهَ وَالْهُجَيْرَةَ وَالثُّجَّةَ^(٢٤) وَجَرَشَ وَالسَّرَاةَ .

ومخالفها بهامة : ملكان وعشم وييش وعكَّ انتهى ، وبعض ما ذكره ابن خرداذبة

من هذه المخاليف لا يعرف ، ولا يبعد أن يكون مصححاً انتهى ، ووجدت بخط والدي الحافظ عز الدين عبد العزيز بن فهد المكي رحمة الله تعالى ، على هامش هذا الكلام ما صورته : نصُّ ما ذكره ابن خرداذبة في كتاب «المسالك» مخاليف مكة الطائيف ونجران ، وقرن المنازل والفتق وعكاظ ولية وبرقة وبيشة وتباله والهجرة ولبنة^(٢٥) (؟) وجرش والسراة .

ومخاليفها بتهامة : ضَنَكَا نُ وَعَشْمُ وَيَيْشُ وَعَكُ . انتهى .

وقال القاضي تقي الدين الفاسي - عقب كلامه الماضي : وقد ذكر جماعة من الفقهاء الشافعية أنَّ الطائف ووجاً وما ينضاف إليها منسوبة إلى مكة ، معدودة من أعمالها ، نقل ذلك النووي في «الروضة» ونص كلامه في كتاب (عقد الجزية والهدنة) ، قال الإمام - يعني إمام الحرمين أبا المعالي - الجويني ، قال الأصحاب : الطائف ووج وهو وادي الطائف وما ينضاف إليها منسوبة إلى مكة ، معدودة من أعمالها ، وخير من مخاليف المدينة انتهى .

ونجران ليست من الحجاز ، وإن كانت من مخاليف مكة فيما قيل ، وممن ذكر أنها ليست من الحجاز الجوهري في «صحيحه» فإنه قال : نجران بلدة من اليمن . انتهى . وفي «المهذب» للشيخ أبي إسحاق : وأما نجران فليست من الحجاز . انتهى . ونجران - فيما قاله النووي - بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة ، وكانت منزلاً للنصارى ، انتهى .

وذكر النووي ما يقتضي أن فيما ذكره ابن خرداذبة من أن نجران من مخاليف مكة/(١٠)/ نظراً ، ثم ذكر الفاسي كلام الحازمي^(٢٦) وتساهله في ذلك ، وتوجيهه له بأن خلفاء بني العباس كانت تمتد ولاية ولا تهم على مكة إلى نجران ، إلى غير هذا مما كان النووي يوهم أن بُعد نجران من مكة ، لكونها باليمن يخرجها من أن تكون من أعمال مكة ، وليس كذلك لأن مجرد القرب بمكة لا يقتضي أن تكون في أعمال مكة ، ما هو أقرب إليها من نجران كخليص مثلاً ، لأنَّ خَلِيصاً لم تعد في أعمال مكة ، وهي منها على يومين . وذكروا أن منتهى عمل مكة من جهتها جنابذ ابن صَيْفِي بين عُسْفَانَ ومَرَّ

الظهران ، كما سيأتي في كلام الأرزقي ، وليست جنابذ ابن صيفي معروفة الآن .
ثم ذكر الفاسي كلام الفاكهي في ذكر حدود مكة ومنتهاها ، وتفسير ذلك مما تغير
غالبه ، ولا يعرف ذكره خصوصاً ، وقال في آخره : وليس كل ما ذكره الفاكهي ،
وابن خرداذبة في مخالفيف مكة معدوداً اليوم في أعمال مكة ، لأن كثيراً من ذلك ليس
لأمير مكة الآن فيه كلام .

وأبعد مكان عن مكة لأميرها فيه كلام الحسبة - بجاء وسين مهملتين وباء موحدة
وهاء - وهي بلدة في صوب اليمن على طريق تهامة ، وبينها وبين قنونا يوم وبين حلي
يومان ، وكلامه باعتبار أن له على مزارعها كل سنة مئة غرارة مكية ، وله مثل ذلك على
بلدة يقال لها دوقه على يوم من الحسبة ، وله مئتا غرارة على الواديين ، وله مثل ذلك
على الليث ، ويبعث أمير مكة إلى كل من هذه الأماكن من يقبض ذلك من عملها .
وأبعد مكان بعد هذه الأماكن عن مكة لأميرها فيه كلام الآن ، وادي الطائف ،
ووادي ليثة ولأمير مكة فيها من الكلمة والعادة على أهلها أكثر مما له في الأماكن السابق
ذكرها .

ووادي الطائف ووادي ليثة داخلان في ولاية قاضي مكة ، وله بهما نواب .
، وأبعد مكان عن مكة في صوب المدينة لأمير مكة الآن له فيه كلام وادي الهدة ،
هدة بني جابر^(٢٧) ، وهو على مرحلة من مر الظهران .

وولاية مكة الآن يأخذون ما يفرق في البحر/ (١١) / فيما بين جدة ورابع ، ويرون أن
ذلك يدخل في عملهم .

وجدة - بالجيم - من أعمال مكة في تاريخنا وفيما قبله ، وهي على مرحلتين من مكة ،
وسيأتي ذكر شيء من خبرها .

يقول من ألفه ، تقبل الله زلفه ، وجميع ما ذكره الشريف تقي الدين الفاسي من
الجهات في مكة وأعمالها غالبه باق على حاله لسلطانها ، بل يضاف إليها بعض الأحيان
المدينة الشريفة ، فيدعى له بالحضرة المعظمة المنيفة ، ويستناب فيها من أجناده من

جماعته ، ولا يخرج أحد عن طاعته ، وذلك في بعض الزمن ، وكذا بلاد يَنْبُعَ والصَّفراء ، والخَيْفِ وجازان ، في جهة اليمن .

وذكر شيخنا الحافظ الحجة شيخ السُّنَّةِ ، شمس الدين محمد السخاوي رحمه الله في تاريخه «الضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع^(٢٨)» في ترجمة صاحب مكة - كان السيد جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، تغمده الله بالرحمن والرضوان - أنه أضيف سائر بلاد الحجاز يستنيب فيها من يختار ، ودُعي له على المنبرين كما سمعته في المسجدين ، وكذا وقع لجده السيد حسن أنه فُوضَ إليه سلطنة الحجاز ، ودُعي له على المنبرين ، وأذعن له الموافق والمشاqq ، وأمعن في تمهيد جهاته التي هو بها سابق ، بحيث أنه سار بنفسه في عساكره لأهل ينبوع ، لما خرجوا عن طاعته لعدم الخضوع ، وأجلي بني إبراهيم عن بلادهم ، وكذا صاحب جازان ، حين أمدَّ أخاه وساعده على العصيان ، فصار صاحبها من أتباعه ، وأتى على عَرَبِ زُبَيْدٍ فأجلاهم ، ثم تزوج منهم وأمنهم لقوة باعه ، إلى غير هذا مما ذكره شيخنا مطولاً ، واختصرته هنا عجلاً ، ولذلك اقتدى به الآتي من بعده خصوصاً خليفته من أولاده ، وهو ذو السعد والحركات ، أبو زهير بركات ، بعد محاربة كثيرة ووقائع شهيرة ، ثم يسرها الله بعده لخاتمة الكرام ، وواسطة عقد النظام ، الأسيّد الضرغام ، من نصره الله تعالى وأيد ، السيد الشريف نجم الدين أبو نُمَيٍّ محمد ، فجمع الله تعالى له ما كان لأبيه وجده ، وعدَّ ذلك من تمام سعده ، بل توجه إلى بلاد جازان ، وأرغم فيها أهل البغي والعدوان/(١٢)/ فأخذها من جميع جهاتها في سنة ثلاث وأربعين وتسع مئة ، وعادت إليه بعد اثنتين وستين سنة من البداية ، لأن جدّه السيد الأجد جمال الدين محمد ، أخذها في عام اثنين وثمانين وثمان مئة ، وصارت مضافة إليه مع جزيرة القنفذة ، وهما قريب من الحسبة ودوقة الماضي ذكرهما ، كما نقله الفاسي فيها .

وقال عقب كلامه الماضي : ومما يناسب ذكره في هذا الكتاب بيان الحجاز ، لتكرار ذكره فيه ، وهو مكة والمدينة واليمامة^{٢٨} ومخالفها ، وبهذا فسر الإمام الشافعي في «الأمم» الحجاز فيما نقله عنه البندنجي ، وفي دخول اليمن في الحجاز وجهان . وقيل : إن تبوك وفلسطين من الحجاز ، وقيل : إن حدود الحجاز ما بين جبل طي إلى طريق

العراق ، وسُمِّيَ حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد ، قاله ابن الكلبي والأصمعي وغيرهما .

واليمامة المشار إليها^(٢٩) من اليمن على مرحلتين من الطائف ، وعلى أربع من مكة ، قاله النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» فعلى هذا لا تكون البلاد المعروفة بِبَحِيلَةٍ من الحجاز لأنها عن الطائف - أبعد مما بين الطائف واليمامة ، وبلاد بِحِيلَةٍ واليمامة في جهة واحدة^(٣٠) ، وهي جهة نجد اليمن ، ولكن بلاد بِحِيلَةٍ أكثر دخولاً في اليمن من اليمامة ، فلا يستقيم عدّ بلاد بِحِيلَةٍ في الحجاز والله أعلم . وأهل مكة لا يطلقون الحجاز إلا على الطائف ، وما قرب منه كَلِيَّةٌ ، ولا يطلقون ذلك على بلاد بِحِيلَةٍ ، وأصل ذلك لكونها داخلة في اليمن والله أعلم .

والمخالف المذكورة في حدّ الحجاز ، مخالف مكة والمدينة واليمامة .

والمخالف قرى مجتمعة ، وهي بفتح الميم والخاء جمع مخالف — بكسر الميم — ومكة من تهامة قاله النووي ، انتهى كلام الفاسي^(٣١) .

ثم ذكر بعد ذلك : (ذكر حكم بيع دور مكة وإجارتها واختلاف العلماء فيها) ، وملخصه : حكى الشيخ أبو جعفر الأبهري عن الإمام مالك أنه كره بيعها وكرهاها فإن بِيَعَتْ أو أُكْرِيتْ لم يفسخ . وقال اللخمي : اختلف قول مالك في كراء دور مكة وبيعها . فمنع من ذلك مرة^(١٣) / نقل ذلك الأبهري واللخمي وابن رُشد في «مقدمته» ، وذكر أنه لم يختلف قول مالك وأصحابه في أن مكة فتحت عنوة ، وأنهم اختلفوا هل من رسول الله ﷺ بها على أهلها ، فلم تُقسَم لما عظم الله من حرمتها . أو أُقِرَّتْ للمسلمين ، قال : وعلى هذا جاء الاختلاف في كراء بيوتها . انتهى .

وجواز البيع والكرأ في دور مكة مبني على القول باليمن بها على أهلها ، ومنع ذلك مبني على القول بأنها أُقِرَّتْ للمسلمين ، وفي هذا القول نظر ، لأن غير واحد من علماء الصحابة وخلفائهم رضى الله عنهم ، عملوا بخلافه في أوقات مختلفة .

ثم نقل الشريف الفاسي ، فِعْلَ أَمْرَاءِ المؤمنين كعمر وعثمان ومعاوية ، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ، في مشترى دورها ، وقول علماء المذهب والمؤرخين فيها ، وإبقاء

الصحابة في ملكهم بها ، وسببه الخلاف بين أهل العلم في فتح مكة ، هل هو عنوة أو صلح ؟ وفي كونها فتحت صلحاً نظراً . بينته في محله ، فلا نُطَوَّلُ بذكره .
ثم ذكر الفاسي أيضاً في الباب الثاني (أسماء مكة شرفها الله تعالى وعظمها) وعدتها أزيد من خمسين ، مع ذكر بعض معانيها .

وفي الباب الثالث ذكر حرم مكة وسبب تحريمه وتحديدته وعلاماته وحدوده ، وما يتعلق بذلك من ضبط الفاظه .

وفي الباب الرابع ذكر شيء من الأحاديث والآثار الدالة على حرمة مكة وحرَمِها ، وشيء من الأحكام المختصة بها ، وما ورد في تعظيم الناس لمكة وحرَمِها ، وفي تعظيم الذنب في ذلك ، وفي فضل الحرم .

وفي الباب الخامس الأحاديث الدالة على أنَّ مكة أفضل من غيرها من البلاد ، وأنَّ الصَّلَاة فيها أفضل من غيرها ، وغير ذلك من فضلها .

وفي الباب السادس ذكر المجاورة بمكة والموت فيها ، وشيء من فضل أهلها ، وفضل جدة ساحل مكة والطائف وجدة .

فأذكر من هذا الباب . نُبْدَةَ من غرضنا للدوي الألباب / (١٤) / فأما ذكر المجاورة بمكة فستحبة عند أكثر العلماء ، منهم الشافعي ، وأبو يوسف ، ومحمد بن الحسن صاحباً أبي حنيفة ، وابن القاسم صاحب مالك لأنه قال : إنَّ جوار مكة مما يتقرب به إلى الله تعالى كالرباط والصلاة ، نقل ذلك عنه ابنُ الحاج المالكي في «منسكه» واستحبها أيضاً أحمد بن حنبل لأنه رُوي عنه أنه قال : لَيْتَ أَنِّي الآن مجاور بمكة ، ومن كره المجاورة وفهم ذلك ابنُ رُشدٍ المالكي من كلام وقع لمالك ، وسبب الكراهة عند من رآها من العلماء على ما قال الحب الطبريُّ في «الْقِرَى» خوف المَلَلِ وقلة الاحترام بمداومة الأُنس بالمكان ، وخوف ارتكاب ذنب هنالك ، فإنَّ المعصية ليست كغيرها ، وتهيجاً للشوق بسبب الفراق ، قال أبو عمرو الزجاجيُّ : من جاور بالحرم وقلبه معلق بشيء سوى الله تعالى فقد ظهر خسارانه ، وقال الحب الطبريُّ : ولم يكره المجاورة أحمد بن حنبل في خلق كثير ، وقالوا : إنها فضيلة ، وما يخاف من ذنب فيقابل بما

يرجى لمن أحسن من تضعيف الثواب ، وقد نزل بها من أصحاب النبي ﷺ أربعة وخمسون رجلاً ، سردهم المحب الطبري^(٣١) في «القرى» وذكر النووي في «الإيضاح» أن المختار استحباب المجاورة بمكة ، وعلى كراهة من كرهها من العلماء بنحو مما قال المحب الطبري ، ثم قال النووي : وأما من استحباها فلما فيها من تضاعف الحسنات والطاعات ، وقد جاور بها ممن يُقتدى به من سلف الأمة وخلفها خلائق لا يحصون . انتهى قلت : يدل لاستحباب المجاورة بمكة رغبة النبي ﷺ في سكناها كما هو في عدة أحاديث ، وتمنى بلال رضي الله عنه العود إلى أماكن بعضها بمكة ، وبعضها حولها بقوله - يعني الذي أنشده من شعر بكر بن غالب بن عامر بن مضاض الجرهمي لما نفثهم خزاعة عن مكة وهو :

أَلَا كَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنَ لَيْلَةً بِفَخٍّ وَحَوْلِي إِذْخِرَ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدُنْ بَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ

إلى غير هذا مما تضمنه الأول^(٣٢) في معناها ، وذكره الشريف الفاسي في فضلها وذكر الموت فيها فلا نُطَوَّلُ بإيراده .

جدة :

ولنذكر بعده من قَصَدْنَا بعض مرادة، وهو (١٥) / ذكر شيء من فضل جدة ساحل مكة ، وشيء من خبرها كما أعده ، وملخصه : قال الفاكهي بسنده إلى عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «مكة رباط ، وجدة جهاد» ، وعن ابن جريج قال سمعت عطاء يقول : إنها جدة خزانة مكة ، وإن ما يؤتى به إلى مكة ولا يخرج^(٣٣) به منها ، وعن ابن جريج قال : مكة رباط وجدة جهاد ، وقال ابن جريج : إني لأرجو أن يكون فضل مرابط جدة على سائر المراتب ، كفضل مكة على سائر البلدان ، وعن ضوء بن فخر قال كنت جالساً مع عباد بن كثير في المسجد الحرام ، فقلت : الحمد لله الذي جعلنا في أفضل المجالس وأشرفها ، قال : وأين أنت عن جدة ؟ ، الصلاة فيها بسبعة عشر ألف ألف صلاة ، والدرهم فيها بمئة ألف ، وأعمالها بقدر ذلك ، يُغْفَرُ للناظر فيها مَدَّ بَصَرِهِ ، قال : قلت : رحمك الله مما يلي

البحر؟ قال : مما يلي البحر ، ثم قال الفاكهي بسنده إلى عبد الله بن سعيد بن قنديل ، قال حدثنا فرقد السبخي بجدة فقال : إني رجل أقرأ هذا الكتاب - أو الكتب - وإني لأجد فيما أنزل الله عز وجل من كتبه : جدة أو جديدة يكون بها قتلى وشهداء ، ولا شهيد يومئذ على ظهر الأرض أفضل منهم ، إلى غير هذا من فضلها ، والفوائد في تاريخها .

وقال الشريف الفاسي فيها : وجدة هي الآن ساحل مكة الأعظم ، وعثمان ابن عفان رضي الله عنه أول من جعلها ساحلاً بعد أن شاور الناس في ذلك ، لما سُئِلَ في سنة ست وعشرين من الهجرة ، وكانت الشيعة ساحل مكة قبل ذلك (٣٤) .

وذكر ابن جبير أنه رأى بجدة أثر سور مُحْدِقٍ بها ، وذكر أن بها مسجدين يُنسبان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأن أحدهما يقال له مسجد الأبنوس ، لساريتين فيه من خشب الأبنوس ، وهذا المسجد معروف إلى الآن ، والمسجد الآخر غير معروف ولعله - والله أعلم - المسجد الذي تقام فيه الجمعة بجدة ، وهو من عمارة الملك المظفر صاحب اليمن على ما بلغني .

أقول : ويعرف الآن بالجامع العتيق ، وقد تجدد في قبلته أماكن متعددة في زمن الجراكسة (٣٥) ، وآخر من عمّر فيه منهم الملك الأشرف قانصوه الغوري ، ثم في زمن سلاطين الزمان ، صفوة الصفوة من ملوك بني عثمان ، أدام الله دولتهم مدى الأزمان ، عمروا فيها كثيراً (٣٦) من مؤخره ومقدمه ، وذلك بفضل الله وكرمه ، وتقام فيه الجمعة .

وكذا في المسجد المتجدد آخر القرن التاسع في جهة البحر من الشام ، ويعرف بالخواججا علي الشيرازي العجمي .

وفي أيام موسم (٣٧) الهندي تُقام الجمعة في مسجد ثالث على باب الفُرْضة ، يصلي فيه نائب جدة ، وفيها غيرهم (٣٨) من المساجد ، كمسجد الأبنوس لا الجمعة فيه بل يُصلي فيه كل عابد .

وقال الشريف تقي الدين الفاسي عقب كلامه الماضي : وَرَوَى الفاكهي بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنها ، أَنَّ قَبْرَ حَوَاءَ أُمِّ الْبُشَيْرِ بجدة . انتهى باختصار .

وذكر ابن جُبَيْر أيضاً : أنه كان بِجَدَّةَ موضع فيه قبة مشيدة عتيقة ، يُدْكَرُ أنها منزل
حواءَ أُمِّ البشر ، زوج آدم عليها السلام ، ولعل هذا الموضع هو الذي يقال له قبر
حواء ، وهو مكان مشهور بِجدة ، إذ لا مانع أن تكون نزلت فيه ، ودفنت به والله
أعلم ، وأسْتَبْعِدُ أن يكون قبر حواء بالموضع المشار إليه ، لكون ابن جبير لم يذكره ، وما
ذاك إلا لحفاه عليه ، وهو فيما بعد رحلته من الزمن أَخْفَى والله أعلم ، وبها دور كثيرة
انتهى كلام الفاسي رحمه الله تعالى .

يقول مؤلفه غفر الله زلَّته ، ووقفه وثبته : وقد رأيت جَدِّي الحافظ نجم الدين عمر
بن فهد المكي رحمة الله تعالى ، ذكر في مسودة بلدانياته^(٣٩) أن سبب تسميتها بِجدة لأنه
نزلها أُمُّ البشر حواء ودفنت بها ، فهي جَدَّةُ جميع من في العالم .

وقال الحافظ عَزُّ الدِّين ابنُ الأثير في «النهاية» : الْجُدُّ بالضم شاطئُ النهر ، وَالْجُدَّةُ
أيضاً/ (١٧) وبها سُمِّيتِ المدينةُ التي عند مكة جُدَّةُ انتهى .

وبها آثار قديمة تدل على قدم اختطاطها ، وأنها كانت مدينة كبيرة ، ويُدْكَرُ أنها
كانت من زمن الفرس وسكنها سلمان الفارسيُّ وأهاليه ، لأنهم كانوا قومًا تُجَّارًا وبنوها ،
ويقال هي بناء حرد بن وبربر بن يزد بن جرد بن شهريار بن حروبر وبرين بن ذكر
شهريار بن بهرام ، والمشهور أنها من بنيان الفرس ، ولما بنوها بنَّوْا سورها أثَقَنَ بناءً ،
فجعلوا عرض الحائط عشرة أشبار ، وأحكموه وجعلوا له أربعة أبواب :
باب الدومة .

وباب المدينة^(٤٠) ، وكان عليه حجر أخضر فيه طلسم ، إذا سَرَقَ في البلاد سارقٌ
وُجِدَ بالغد اسم السارق مكتوب في الحجر .
[وباب مكة]^(٤١) .

وباب الفرضة مما يلي البحر .
وحفروا حول البلد خندقاً عظيماً في الوسع والعمق ، وكان يدُور ماء البحر حول
البلد ، ويرجع ما يفضل منه إلى البحر ، والبلد يومئذ شبه جزيرة في وسط لجج البحر ،

فلما حَصَّنُ الفرس البلد غاية التحصين ، خافوا من ضبعة الماء ، فبنوا ثمانية وستين صِهْرِيَجًا داخلَ البلد ، وبنوا بظاهرها مثلها ، ويقال : ثلاث مئة داخلها ، ومثل ذلك خارجها .

ثم إنَّ الفُرسَ خرجوا منها فخرِبَتْ واندurst واندمرت ، وبقيت الآثار خاويةً على عروشها .

ثم ملكتها الأعراب في دولة الأمير داوود بن هاشم الحسني^(٤٢) .

وبخارجها الآن مصانع قديمة بها أجباب منقورة في الحجر الصلد ، يتصل بعضها ببعض تفوق الإحصاء كثرة .

وفي البلد دور كثيرة بناؤها من الحجر الكاسور ، ويجتمع فيها من أطراف العالم ، والربح المشكور والمتجر المعمور ، من ديار مصر والمغرب واليمن والعجم ، خصوصًا في قيام الموسم الهندي المتجدد في هذه السنين ، يعني في وسط القرن التاسع ، فيباع فيه من البضائع الجلوبة والامتعة المنتجة مالا يحصيه إلا الله تعالى .

وبها نواب من صاحب مكة يقبضون متحصلها .

وفي أيام الموسم الهندي يصل لها أمير من صاحب مصر ، يقبض لوازمها ومكوسها ، وفيها جلابٌ كثيرة تنصرف إلى جهات شهيرة ، ويُصادُ بها السمكُ الكثير على أجناس/(١٨)/ مختلفة ، وأنواع متعددة . انتهى كلام جدي رحمه الله تعالى .

وقد ذكرها شيخنا الحافظ العمدة الشمسي محمد السخاوي ، في «بلدانياته»^(٤٣) بغالب ما تقدم وغيره مما لا نُطَوِّلُ به ، بل أَلَفَ فيها شيخنا الإمام الحجة قاضي القضاة بالحرمين الشريفين نجم الدين محمد بن يعقوب المالكي رحمه الله تعالى ، تأليفًا لطيفًا سماه «تنسم الزهر المأنوس ، عن ثغر جدة المحروس» ، ولم أقف عليه ، لكنني شاهدت سورها المعمور الآن عليها ، وكان أمرَ بعمارته في زمننا مَلِكُ الديار المصرية الأشرف قانصوه الغوري آخر ملوك الجراكسة - الذين كان السبب في انقراض دولتهم - على يد نائبها الحسامي الكردي ، في سنة اثنتي عشرة وتسع مئة ، وكانت عمارته في أسرع مدة ،

وهو مربعٌ محيطٌ بالبلد من جوانبها الثلاثة . خلا الجهة البحرية ، وطوله من جهة اليمن ثمان مئة ذراع بذراع العمل المستعمل الآن ، وهو ذراع وثلاث بذراع الحديد المصري ، ومن جهة الشرق التي تقابل القبلة إلى جهة الباب اليمني ست مئة ذراع بالعمل ، ومن جهة الباب الشمالي إلى ركنه كذلك ، وبين كل من البابين عشرون ذراعاً بالعمل ، ومن جهة الشام ثمان مئة ذراع أيضاً ، وفي كل جهة بُرجين : برج في البحر من جهة اليمن ، وبرج محاذيه من جهة القبلة ، وبرج على يمين الخارج من الباب اليمني ، وبرج على يسار الخارج من الباب الشامي ، وبرج من جهة الشام وبرج محاذيه من جهة البحر أيضاً ، فجعلتها ستة أبراج ، وارتفاع كل برج منها عن الأرض خمسة عشر ذراعاً بالعمل ، وذلك بالشرارييف فوقها ، وطول كل شرافة ذراعان ، وعرضها ذراع وسدس ، وسمكها ذراع وبين كل شرافة إلى الأخرى ذراع وسدس ، ولكل من الأبراج عشرون شرافة ، وكل شرافة منها قطعة حجر واحد منحوت ، وعرض جدار بناء السور ثلاثة أذرع بالعمل ، وارتفاعه في العلو عشرة أذرع ، وعرض البلد من جهة البحر ألف وأربع مئة ذراع ، وفي صدر البرجين القبليين (١٩) / جدار هائل ، وبه مرامي للبارود لمن يقصد الحرب لها ، وارتفاع كل من الباب تسعة أذرع بالعمل ، وفي علو كل باب شرافة وطاقت ومرامي للحرب ، وهو من خشب يَحْرِي مصفح بالحديد ، وسمكه ثلث ذراع بالعمل كما شاهدت جميع ذلك ، وحررته من أصل معتمد لكل سالك ، والله الحمد هنالك .

ثم بعد التاريخ الماضي زيد في سور جدة مراراً عدة منها في سنة سبعة عشرة (٤٤) وتسع مئة عَمَّر (باش مكة خاير بك المعمار الجاركسي) (٤٥) ، برجاً سابعاً في وسط البحر ، وأوصل به سور جدة من جهة اليمن ، ثم في سنة عشرين وتسع مئة ، عمر نائب جدة الحسامي حسين الكردي ، برجاً ثامناً في جهة الشام ، وجعل مما يليه باب كبير (٤٦) لجهة البر ، وعمر الفرضة القديمة مع ما حولها من البيوت ، وحوطها بسور وأبراج مشتملة على عدة مساكن ، وحوشين كبيرين ، تُتَجَلُّ فيها الحمول الواصلة من البحر في المراكب الهندية وغيرها ، وتُعَرَّضُ بين دَكَّتَيْنِ كبيرتين ، يجلس عليهما نائب جدة وناظرها ، والمباشرون فيها يأخذون معشر الواصل إليها من الهند وغيره ، لسلطان الديار

المصرية ، وحرس الأبراج وشحنها بآلات الحرب من المدافع الكبار ، والسبعينات الصغار ، وحصل بها للنفع عند ظهور الفرنج المخذولين ، في سنة اثنتين وعشرين ، وزاد تحصينها مع بناء عدة أبراج في سورها أيام دولة ملوك الزمان ، صفوة الصفوة من ملوك بني عثمان ، شيد الله بهم الأركان ، وأدام دولتهم مدى الزمان .

وكان فيها من قبل الآن لصاحب مكة البهية ، فرضة ثانية مرضية ، يأخذ نوابه فيها مُتَحَصِّلَةً من العدني ، والجلاب الطلقة الواصلة إليها من اليمن والصعيد ، وغيرها من الحب والخير المزيد ، فالله تعالى يبارك فيها ، ويكثر من الواصل إليها .

وقد اطلت الكلام في هذا النظام ، وبسطته كثيراً في بُلْدَانِيَّاتِي المسماة «الفرائد البهيات» ، في فوائد البلدانات» فليراجعه طالبيه في أصله والله أعلم به .

الطائف :

ونرجع من بعد هذا وذكره ، لشيء من فضل بلد الطائف ، وخبره/(٢٠) ذكر شيخ شيوخنا القاضي تقي الدين الفاسي ، عقب كلامه ، بسنده لعبدالله بن الزبير بن عيسى الحميدي القرشي ، قال حدثنا عبد الله ابن الحارث ، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن إنسان عن أبيه عن عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه ، قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من ليّة - قال الحميدي : مكان بالطائف - حتى إذا كنّا عند السدرة ، وقف رسول الله ﷺ عند طرف القرن الأسود حذوها فاستقبل نخباً - قال الحميدي : مكان بالطائف يقال له نخب - ببصره ، ثم وقف حتى اتفق الناس ، ثم قال : «إِنَّ صَيْدَ وَجٍّ وَعِصَاهُ حَرَامٌ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ، وذلك قبل نزوله بالطائف ، وحصاره ثَقِيفًا ، قال الفاسي عَقِبَهُ : هكذا روينا في مَشِيخَةِ الْفَسَوِيِّ عن الْحُمَيْدِيِّ ، وهو في «سنن أبي داود» و«مسند أحمد بن حنبل» ، وإسناده ضَعِيفٌ على ما قاله النووي ، وقال : قال البخاري : لا يصح ، وقال في «الإيضاح» يحرم صَيْدُ وَجٍّ وهو وادٍ بالطائف ، لكن لا ضمان فيه انتهى ، وذكر الْمُجِيبُ الطبري في تحريم صيد وَجٍّ اِحْتِمَالَيْنِ لأنه قال : وتحريمه يحتمل أن يكون على وجه الْحِمَى له ، وعليه العملُ عندنا ، ويحتمل أن يكون حَرَمُهُ في وقت ثم نُسخَ (٤٧) .

ثم يبين نخبَ والقرن^(٤٨) . وقال : وَجٌ - بفتح الواو تشديد الجيم - قيل : هو أرض الطائف نفسه . تسمى بوج بن عبد الحق من العالقة انتهى ، وَوَجٌ - بالحاء - ناحية بعمان ذكرهما الحارمي في الأماكن فيما حكى عنه النووي ، وذكر أن وجًا - بالجيم ربما اشتبه بوج - بالحاء - قال وقال : الحارمي : وَجٌ اسم لحصون الطائف ، وقيل لواحد منها^(٤٩) ، قال وقال في «المهذب» هو وادي الطائف انتهى ، وقال صاحب «المطالع» : الطائف هو وادي وج على يومين من مكة . انتهى ، قال المُجِبُّ الطبري : وقد جاء في الحديث : «إنَّ وجًا مقدس» انتهى ، وروى الفاكهي من رواية خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون ، أن النبي ﷺ قال : «إِنَّ آخِرَ وَطْأَةٍ وَطَأَهَا اللَّهُ بِوَجٍّ» ، وقال الفاكهي : قال سفيان - يعني ابن عيينة - : تفسيره/(٢١)/ آخِرَ غَزَاةٍ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أهل الطائف لقتاله أهل الطائف وحصاره ثقيفا . انتهى ، وذكر الشيخ أبو العباس الميورقي ما يوافق هذا التفسير ويزيده إيضاحاً لأنه قال : وروي في «الصحاح» للجوهري : آخِرَ وَطْأَةٍ وَطَأَهَا اللَّهُ بِوَجٍّ ، وأحسن ما قيل في ذلك ما كان شيخنا أبو محمد ، محمد بن الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، يقول : آخر غزوة وطأ الله بها أهل الشرك غزوة الطائف ، بآثر فتح مكة - شرفها الله تعالى - ذكر ذلك الميورقي في جزء ألفه سماه «بهجة المهج في فضل^(٥٠) بعض الطائف ووج» وفيه أسئلة غريبة ، ومما ذكره في فضل الطائف أنه روى في قوله عز وجل : ﴿وَيُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ أي بفتح مكة والطائف أهم البلاد عليه ، وأحبها إليه ، وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قالوا : هما مكة والطائف ، فقرن الله جل جلاله نصف بيته الحرام ، وفي ذلك غاية الفخر الذي تعجز العبارة عن كنهه وقدره وماهيته انتهى ، وقال الفاكهي في الآية الأخيرة : إنها نزلت في مكة والطائف ، فيما يقال ، وحكى في الرجل قولين أحدهما : أنه عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، والآخر أنه مسعود بن معتب الثقفي ، قال : وأما الطائف فهي من محاليف مكة ، وهي بلد طيب الهواء بارد الماء ، له خطر عند الخلفاء فيها مضى . وكان الخليفة يؤليها رجلاً من عنده ، ولا يجعل ولايتها إلى صاحب مكة انتهى .

وبالطائف آثار تنسب للنبي ﷺ منها السدرة التي انفرجت له نصفين ، حتى جاز

بينهما وبقيت على ساقين ، وذلك لَمَّا اعترضته في طريقه وهو سائر وسنان ، في غزوة الطائف . على ما ذكر ابن قُورِك فيما حكاه عنه القاضي عياض في «الشفاء» . وبعض هذه السدرة باقٍ إلى الآن ، والناس يتبركون به ^(٥١) .

ومنها مسجدٌ ينسب للنبي ﷺ في مؤخر المسجد الذي فيه قبر السيد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، لأن في جداره القبلي من خارجه حجر مكتوب فيه : (أمرت السيدة أم جعفر بنت الفضل أم ولاية عهد المسلمين أطال الله بقاها - بعمارة مسجد رسول الله ﷺ بالطائف) وفيه أن ذلك سنة اثنتين وتسعين/(٢٢)/ ومئة .

والمسجد الذي فيه قبر الحبر ابن عباس رضي الله عنهما ، واسمه مكتوب في المنبر الذي بهذا المسجد ، واسم الملك المظفر صاحب اليمن مكتوب في القبة التي فيها ضريح ابن عباس ، بسبب عمارته له .

وبالطائف مواضع أُخرُ يُنسَبُ للنبي ﷺ معروفة عند أهل الطائف .

وذكر الحافظ أبو محمد القاسمُ بنُ عَسَاكِرٍ خَبْرًا في فضل أهل الطائف ، نقله عنه الحبُّ الطبيرُ في «الْقَرَى» ونَصَّهُ عن عبد الملك بن عَبَاد بن جعفر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أول من أشفع له يوم القيامة من أُمَمِي أهلُ المدينة وأهلُ الطائف» انتهى ^(٥٢) .

واختلف في تسمية الطائف بالطائف ، فقال السُّهَيْلِيُّ : ذكر بعض أهل النسب أنَّ الدَّمُون بن ^(٥٣) الصَّدِف واسم الصدف مالك بن مالك بن مرتع بن كندة من حضرموت ، أصاب دماً من قومه فلحق بثقيف فأقام بها ، وقال لهم : ألا أبني لكم حائطاً يُطِيفُ ببلدكم فبناه فُسِمِي به الطائف ، وذكره البكريُّ واعترض عليه السهيلي فيما ذكره في نسب الدَّمُون ، وذكر ابنُ الكلبي ما يوافق هذا القول ^(٥٤) ، وقيل في سبب تسمية الطائف ، أن جبريل عليه السلام طاف به حول الكعبة ، على ما ذكر بعضُ المفسرين لأنه قال في تفسير قوله تعالى في سورة نون : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ أن جبريل اقتلعها من موضعها ، فسار بها إلى مكة فطاف بها حول البيت . ثم أنزلها الله حيث الطائف اليوم . فسميت باسم الطائف الذي طاف عليها .

وطاف بها . انتهى باختصار من كتاب السهلي (٥٤) .

ونقل الميورقي عن الازرقى أَنَّ الطائف سمي الطائف لطواف جبريل به سَبْعًا حول البيت ، لما اقتلعه من الشام لدعوة إبراهيم الخليل عليه السلام حيث يقول : ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ والله اعلم بالصواب . انتهى كلام الفاسي .

وقد ذكرت كثيرًا من فضائل الطائف في مؤلفي «تحفة اللطائف» ، بفضائل الخبر ابن عباس ووج الطائف» / (٢٣) / وكذا في بُلدانياتي المسماه «الفرائد البيّات» ، في الفوائد البلدانيات» ، وقد وصلته مرة بعد أخرى ، وقرأت فيه الحديث بدءًا وعودًا وزُرْتُ فيه ضريح الخبر ترجمان القرآن ، أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، فشاهدتُ في بلاد الطائف قرى عديدة ، وشجرًا لفاكهة كثيرة مديدة .

منها قرية السَّلامَة ، وأبو الأخيلة (٥٦) وَلُقَيْمٌ وَالْجَفْجَفُ وَالْهَدَّةُ ، وَقَرْنُ الْمَنَازِلِ (٥٧) وَلَيْتَة ، وغيرها من القرى التي يجلب منها الحب والفاكهة لأهل مكة ، فيتمتعون بها ، ويبتهجون بِأَكْلِهَا ، وهي الرمان والعنب والتوت ، والتين المسمى بالحماط ، والخنوخ المسمى بِالْفِرْسِيكِ ، والتفاح والمشمش قليلاً ، واللوز والزبيب ، وَالْحَبُّ الْقَيْمِيَّةُ والشعير وغير ذلك ، مما يجلب هنالك .

مرزوقية كاتبة علوم ردي

ولله دَرُّ شَيْخِ الْحَجَبَةِ الْعَلَامَةِ الْحُجَّةِ قَاضِي الشَّافِعِيَةِ بِمَكَّة ، جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيْبِيِّ الْعَبْدِيِّ الْمَكِّيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ حَيْثُ قَالَ فِي ثِمَارِ وَجِّ الطَّائِفِ ، وَيُعَدُّ ذَلِكَ مِنَ اللَّطَائِفِ ، وَهُوَ :

رَأَى صَاحِبِيْ أَثْمَارَ وَجِّ فَقَالَ لِيْ تَرَى هَذِهِ الْأَثْمَارُ تَسْقُطُ أَوْ تُجْنَى ؟
فَقُلْتُ لَهُ كُلُّهَا هَنِئْنَا فَإِنَّمَا أَطَابِيْهَا تُجْنَى وَتَأْتِيكَ مِنْ مَجْنَى (٥٨)

أقول : وَتُجْنَى - بضم التاء المثناة - اسم مكان ، وَمَجْنَى - بفتح الميم - : هُوَ مِكْتَلٌ مِنْ خُوصٍ ، يَوْضَعُ فِيهِ التَّمْرُ وَفِي الْجَنَّةِ ، وَقَوْلُ الشَّيْبِيِّ أَيْضًا مَتَشَوِّقًا إِلَى الطَّائِفِ :

يَا أَيُّهَا الطَّائِفُ فِي حُبِّهِمْ دَمْعِي غَدَا كَالْمَطَرِ الْوَائِفِ
مُدْغِبَتَ عَنْ عَيْنِي فَأَوْحَشْتَنِي فَصَحْتُ : وَأَشَوَّقِي إِلَى الطَّائِفِ !!

وقال الإمام أبو القاسم عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي (٥٩) ،
مُتَشَوِّقًا إِلَى وَجِّ الطَّائِفِ ، وَقَبْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

لَمْ أَزَلْ شَيْقًا إِلَى جَوْ وَجٍّ فَسَقَى اللَّهُ أَوْجَ وَجٍّ الْغَمَامَا
مَنْزِلُ حَلَّةِ الْحَبِيبِ يُلْقَى مِنْ لَدُنْهُ تَحِيَّةٌ وَسَلَامَا
يَا إِمَامَ التَّقَى عَلَيْكَ سَلَامِي غَادِيًا رَائِحًا يُبَارِي النَّعَامَا
كَيْفَ حَلَّ السَّقَامُ جَوْهَرَ جِسْمِ شَكْ (٦٠) يُلْقَى مِنَ الْجُسُومِ السَّقَامَا (٦١)
وقول بعض العلماء في المعنى :

فِي جَوْ وَجٍّ لِلْخُدُودِ خُدُودُ فَدَيْتُكَ مِنْ أَرْضٍ بِكُلِّ عَيْنِدِ
وَجِسْمٍ سَمَا لِلْمَجْدِ مِنْهَا كَجَدِّهِ فَأَكْرَمَ مَحَلًّا لَيْسَ فِيهِ مَصِيدِ
إلى غير هذا من الأبيات اللطيفة ، وفصائل الأماكن البهجة الظريفة ، كثر الله منها
وأدام عمارها بحاج سيدنا محمد ﷺ ، وشرف وكرم (٦١) .

مرَّ الظَّهْرَانِ :

ولنشرع الآن في ذكر الأودية الموجودة في هذا الزمان ، بوادي مرَّ الظهران ، وغيرها
من أعمال مكة المشرفة ، بعُلُوِّها وسُفْلها ، على كل صفة ، مرتبة على حروف المعجم ،
ليسهل حفظها على من استعجم ، فأذكرُهَا هُنَا مُجْمَلَةً ، ثُمَّ مَبِينَةً وَمَفْصَلَةً ، وَإِنْ كَانَ
بعضها قد دثر ، فأذكره في الإجمال ، وَأُبَيِّنُ فِي التَّفْصِيلِ الموجود مما اشتهر ، وَأَقْدُمُ
الدوائر لذكره في تاريخ الزمن الغابر ، وهي ستة من البلدان ملك غالبها صاحب مكة
كان ، السيد أحمد بن عجلان ، تغمده الله بالرحمن والرضوان .

أولها : الْأُصَيْفِرُ (٦٢) قال شيخ شيوخوا القاضي تقي الدين الفاسي في مؤلفه «العقد
الغني» : إِنْ صَاحِبَ مَكَّةَ كَانَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ عَجْلَانَ ، أَحْيَا بِوَادِي مَرِّ خَيْوْفًا (٦٣)
فلُكِّهَا مِنْ غَيْرِ شَرِيكَ لَهُ فِيهَا ، مِنْهَا الْأُصَيْفِرُ .

١ أقول : وكان مالُكها موجودًا في الثمانين وسبع مئة كما هو في ترجمته من «العقد

الغنين» (٦٤) ، والآن لم أتَحَقَّقْ محلَّ هذا الوادي ، وسمعتُ بعض الثقّات يقول : إنه في أسفل وادي مرٍّ ، بالقرب من حدّة - بفتح الحاء المهملة - تحت القصر ، وهناك جبل يقال له الأصيفر . ولعله الذي ذكره جدّي في الجموم الآتي ، وهو : كان رسول الله ﷺ ينزل المسيل الذي من أدنى وادي مرّ الظهران ، حين يهبط من الصّفراءات ، ليس بين منزل رسول الله ﷺ ، وبين الطريق إلا مرمى حجرٍ ، وهناك نزل عند صلح قريش انتهى .

وثانيها البُنيّ - بفتح الباء الموحدة بعدها ثاء مثناة - ذكر التقي الفاسي في «عقده» أن السيد أحمد بن عجلان صاحب مكة كان ملكها من غير شريك له فيها ، وكان موجوداً في الثمانين وسبع مئة انتهى (٦٥) .

وثالثها : بشرة - بفتح جميعها - قال الشريف الفاسي في «شفائه» إنها من نخلة الشامية . وأقول/ (٢٥) وهي في سفليها بعد قرية التّضُب ، ودثرت في زمننا لانقطاع عيّنها في حدود العشرين من القرن العاشر ، وكان فيها مسجد له إمام وجماعة للصلاة والقيام (٦٦) ، فسبحان المحيي المميت للأنام .

ورابعها : البقاع بوادي هدّة بني جابر علو وادي مرٍّ ، قال التقي الفاسي في «العقد الغنين» إن صاحب مكة كان السيد أحمد بن عجلان الحسني ، أحيّاها مع أمّ العيال بواديها ، أقول : وكان موجوداً في الثمانين وتسع مئة ، ودثرت من بعده في القرن التاسع .

وخامسها : خيفُ بني عُمَيْر - تصغير عَمْرٍو - قال الشريف الفاسي في «شفائه» : إنه من نخلة الشامية . أقول : وكان في طريق المبارك وقد دثرت مآثره ، وانقطعت عينيه بعد الفاسي . في آخر القرن التاسع ، فليعلم ذلك كل عالم نافع (٦٧) .

وسادسها : الفتح هو بين وادي الجموم وأبي عروّة ، ظاهر منه الآن مسجد عظيم البنيان (٦٨) ، وذكر جدي الحافظ نجم الدين عمر بن فهد المكي رحمه الله تعالى ، في مؤلفه «الدر الكمين ، ذيل العقد الغنين» للتقي الفاسي ، ضمن ترجمة الشريف عبد الملك

الملك بن عبد الحق بن هاشم الجزلي الحسني^(٦٩) نزيل مكة، وشيخ رباط ربيع بها. كان ينزل أيام الصيف بمسجد الفتح. بين وادي الجُموم وأبي عروّة، وكان صالحاً مباركاً مُعْتَقِداً، وأخبر عنه بكرامة أظهرها في هذا المسجد للشيخ عودة بن مسعود اللّحياني الساكن بأبي عروّة، وهو أنه كان عنده يوماً بمسجد الفتح، فقال: لا إله إلا الله مرّ عليّ الملائكة النّقالة، وأخبرتني أنّ السيد حسن بن عجلان أمير مكة مات من الظهر في هذا اليوم. واستكتمه ذلك، فقال لبعض الفقهاء هنالك فكتب ذلك اليوم قُدّامه، فجاء الخبر بموته في ذلك اليوم، وهو يوم الخميس سبعة عشر لعدة (٩) جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمان مئة^(٧٠)، وكان موت الشيخ عبد الملك في سحر ليلة السبت ثامن شعبان سنة خمس وأربعين وثمان مئة بمكة، ودفن بالمعلاة، وقبره يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى.

وأما المحقّق من الأودية الموجود منها في هذه الأزمنة، فعدتها ستة وثلاثون قرية، وغالبها بوادي مرّ، ومنها أربعة بوادي نخلة، فهي: الشامية والبردان والتنضب^(٧١).

وفي اليمانية الزّيمة وسّولة،

وفي وادي المبارك أربعة هو مع الريان والخفج والكلابا^(٧٢).

وفي هدة بني جابر^(٧٣) أربعة أيضاً: أمّ العيال وبُجَيْر، والجُمَيْرَة ووَاسِط.

وفي جميعها يزرع جميع الحبوب على أنواعه، كالحنطة والشعير والدخن والذرة والدقسة، وهي من خواص مكة وبلاد السودان وحضر موت من اليمن، ويقال: بالهند.

وفي أودية مكة يزرع جميع أنواع الخضرة. لأدم سكانها مفرقاً في بعضها، وهي الموز - أعني الطلح المنضود - كما وصفه الله - والبطيخ الأخضر، المسمى الحبيب، والبطيخ الأصفر، المسمى بالخربز، والقنّ والخيار، والرُّطْبُ على النخيل بجميع أنواعه، والباذنجان، واليقطين، المسمى بالدُّبَا، والقلقاص والبامية والجزر واللّفت والفجل، والملوخية والكراث والثوم والكزبرة، والليم والليمون، ومن المشموم الرياحان والفاغية والكادي، وهو من خواص الوادي، إلى غير هذا مما تفضل الله به على جيرانه، وحصل لهم به النفع في مدة أوانه، فله الحمد على جزيل إنعامه.

(البحث صلة)

الحواشي :

- (١) «الضوء اللامع» : ٢٣١/٩ . وقال جار الله بن فهد في كتاب «تحفة اللطائف» بعد أن ساق نسبه إلى هاشم بن محمد - كما هنا - وبعده : (ابن الشريف الفاضل أبي علي أحمد بن أبي محمد بن عبد الله بن القاضي المحدث القاسم بن عبد الله رأس البذري بن جعفر الثاني بن عبد الله بن جعفر قتيل الحرّة بن محمد الشهير بابن الحنفية بن علي بن أبي طالب) .
- (٢) نسبة إلى (اصفون) من صعيد مصر ، قرب (اسنا) .
- (٣) للدكتور ناصر الرشيد رئيس مركز البحث العلمي في (جامعة أم القرى) بحث عنوانه (بنو فهد ، مؤرخو مكة) ألقاه في الندوة العالمية الأولى لدراسة تاريخ الجزيرة) التي أقامتها (جامعة الرياض) في جادي الأولى سنة ١٣٩٧ هـ (أبريل ١٩٧٧ م) ونشر البحث في مجلة «العرب» س ١١ ص ٩٠٨ وما بعدها .
- (٤) الضوء اللامع ج ٩ ص ٢٨٢ .
- (٥) سماه السخاوي في «الضوء اللامع» : ٢٨٢/٩ تأميل نهاية التقريب الخ .
- (٦) نشرته دار الإمامة بتحقيق الأستاذ محمد الزاهي .
- (٧) «الضوء اللامع» ج ٤ ص ٢٢٦ .
- (٨) «الفرائد البهية في الفوائد البلدانيات» وهو كتاب «بلدانياته» نقل عنه في مواضع من كتابه «حسن القرى» .
- (٨) في الكتاب : (تعرف ببني نباته) ولم أدرك لذكر كلمة (المصيف) مناسبة وقد تكون محرفة .
- (٩) سورة إبراهيم - الآية (٣٧) .
- (١٠) كذا والقاعدة (لكونها) وسيأتي مثل هذا كثيراً مما يستبعد وقوعه من المؤلف .
- (١١) كذا ولعله يقصد أن هذه المواضع داخلة في مسمى (حاضري المسجد الحرام) فيحصل لأهلها من الثواب ما يحصل لساكن مكة .
- (١٢) ولد سنة ٩١٢ وتولى إمارة مكة مشاركتاً لأبيه سنة ٩١٨ حتى توفي سنة ٩٣١ فاستقل بالإمارة إلى سنة ٩٦١ فأشرك ابنه أحمد معه فلما مات هذا أشرك ابنه الثاني حسن ، توفي أبو نعيم في المحرم سنة ٩٩٢ عن ٨٠ عاماً وشهر ، ومدة ولايته نحو ٧٣ سنة - وأخباره في «سمط النجوم» .
- (١٣) ج ١ ص ١٠ .
- (١٤) هذا الكلام لا يتفق مع ما في «شفاء الغرام» ونصه : (وطول مكة من باب المعللة إلى باب الشبيكة على خط الرّدم والمسمى ومسيل وادي إبراهيم ، إلا أنه ينحرف عنه إلى باب الشبيكة في الزقاق الذي يُخرجُ منه إلى البيت المعروف ببيت ابن عرفة ، بالشبيكة أربعة آلاف ذراع ، وست مئة ذراع واثان وتسعون ذراعاً - بتقديم التاء - وذلك بذراع اليد المشار إليه ، ومن باب المعللة إلى باب الشبيكة أيضاً على خط الردم ، يُعدل منه من سوق الثّبن والحشيش ، إلى السّويقة ، ثم إلى الشبيكة أربعة آلاف ذراع ، واثان وسبعون ذراعاً - بتقديم السين - وذلك بذراع اليد المشار إليه) .
- (١٥) «أخبار مكة» : ٢٨٢ / ١ .
- (١٦) كذا في الاصل (تجري) يقصد تجرأً .
- (١٧) كتاب «البلدان» - حرف الميم - والكندي هو راوي رسالة عرّام بن الأصمغ السلمي وما نقل من كلامه في رسالته المعروفة .
- (١٨) «معجم ما استعجم» ونصُّ كلامه : (وبين مرَّ والبيت ستة عشر ميلاً) .

- (١٩) في «شفاء الغرام» (بشراك) تحريف .
- (٢١) ص ١٣٣ وما نقل عنه كان محرفاً في كتاب ابن فهدٍ فصَحح على ما ورد في كتاب ابن خردابة .
- (٢٢) هو الأعشي والبيت من قصيدة في ديوانه .
- (٢٣) عمر بن أبي ربيعة .
- (٢٤) في الأصل لينة ، وفي كتاب ابن خرداذبة (شجرة) وأرى صواب الاسم (كتنة) بالكاف بعدها تاء مثناة تحته فنون فهاء - وهي بلدة في بلاد قحطان كان لها ذكر في كتب التاريخ ، وذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وهي في منطقة خصبة ذات أودية مأهولة ، ولا تزال معروفة - انظر مجلة «العرب» جزء جادي سنة ١٤٠٣ هـ - وهذا الجزء ص ٩٣ - .
- (٢٥) كذا (لينة) وأراها كتنة .
- (٢٦) في كتابه «المؤتلف والمختلف في الأماكن» أن نجران من مخاليف مكة من صوب اليمن فيه تساهل - «شفاء الغرام» .
- (٢٧) وهناك هدة أخرى هي هدة الطائف ، وكانت من منازل هذيل ، وينطق الاسم الآن (الهدام) وقد كثرت فيه العمران الآن في سرة الطائف ، حتى أصبح مدينة ، وكاد العمران أن يتصل فيما بينها وبين الطائف ، لكونها أصبحت مُصْطَفَاً عظيماً .
- (٢٨) ج ٧ ص ١٥٠
- ومحمد بن بركات هذا ولد سنة (٨٤٠) وتولى إمارة مكة سنة (٨٥٩) وتوفي سنة ثلاث وتسع مئة . وقد أطل السخاوي والعصامي الثناء عليه .
- (٢٩) الإمامة إقليم قائم بذاته ، لأصله له باليمن ، والمسافة بينها وبين مكة والطائف أكثر مما ذكر - وكلامه الآتي عن الإمامة وكونها هي وبجيلة في جهة وحدة ، كلام غير مستقيم ، ومعروف موقع الإمامة ، وأن قاعدتها الآن مدينة الرياض ، أما بلاد بجيلة - وتعرف الآن ببلاد بني مالك أحد فروع بجيلة فهي متصلة بسرة الطائف ، بينها وبين سرة زهران - وانظر عن بجيلة كتاب «في سرة غامد وزهران» .
- (٣٠) في الأصل تحريف والتصحيح من كتاب «شفاء الغرام» ج ١ ص ٢٥ ، ٢٦ .
- (٣١) «القرى لقاصد أم القرى» ص ٦١٢ .
- (٣٢) كذا وكلمة الأول غير واضحة .
- (٣٣) كذا في الأصل - كما في شفاء الغرام - ولعل الصواب (لا يخرج) بدون الواو .
- (٣٤) كانت جُدَّة من المرافئ المعروفة قبل الإسلام ، وبعده ، وورد لها ذكر في السيرة النبوية مما لا يتسع المقام لإيرادها ، ولعل الشعبية اشتهرت لقربها من اليمن ، ومن بلاد الحبشة وكانت قريش تسافر للتجارة إلى تلك البلاد ، ثم في عهد عثمان كانت صلات المسلمين ببلاد مِصْرَ والشام أقوى ، فعمرت المرافئ التي هي أقرب إلى تلك البلاد ، أي ازدادت عمارتها قُوَّةً .
- (٣٥) بعد كلمة الجراكسة كلمة غير واضحة في الأصل ، وبعدها : (تجدد في قبلته الغوري) .
- (٣٦) كذا والصواب : (فيه كثيراً) .
- (٣٧) يقصد قدوم السفن الهندية تحمل البضائع ، وكان لها وقت معروف .
- (٣٨) كذا والصواب (غيرها) .
- (٣٩) البلدانات كتب تتضمن أحاديث نبوية رواها منسوبون إلى بلدان متعددة . قال السخاوي في «بلدانياته» : (ورأيت جماعة من المحدثين والحفاظ المعتمدين ، ممن رحل فاتصل ، وعلى قصده الشريف فيها حصل ، قد خرج الأحاديث العلبيات والبلدانيات ، وهي عن شيوخ جملة ، سمع المُخَرَّجُ من كل واحد منهم ببلد أو

محلة . لا يكرر فيها شيئاً ولا مكاناً ، ولا يقصر في إيضاحها تبييناً وبياناً ، فكان أول من علمته ابتكر هذا الصنيع ، وأظهر هذا القصد البديع ، عتيق بن علي بن داود السمنطاوي الصقلي (٤٦٤) تلميذ أبي نعيم الاصبهاني ثم الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي (٥٧٦) فخرج «الأربعين البلدانيات» واتصلت بنا بالأسانيد البينات . وقال : إنه نوع لم يسبقه مؤلفٌ فيما بطن إلى مثله ، مع تشوقه إليه وميله ، إذ لا يقدر عليه كل أحد ، إلا من عُرف بالرحلة الوافرة ، والرحلة المتوافرة ، من بلد إلى بلد ، في عنفوان شبابه ، وابتداء طلبه للحديث وانتصابه ، نائياً كان المقصد أو قريباً ، ولم يبال بموته غريباً ، ولا بأهله وآله ، وما قد خلفه من ماله ، وتبعه في التأليف - وإن تقدمت وفاته عنه بيسير - الحافظ الكبير ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر في «الأربعين» - ثم ذكر السخاوي من ألف في هذا الموضوع .

(٤٠) في كتاب ابن الجاور : (باب المدبغة ، وكان عليه حجر حُفِر فيه طَلَسَمَ الخ ..

(٤١) زيادة من كتاب ابن الجاور .

(٤٢) كل ما تقدم ملخص من كتاب ابن الجاور المسمى «تاريخ المستنصر» ص ٤٢ وما بعدها - وهو رجل أعجمي من بلاد خراسان قدم من الذبيل إلى جدة سنة ٦١٨ وأقام في جدة ومكة ، وسار إلى اليمن فدخل (عدن) وغيرها ، ووصف مشاهداته في كتاب طبعه المستشرق (أسكار لوفجرين) في ليدن سنة ١٩٥١ هـ .

(٤٣) ولكن مما ذكر السخاوي ولم يرد فيما تقدم : وجدة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة ثم هاء - بشاطئ البحر الأحمر ، على مرحلتين من مكة ، بينها (٤٠ ميلاً) إلى أن قال : (ويروي في فضلها مما لا يصح عن ابن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعاً : يأتي على الناس زمان يكون أفضل الرباط رباط جدة ، وعن علي - رضي الله عنه - رفعه أيضاً : أربعة أبواب من أبواب الجنة مفتحة في الدنيا ، أولهن الإسكندرية ، وعسقلان وقزوين ، وعبادان ، وفضل جدة على هؤلاء كفضل بيت الله الحرام على سائر البيوت - ذكرهما ابن الجوزي في «الموضوعات» وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه أيضاً : مكة رباط ، وجدة جهاد - أخرجه الفاكهي وسنده ضعيف جداً ، وهو عنده عن ابن جريج من قوله ، وقال ابن جريج عقبه : وإني لأرجو أن يكون فضل المراتب بها على غيرها كفضل مكة على سائر البلدان ، وعنده أيضاً من جهة ابن جريج عن عطاء : إنما جدة خزانة مكة ، وإنما يؤتى به إلى مكة لا يخرج به منها . وذكر السخاوي أيضاً :

وهي من البلاد التي سمع بها الطبراني على بعض شيوخه ، وأبو حيان على أحمد بن محمد بن الحسن الحرازى الزبيدي ، وكذا شيخنا .

والها ينسب جماعة منهم أحمد بن سعيد بن فرقد ، وجابر بن مرزوق أبو عبد الرحمن ، وحفص بن عمر بن عبد الله ، وعبد الملك بن إبراهيم ، وعلي ابن محمد القطان شيخ لأبي محمد الأصفهاني .

وفي الصحابة - رضي الله عنهم - من ينتسب الجُدِّي - بفتح الجيم لكون في بعض أجداده اسمه الجَد - وكذا في الألقاب الجُدِّي - بضم الجيم وفتح المهملة وتنقيل الباء - لسعيد ابن عبدوس الأندلسي بل وفي الاسماء عدة كذلك .

(٤٤) كذا والصواب (سبع عشرة) .

(٤٥) كذا والمعروف الحركسي (باش مكة) هو الوالي الذي عينته الدولة رئيساً للجند التابعين لها وأسندت إليه تنفيذ أوامرها ، ومساعدة أمير مكة - قال الجزيري في كتاب «درر الفرائد المنظمة» الطبعة الأولى في الكلام على حوادث سنة ٦٥٢ - وفي الكلام على صاحب مصر بيرس : وكتب منشورين لأميري مكة أدريس وأبي نعي ، وسأله أيضاً أن يؤمر عليها أميراً من جهته نائباً بمكة تقوي به نفسها ويرجع امرها إليه ، ويكن الحل والعقد على يده ، فولّي الأمير شمس الدين مروان نائب الأمير عز الدين (أمير خازندار) .

قلت : ومن تلك السنة استمرت هذه الولاية بمكة إلى آخر دولة المرحوم قانصوه الغوري ، وكانوا يسمون المتولي لذلك (باش مكة) ، وقد انقضى ذلك بانقضاء الدولة العثمانية . وفي زماننا هذا من أول ولاية الأمير (خوشكلدي) نائب جدة صار لنائب جدة إذا كان (صنحقاً) نوع مشاركة في بعض الأحوال . انتهى .
(٤٦) كذا والصواب (باباً كبيراً) .

(٤٧) «القرى» : ٦١٦ .

(٤٨) يقصد الفاسي في «شفاء الغرام» فإنه قال : ونخب بفتح النون وكسر الحاء المعجمة وادٍ بالطائف وقيل هو واد بأرض هذيل . قال : والقرن جبل صغير ورأسه مشرف على وهدة . انتهى . ونخب واد يقع شرق الطائف لا يزال معروفاً وأما القرن فيفهم من خبر مسير الرسول ﷺ أنه الجبل الأسود الواقع بقرب شهر ، والقرن - لغة الجبل - .

(٤٩) نص كلام الحازمي في كتاب «الأماكن» (باب وَجْ وَوَحْ : أما لأول - بالجيم : اسم جامع لحصون الطائف ، وقيل لواحد . وأما الثاني - بالحاء : ناحية من عَمَّان) . انتهى .

(٥٠) في «شفاء الغرام» في بعض فضائل الطائف إلخ .. وهذا هو المطابق لاسم مؤلف الميورقي الذي اطلعت عليه .
(٥١) التبرك يكون بالأعمال الصالحة من صلاة وصوم وقراءة ودعاء ، أما الآثار كالأشجار والأحجار فالسلف الصالح لم يكونوا يتركون بها ، ولهذا لما رأى الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الناس يقصدون شجرة الحُدَيْبِيَّة التي وقعت عندها بيعة الرضوان ، وذكرها الله سبحانه وتعالى في محكم القرآن فقال : ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ ونخشي الفاروق - رحمة الله - أن يفتن بها المسلمون في التقديس والزيارة ، فأمر بقطعها ، وإخفاء معالمها .. ونخبر شجرة (ذات أنواط) معروف .

(٥٢) «القرى» ص ٦١٦ وبعده : (أخرج الحافظ أبو محمد القاسم بن علي بن عساكر الدمشقي) .

(٥٣) إذا صحَّ خبر الدُّمُون - وما اراه صحيحاً - فإن بناءه الحائط حين جالف مسعود بن مُعْتَب - على ما ذكر البكري وغيره - ومسعود هذا هو جدُّ الصحابي المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود ، أي قبل الإسلام بنحو قرن من الزمان .

(٥٤) البكري في مقدمة كتاب «معجم ما استعجم» - ص ٦٧ طبعة مصر ١٣٦٤ - أورد خبر الدُّمُون نقلاً عن ابن الكلبي ، وأنه بني طَوْفاً على ثقيف ليكون ردةً من العرب ، فسمي الطائف ، لأنه حائط لطيف بهم - وذكر في موضع آخر - ص ٧٦ - أن قَسِيَّ بن منبه أقام في الطائف في نفر من أصحابه عَدَوَان ، فجاورتهم بنو عامر بن صعصعة حتى غلبهم على الطائف ، ولكن ثقيفاً اتفقت مع عامر على أن تقوم بعمارتها بالحجارة والفراس والزراعة مناصفةً ، فكان ذلك - في خبر طويل - حتى قويت ثقيف ، وحصنت الطائف ، فامتنعت من بني عامر .

(٥٥) «الروض الأنف» شرح سيرة النبوة .

(٥٦) قال المؤلف في «إهداء للطائف» أبو الأخيلة معبد عداس .

(٥٧) قرن المنازل يعرف الآن باسم (السييل الكبير) وأعله وادي قَرْين ، هو المعداد من قرى الطائف . بخلاف السيل .

(٥٨) أرى أنه حرف كلمة (نجنى) إلى مَجَنَى ، وأن الشاعر قصد الجناس - ونجنى الأولى من الجني ، وتُجَنَّى الثانية موضع يقع في طريق الطائف إلى مكة ، واسمه القديم (دُجَنَى) بالبدال فحرف . ولا يزال معروفاً باسم (نجنى) .

(٥٩) محدث مشهور ولد بدمشق سنة ٦١٤ وأقام بمكة نحو أربعين سنة ومات في المدينة سنة ٦٨٦ ، وله مؤلف عنها

واجتمع به الرحالة ابن رشيد فنقل عنه في رحلته كثيراً .
(٦٠) كذا في الأصل .

(٦١) كلمة (بجاه) من الكلمات المبتدعة في الدعاء ، وجاه المصطفى ﷺ ، عند الله عظيم وأتباع شريعته فريضة على كل مسلم .

(٦٢) قال بعض العالمين بهذه الأودية والنازلين بها : الأصيفر لم يغير اسمه إلى الآن وهو جليل صغير ، أصفر اللون يباطن الحمض أسفل من المرشدية ، وهي عين استخراجها مولانا الشريف عبد الله بن مولانا الشريف محمد بن عون .

وبالقرب منها أعلاها عين المقوع (؟) استخراجها مولانا الشريف عبد الله بن مولانا الشريف محمد بن عون كلاهما بين الركابي وصروعه ، إلى جهة اليمن بالقرب من صروعة ، وثمة ثلاثة عيون غائرة لم نستخرج إلى الآن - هامش الأصل - .

(٦٣) الخيوف العيون واحدها خيف ، لا تزال الكلمة مستعملة ، ولم ار في كتب اللغة من ذكرها بهذا المعنى مع ورودها في كتاب «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار .

(٦٤) «العقد» ج ٢ ص ٨٧ / ٩٧ وقد توفي في ٢ شعبان سنة ثمان وثمانين وسبع مئة وولي امرة مكة ستاً وعشرين سنة تنقص نحو شهرين - على ما في «العقد» .

(٦٥) وهذا البثني أيضاً لم يغير اسمه حتى الآن بين الروضة وخيف بني شديد ، ولم يستخرج منه ولا عين ، مع أن آثارها ظاهرة على وجه الأرض ، وهي الآن مملوكة للاشراف ورثة المرحوم حازم بن غالب البركاني من ذوي حسين ، يساق لها الماء من خيف بني شديد بالأجرة حتى الآن - هامش الاصل - والمعروف في هذا اسم (البثنة) . وفي ينبع النخل قرية كانت معروفة بهذا الاسم إلى عهد قريب ، أما البثنة التي ذكرها ابن فهد فلها ذكر في كتاب العصامي «سمط النجوم» الجزء الرابع .

(٦٦) هذا غلط بين والمسجد الآن موجود بالبثني واقف البنيان على ثلاثة جواحين (؟) حوله آثار أبنيه قديمة خرجت وانقرض اهلها - هامش الأصل -

(٦٧) وخيف بني عمير لم يغير اسمه حتى الآن ، بوادي نخلة الشامية على طريق المبارك - هامش الأصل - .
(٦٨) ومسجد الفتح قد خرب وجدد بناءه السيد سند بن عبد المجيب بن حازم البركاني من ذوي حسين بن يحيى بوضعية من والده وأعانت بعض الهنود أقل من بنائه الأولى سنة ١٣٠٤ هـ هامش الأصل

(٦٩) في كتاب «الدر الكمين» المصور عن النسخة الهندية ، بن هاشم المغربي الجربي (؟) كان يذكر أن اهله من النبيوع ، وأنه شريف حسني ، نزل مكة وتولى مشيخة رباط حسن بن عجلان ، وكان ينزل أيام الصيف بمسجد الفتح ، بين وادي الجموم وأبي عروة ، - ثم ساق الترجمة - بتغيير في بعض الجمل سيأتي بيانه .

(٧٠) ولم لا يكون أخبره أحد بني آدم ، فالمسافة بين هذا الموضع وبين مكة قصيرة . وفي «الدر الكمين» : أن السيد حسن بن عجلان مات بمصر في هذا اليوم ، وكان استكتمه ذلك فقال فلم يخبر به إلا أنا فأخبرت بذلك القاضي أبا عبد الله محمد بن علي بن أحمد النويري العقيلي المكي فكتب تاريخ ذلك اليوم قدامه ، فجاء الخبر بموته في ذلك اليوم - إلى آخر ما ذكر .

وحسن بن عجلان مات في مصر في سادس عشر جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثمان مئة - على ما ذكر العصامي في «سمط النجوم العوالي» ج ٤ ص ٢٦١ .

(٧١) الآن تسمى الجديدة أسفل من بردان - هامش الأصل - ولم يذكر الرابعة ، ويلاحظ عدم تقييد المؤلف بالقاعدة اللغوية في تذكير المعدود أو تأنيثه .

المعجم الجغرافي لمنطقة عسيرة

لا يزال الطريق الموصل إلى تأليف معجم جغرافي متكامل عن إقليم عسيرة يضم أسماء مدُنِه وقراه وأوديته وأريافه وأعلامه ومناهيله ، ومواقع آثاره التاريخية صَعْبًا ومُضْنِيًّا ، فكتب التاريخ والمعاجم القديمة إن كانت تناولت بالذكر هذا الإقليم فبعبارات مقتضبة وغير مرتبة ، وخير ما يعول عليه منها في أخبار هذا الإقليم وجغرافيته ما أورده أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتابيه «صفة جزيرة العرب» و«الاكلیل» ومع ما للهمداني من فضل سبق في ذكر منازل هذا الإقليم وأوديته وأعلامه وقبائله وأنسابها ومواقعها فإنما أورده يعوزه الترتيب والتنسيق .

وليست هذه المقدمة محل الإيضاح عن بعض الملاحظات التي لدي نتيجة بحثي الميداني الذي قمت به في هذه المنطقة فمن الملاحظات على سبيل المثال ما أورده أبو محمد في صفة جزيرة العرب حول جمعه بين ذكر المَعِّ وبارق مع بَجِيلَة ، في حين أنَّ منازل المَعِّ تقع في تهامة عسير ، ومنازل بارق تقع في أغوار تهامة بِنِي الْحَجَرِ ، بينما تقع منازل بَجِيلَة خلف سراة زهران من الشمال بمنطقة الطائف ، وهم المعروفون في هذا العصر ببني مالك .

وكذلك ما أورده عن وادي مِرَّة من أنه يُصَبُّ في وادي الكُفَيْرَة ، والمعروف أن وادي مِرَّة يأتي من قمة جبل يَبْحَان من سراة بَالْحَمَرِ ، مُنْحَدِرًا غربيًا إلى تهامة ، فيسقي

(٧٢) الحفج بالقرب من الريان بواي يسمى الآن حورة - هامش الأصل - والجيم في الاسم مبدلة من القاف (الحقق).

(٧٣) وعيون هدة بني جابر لم يبق منها إلا أم العيال على الاسم الأول وتغير باقيها مع أنها جارية بها مزارع ونخيل بواديها - هامش الأصل -.

المعجم الجغرافي لمنطقة عسيرة

لا يزال الطريق الموصل إلى تأليف معجم جغرافي متكامل عن إقليم عسيرة يضم أسماء مدُنِه وقراه وأوديته وأريافه وأعلامه ومناهيله ، ومواقع آثاره التاريخية صَعْبًا ومُضْنِيًّا ، فكتب التاريخ والمعاجم القديمة إن كانت تناولت بالذكر هذا الإقليم فبعبارات مقتضبة وغير مرتبة ، وخير ما يعول عليه منها في أخبار هذا الإقليم وجغرافيته ما أورده أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتابيه «صفة جزيرة العرب» و«الاكلیل» ومع ما للهمداني من فضل السبق في ذكر منازل هذا الإقليم وأوديته وأعلامه وقبائله وأنسابها ومواقعها فإنما أورده يعوزه الترتيب والتنسيق .

وليست هذه المقدمة محل الإيضاح عن بعض الملاحظات التي لدي نتيجة بحثي الميداني الذي قمت به في هذه المنطقة فمن الملاحظات على سبيل المثال ما أورده أبو محمد في صفة جزيرة العرب حول جمعه بين ذكر المَعِّ وبارق مع بَجِيلَة ، في حين أنَّ منازل المَعِّ تقع في تهامة عسير ، ومنازل بارق تقع في أغوار تهامة بِنِي الْحَجَرِ ، بينما تقع منازل بَجِيلَة خلف سراة زهران من الشمال بمنطقة الطائف ، وهم المعروفون في هذا العصر ببني مالك .

وكذلك ما أورده عن وادي مِرَّة من أنه يُصَبُّ في وادي الكُفَيْرَة ، والمعروف أن وادي مِرَّة يأتي من قبة جبل يَبْحَان من سراة بَالْحَمَرِ ، مُنْحَدِرًا غربيًا إلى تهامة ، فيسقي

(٧٢) الحفج بالقرب من الريان بواي يسمى الآن حورة - هامش الأصل - والجيم في الاسم مبدلة من القاف (الحقق).

(٧٣) وعيون هدة بني جابر لم يبق منها إلا أم العيال على الاسم الأول وتغير باقيها مع أنها جارية بها مزارع ونخيل بواديها - هامش الأصل -.

مزارع قبيلة آل مشول - بإسكان الشين - في منطقة الريشي فمزارع حَقْوِ شَعْبَيْن . حتى يفضي في وادي مُصَبِّح . وهناك ينقطع اسم وادي مِرَّة ، ويحمل اسم وادي مُصَبِّح . ثم ينحدر إلى الغرب حتى يصب في وادي حَلِي عند نقطة تُسَمَّى المَدْرَى . من وادي حلي عند مزارع آل خُلَيْف . ثم يأخذ في الانحدار غرباً بانعراجٍ خفيف إلى الشمال ماراً بالموقع المعروف بِحَلِيَّة .

وحَلِيَّة - بفتح الحاء وسكون اللام وفتح الياء آخرها هاء - منطقة من وادي حلي الكبير . ندي يأتي من جبال رجال ألمع . حتى يفضي في حلي بن يعقوب من ملحقات تَمَنُذَة . ومنه إلى البحر وسياقي ذكر حلي ومسمياته ضمن ذكر أودية المنطقة كما سيأتي ذكر حَلِيَّة في حرف الحاء من هذا المعجم إن شاء الله باعتبارها منطقة مقفرة ومنتجعا للسياح الضاربة ، وحلية لها ذكر في أشعار العرب بأنها مَأْسَدَةٌ ، ولم أجد فيها عند زيارتي لها عام ١٣٨٤ هـ . من السكان سوى بعض البدو الرُّحَل ، يتتبعون مواقع الرعي على وَجَلٍ وخَوْفٍ من سباعها الضاربة ، ولبعد هذه المنطقة عن خطوط السيارات فقد وَجَدَت السباع بها منتجعا خصباً ومقراً آمناً عن المخاطر ، ولقد وقعت لي قصة مع نوع خطير من سباع حَلِيَّة ، كادت تودي بحياتي ، لولا لطف الله والقصة مثيرة جداً وسنأتي بذكرها كاملة ومفصلة عند الكلام على حَلِيَّة في حرف الحاء إن شاء الله من هذا المعجم . وقد ورد ذكر حلية في المعاجم القديمة وفي أشعار العرب ويحسن إيراد ما ورد عنها في حرف الحاء . ويلاحظ أن حَلِيَّة المقصودة هنا غير حَلِيَّة التي تَنَحَدِرُ إلى وادي الشَّاقَّة . من بلاد زَهْرَان .

ومما تقدم يعلم انه لا صلة ولا تقارب بين وادي مِرَّة ووادي الكُفَيْرَة فوادي الكفيرة من الأودية التهامية الساحلية ، حيث يقع خلف وادي حَلِي بن يعقوب من الجنوب بحوالي عشرين كيلا ولا صلة له بوادي مِرَّة .

والذي يريد أن يحقق شيئاً صحيحاً عن جغرافية هذا الإقليم الشاسع لا بُدَّ له من دراسة سطحه وجغرافيته دراسة ميدانية تمكنه من معرفة أبعاده واتجاهاته وطبيعته وتعداد مدنه وقراه وأوديته وعلامه وسهوله ، ولن يتأتى له ذلك ما لم يسمح لنفسه بتحمل مشاق التجول في جميع امكنته المترامية الأطراف ومن ثَمَّة يمكنه الحصول على نتيجة أقرب إلى الصحة .

إنَّ الشَّيْءَ المتبادر عند الناس أن تهامة هو ذلك المنخفض من الأرض ، القابع حول شواطئ البحر الأحمر ، المنفصل عن سلسلة جبال السراة ، غير أن طبيعة تهامة عسير تختلف اختلافاً مُتَبَايِنًا عن طبيعة المناطق المجاورة لها ، إذ هي تتألف من جبال شاهقة بعضها مسطح ، وبعضها مسنم ، والبعض الآخر مخروط الشكل ، ولها أودية عميقة جداً ، وسلاسل جبالها الذاهبة إلى الغرب لا تُعْطِي فرصة للرمال أو السبخات الساحلية أن تمتد كثيراً إلى الشرق أو أن تقترب من الجبال ، فهي تمتد في شكل سلاسل مُسَنَّمَة في انخفاض تدريجي حتى تقف على حافة البحر الأحمر ، عند جبل ضنكان ، المطل على ميناء القحمة ، من الشرق ، بحيث تحجب تلك السلاسل الجبلية مينائي القحمة والبرك ، عن التنفس أو استنشاق الهواء الطلق ، لهذا تجد الحرارة تكاد تكون أشدَّ وطأة في تلك المناطق .

وفي تهامة عسير جبال ترتفع عن سطح أرضها ارتفاعاً كبيراً سيما في منطقة رجال ألمع ، كسلسلة الجبال المتشابكة التي تقع بين وادي حَسَوَة فوادي كُسان ، والتي تشكل في واقعها جبلاً واحداً يمتد من الشمال من رأس قمة الشرفة المطلّة على الشَّعْبَيْنِ مَقَرَّ إمارة رجال ألمع ، حتى يقف جنوباً عند رأس عقبة العاينة ، منتهى جبل صُلب ، في مسافة تقدر طولاً نحو ٣٢ كيلاً ، أما في العرض فلا ضابط لمسافة ذلك الجبل العملاق إذ تجد بعضه مُسَنَّمًا والآخر مسطحاً وذلك مخروط الشكل ، ويسكنه قبائل من رجال ألمع وهم بنو قَطْبَة شمال الجبل المذكور ، وبنو قَيْس وبنو جُوْنَة وسط الجبل ، وبنو بكر جنوبي الجبل المذكور ، وقد شيدت تلك القبائل على سطحه وفي سفوحه الحصون المنيعة .. والقرى المنتشرة ، وسكان هذا الجبل يبلغ تعدادهم حوالي عشرة آلاف وقراه المنتشرة على سطحه وفي سفوحه الشرقية والغربية حوالي (٠٠٠٠) .

وسأتي لهذا الجبل المنيع وصف دقيق وشامل ، عند ذكر جبال الإقليم . وإنما قصدنا من إيراد هذه المعلومات ضمن هذه المقدمة التذليل على غرابة جغرافية تهامة عسير ، إنه لا يوجد رمل ساحلي في تهامة عسير ، ولا سبخات لها أهميتها عدداً شريحة صغيرة من الطين الصالح للزراعة تقع على جوانب الأودية الثلاثة (رَيْم وعَرْمَرَم ونَهَب) من أودية تهامة رجال ألمع الغربية في مقابل ميناء الشُّفَيْق من الشمال الشرقي وليست هذه

الشريحة كبيرة فعرضها لا يتجاوز عشرة أكيال في خمسة عشر كيلا تقريباً وهذه الرملة تأتي من الجنوب امتداداً لرميل ساحل مقاطعة جازان لكنها تقف خلف الشُّقِّيق من الشمال بحوالي عشرة أكيال عند الحرار الواقعة على حافة وادي الرقبة من بلاد المخلوطة رجال ألمع بمحاذاة خط الطريق المعبّد المنعطف إلى جهة محایل .

وكنت قد قمت بعدة جولات استطلاعية في تهامة عسير ، وعرفت أحوال أهلها وتوفرت لدي معلومات لا بأس بها عن جغرافية هذه المنطقة وطبيعتها وعدد قراها وجبالها وأوديتها وأحوال أهلها مما يؤهلني لتدوين معجم جغرافي على أساس صحيح غير أن ظروف عملي حالت دون تحقيق هذا الاتجاه ولحسن الحظ وقع في يدي أخيراً المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية تأليف العلامة محبنا في الله الشيخ حمد الجاسر فسررت به جداً وشكرت له ذلك الجهد التاريخي الجليل ولا غرو فهو ابن بجدتها والسابق في حلبتها ، والحائر على تليدها وطارفها بيد أنه بقي الشئ الكثير من اسماء القرى والاعلام والأودية ومواقع الآثار التاريخية في هذا الإقليم لم يرد لها ذكر ضمن مواد ذلك المؤلف

القيم وكانت النية متجهة إلى جمع ما ظهر لي من ملاحظات شبه ملحق ليم بعنه إلى فضيلته غير أن ما لوحظ كان كثيراً جداً الأمر الذي حفّزني لكي اسهم بمحاولة لسد الفراغ عن هذا الإقليم ، ليس لأنه موطني الذي كلفتُ بحبه ، ومسقط رأسي ومرتع شبابي فحسب ولكن للمشاركة في آثار نهضتنا المباركة في هذا العصر الزاهر وذلك بتدوين معجم جغرافي متكامل يضم اسماء مدن هذا الاقليم واوديته ومناحله ، ومآثره وأعلامه ، مع إيضاح المواقع التي تنتشر فيها الطاقة البشرية أكثر فأكثر ، وكذلك الأماكن المشهورة بالآثار التاريخية المنتشرة على سطح هذا الاقليم ليسهل على القارئ والرائد معرفة أماكنها كيلا تبقى مجهولة على التاريخ .

هذا وإن كنت أعلم بثقل المؤنة لكن ذلك صادف رغبة في النفس وحافزاً في الهدف يَحْدُوهُمَا حبُّ هذا الجزء من وطننا الغالي الكبير للمملكة العربية السعودية ، انطبعت جذوره العميقة في القلب والله أسأل أن يكون لي عوناً في تحقيق هذا المبتغى وما توفيقي إلا بالله .

هاشم سعيد النعمي

أبها :

تحديد موقع يلم

المبقات المكاني للحجاج القادمين من جنوب مكة

[بعث الأستاذ الشيخ عبد الله البسام القاضي بمحكمة التمييز بمكة المكرمة بهذه الوليقة الشرعية الجغرافية ، وخلاصتها - كما جاء في كتاب بعثه الشيخ إلى العرب : أن وادي يلم بمبقات القادمين من الطرق الجنوبية النامية كلها ، فمن أي مكان أراد نسكا لبقائه هذا الوادي - وأصاف الشيخ : والغريب أن الزبيدي شارح «القاموس» مُعَرِّمٌ من هذا الوادي - كما ذكر - ولكنه لم يسط عليه ولم يُقَدِّنَا عنه - رحمه الله وسامحه] .

قرار بتاريخ ٢٩ / ١١ / ١٤٠١ هـ :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده - وبعد ..

«العرب» : إنني أحيي همة حبيبنا صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ هاشم ، وأرجو أن يكون اتجاهه إلى تأليف ما يكمل «المعجم الجغرافي» لبلادنا الكريمة اتجاهًا ذا أثرٍ نافع ، لغزير علمه ، ولحرصه على فعل كل ما يفيد أبناء أُمَّتِهِ .

ولقد سبق لصاحب هذه المجلة أن اتفق مع الأستاذ الشيخ عبد الله بن علي بن حميد على أن يقوم بتأليف القسم المتعلق ببلاد عسير ، كما فعل الاخوة الأساتذة محمد بن أحمد العقيلي وعلي بن صالح الزهراني وسعد بن جنيدل ومحمد العبودي وعبد الله بن خميس وحمد الجاسر - وقُدِّمَ للشيخ عبد الله بيانات وافية عن اسماء جميع الأماكن المأهولة ، ومعدة من قبل وزارة الداخلية ومصلحة الاحصاءات العامة ، وعمل الشيخ نحو خمس سنوات ، وعرض على صاحب هذه المجلة في آخر زيارة له لمدينة الرياض قسمًا كبيرًا من عمله ، ولكنه كان مُرتبًا على اسماء القبائل ، ولكي ينسجم مع الأجزاء التي طبعت من «المعجم الجغرافي» وهي نحو ١٩ مجلدًا لفت نظره على أن ترتب على اسماء المواضع ، فوعد بذلك وهذا آخر العهد بعمله - تغمده الله برحمته -

ولا يزال ينقص المعجم كل ما يتعلق بالمنطقتين الغربية (الحجاز) والجنوبية (بلاد عسير وما يتبعها) فلعل الأستاذ الشيخ هاشم يبذل الجهد ، فيسُدُّ جانبًا من النقص عن بلاد عسير - فهو من خير من تعلق عليه - بعد الله سبحانه - الآمال ، في هذا المجال ..

تحديد موقع يلم

المبقات المكاني للحجاج القادمين من جنوب مكة

[بعث الأستاذ الشيخ عبد الله البسام القاضي بمحكمة التمييز بمكة المكرمة بهذه الوليقة الشرعية الجغرافية ، وخلاصتها - كما جاء في كتاب بعثه الشيخ إلى العرب : أن وادي يلم بمبقات القادمين من الطرق الجنوبية النامية كلها ، فمن أي مكان أراد نسكا لبقائه هذا الوادي - وأصاف الشيخ : والغريب أن الزبيدي شارح «القاموس» مُعَرِّمٌ من هذا الوادي - كما ذكر - ولكنه لم يسط عليه ولم يُقَدِّمنا عنه - رحمه الله وسامحه] .

قرار بتاريخ ٢٩ / ١١ / ١٤٠١ هـ :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده - وبعد ..

«العرب» : إنني أحْيِي همة حبيبنا صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ هاشم ، وأرجو أن يكون اتجاهه إلى تأليف ما يكمل «المعجم الجغرافي» لبلادنا الكريمة اتجاهًا ذا أثرٍ نافع ، لغزير علمه ، ولحرصه على فعل كل ما يفيد أبناء أُمَّتِهِ .

ولقد سبق لصاحب هذه المجلة أن اتفق مع الأستاذ الشيخ عبد الله بن علي بن حميد على أن يقوم بتأليف القسم المتعلق ببلاد عسير ، كما فعل الاخوة الأساتذة محمد بن أحمد العقيلي وعلي بن صالح الزهراني وسعد بن جنيدل ومحمد العبودي وعبد الله بن خميس وحمد الجاسر - وقُدِّم للشيخ عبد الله بيانات وافية عن اسماء جميع الأماكن المأهولة ، ومعدة من قبل وزارة الداخلية ومصلحة الاحصاءات العامة ، وعمل الشيخ نحو خمس سنوات ، وعرض على صاحب هذه المجلة في آخر زيارة له لمدينة الرياض قسمًا كبيرًا من عمله ، ولكنه كان مُرتبًا على اسماء القبائل ، ولكي ينسجم مع الأجزاء التي طبعت من «المعجم الجغرافي» وهي نحو ١٩ مجلدًا لفت نظره على أن ترتب على اسماء المواضع ، فوعد بذلك وهذا آخر العهد بعمله - تغمده الله برحمته -

ولا يزال ينقص المعجم كل ما يتعلق بالمنطقتين الغربية (الحجاز) والجنوبية (بلاد عسير وما يتبعها) فلعل الأستاذ الشيخ هاشم يبذل الجهد ، فيُسَدُّ جانبًا من النقص عن بلاد عسير - فهو من خير من تعلق عليه - بعد الله سبحانه - الآمال ، في هذا المجال ..

بناء على برقية سماحة رئيس المجلس الأعلى للقضاء رقم ١/٢٢٠٠ وتاريخ ٢٢/١١/١٤٠١ هـ . المعطوفة على برقية سمو وزير الداخلية الموجهة لسمو أمير مكة المكرمة والمعطى لسماحته صورة منها وعلى برقيتين وجهتهما لسماحة رئيس المجلس الأعلى للقضاء من شيخ قبيلة آل صلاح - قطاع الليث ، الشيخ أحمد لافي الصلاحي الزهراني بخصوص تكليفنا نحن الموقعين أدناه عن سماحته للنظر في المكان الذي يحرم منه المحرمون الآن والذي قيل بأنه يعد الميقات ولا بداء الرأي بعد المشاهدة والاطلاع على كلام أهل العلم مما ذكره عن يللمم ... الخ ..

ففي يوم السبت الموافق ٢٨/١١/١٤٠١ هـ توجهنا نحن عبد الله بن عبد الرحمن البسام القاضي بهيئة التمييز ، وعبد الله بن سليمان بن منيع القاضي بهيئة التمييز والشريف شاكر بن هزاع قائم مقام العاصمة وناصر الراجحي المستشار الشرعي في إمارة مكة المكرمة . توجهنا إلى يللمم .

وأول ما وصلنا إليه مكان عنده لوحة لوزارة المواصلات تشير إلى (١٠٢) كيلا وحولها رحبة واسعة إلى اليمين وأنت متجه جنوباً وفيها مسجد بني علي نفقة الأوقاف وفي هذه الرحبة لوحة كتبت عليها : أن هذا هو الميقات . بالمحاذاة للسعدية ، ووجدنا الحجاج يحرمون منه وفي هذا الرحبة قهوة ودكاكين ومركز للتوعية الإسلامية ثم اتجهنا جنوباً حتى وصلنا إلى كبري^(١) الوادي المعروف بيللمم وحوله لوحة لوزارة المواصلات تشير إلى (١٢٠ كيلاً)^(٢) . ثم نزلنا الوادي وشاهدنا عرضه فوجدناه وادياً عظيماً ينفرش في أرض يأخذ منه قرابة ثلاثة أرباع الكيل عرضاً وهو في اتجاهه من الشرق إلى الغرب .

وقبل الوادي وعلى ضفته الجنوبية برحة واسعة أقيم فيها مجموعة من القهاوي .

ثم اتجهنا إلى السَّعْدِيَّة مستبطنين الوادي ، فوصلناها وكانت المسافة بينها وبين (الكبري) قرابة تسعة عشر كيلاً وهي واقعة عن (كبري) الوادي شمال شرق - ورأينا السَّعْدِيَّة فوجدناها عبارة عن مجموعة مساكن شعبية على حافتي الوادي وفي بطن الوادي بئرٌ يستقي منها المواطنون تسمى بئر السعدية ، ويقابلها من الجهة الشمالية مرتفع مقام عليه مسجد مشهور عند أهل السعدية بمسجد معاذ . ويحيط بالوادي في السعدية من جهته

الشمالية والجنوبية سلسلة جبال غير مرتفعة بمسافة قرابة ثلاثة أكيال ، والوادي ضخم جداً يُقدَّر عرضه عند السعدية بقرابة اربع مئة متر .

وقد اجتمعنا في السعدية بمجموعة من أهلها وعلى رأسهم شيخ الجحادة سالم بن علي بن منيف الجحدلي وعمره قرابة سبعين عاماً ، ودخيل الله بن عتيق الجحدلي . وعمره قرابة خمسة وسبعين عاماً ، ورضاب بن حبيب الفاضل الجحدلي وعمره قرابة تسعين عاماً وسألناهم : أين جبل يللم ؟ فأجابوا جميعاً أنهم لا يعرفون عندهم جبلاً يسمى يللم ، وإنما يللم اسم لهذا الوادي الذي ترون . ثم ذكروا أن هذا الوادي من كبار الأودية فهو يبدأ من الشرق بمسافة سبعين كيلاً تنحدر سيوله من جبال الحجاز . ويستمر في الامتداد بعد مجاوزة السعدية حتى يصب في البحر عند مكان يسمى المجيرمة تبعد عنهم قرابة ثمانين كيلاً .

ثم ذكر لنا الشريف شاكر أنه منذ سنتين وبعد أن انتهى خط الليث المار بيللم شكَّلت لجنة من الشيخ مُداوي مندوباً عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ أحمد القحطاني ممندوباً عن الأوقاف وكلف بمراقبتها وتسهيل مهمتها وذلك لتحديد الميقات ، فقاما بتعيين المكان الذي يبعد عن مكة مائة وكيلين (١٠٢) والواقع شمالاً عن (كبري) الوادي بثمانية عشر كيلاً والذي سبق أن مرَّ وصفه في القرار وعيَّناه ميقاتاً باعتبار محاذاته للسعدية حيث أن السعدية واقعة عنه شرقاً وتبعد بقرابة عشرة أكيال وهو واقع عنها غرباً .

وعليه وبناءً على ما ذكر فيسِّرنا أن تُبدي سماحة رئيس المجلس الأعلى للقضاء ما يلي :

١ - لقد اطلعنا على جملة من أقوال أهل العلم في المقصود بيللم فوجدنا جمهورهم يقولون بأنه جبل من جبال تهامة وبعضهم يقول بأنه واد . وبعضهم يقول بأن بينه وبين مكة مرحلتان ، وبعضهم يقول مرحلتان طويلتان ، وبعضهم يقول مرحلتان ونصف ولعل الاختلاف في ذلك راجع إلى تعدد الطرق .

وبمُشاهدتنا لم نجد جبلاً قريباً من السعدية ، وما حولها يمكن أن يكون له من

الضخامة والكبر ما يلفت النظر ويحتاج إلى تسمية تعينه ، وإنما الأمر كما قلنا سلسلة رواي على جانبي الوادي تمتد حول السعدية بقرابة ثلاثة أكيال .

٢ - بالاطلاع على ما ذكره أهل العلم عن مواقع المواقيت وبمشاهدتنا إياها ظهر لنا أنها أودية فذو الحليفة وادٍ ، وقرن المنازل وادٍ والجحفة وادٍ ، وذات عرق وادٍ ، ويلملم وادٍ يعتبر أكبرها ، والاعتبار بالوادي كحدٍّ وميقات أمر يؤيده النظر حيث أن الوادي له صفة استطالة وامتداد وحدٌ يعرف منه ما بعده وما قبله .

وعليه فيظهر لنا أن يلملم وادٍ ، وأنه هو الميقات فمن جاء من الجنوب مستطرقاً الوادي وهو يريد النسك فلا يجوز له مجاوزة الوادي بلا إحرام سواء كان طريقه من أول الوادي أو من وسطه أو من منتهاه وحينما يحرم مما يلي ضفّته المبينة فقد أحرم من الميقات نصّاً لا محاذاة .

٣ - لا شك عندنا أن اعتبار البقعة التي يقال بمحاذاتها للسعدية والتي تبعد عن مكة مئة وكيلين (١٠٢) والتي هي شمال الوادي بقرابة ثمانية عشر كيلاً اعتبارها ميقاتاً خطأ وغلط ، وموجب لتعلق الدماء بمن محرمون منها حيث أنهم تجاوزوا الميقات قطعاً وهو الوادي بلا إحرام وقطعوا مسافة طويلة قبل الإحرام ، ولا يخفى أن القول باعتبار المحاذاة يمكن الأخذ به إذا كان مرئيد النسك لا يمر بالميقات مطلقاً ، وبناله من المشقة والنصب ما يناله لو الزمناء بالشخص إلى أقرب ميقات له كما هو الحال مع أهل العراق حينما وقت لهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ذات عرق ميقاتاً لهم بالمحاذاة . أما أهل الجنوب فيمرون بالميقات الذي هو الوادي سواء جاؤا من طريق السعدية أو عن طريق خط الليث المعبّد أو من أي طريق يختار الوادي يلملم ، فحينما يجتازه يريد النسك بلا إحرام فهو متجاوز للميقات بلا إحرام ولا يخفى أن الإحرام من الميقات أحد واجبات النسك . وأن الإحرام من دونه لمن يمر به موجب للدم .

٤ - نرى ضرورة الإسراع في انقاذ حجاج بيت الله الحرام من الغلط والخطأ في الإحرام بأن يمنعوا عن الإحرام من المكان الذي عيّن بطريق المحاذاة ، وأن يوجهوا إلى أن يحرموا من ضفة الوادي الجنوبية قبل (الكبرى) بقرابة نصف كيل عند البرحة التي فيها

مرافق عامة من قهاوي ودكاكين وغيرها وأن تكلف (وزارة الحج والاقواف) بنقل الماء إليهم في هذا المكان فإن رُوي مناسبة لأن يكون ميقاناً دائماً فيتعين تأمين مستلزماته كميات من مسجد وحمامات وغير ذلك من المرافق العامة ولا شك أنه ميقان نصاً ، وإن رُوي أن يكون الاحرام مستقبلاً من السعدية فيتعين تعييد الطرق إليها ، لأن الوصول إليها الآن متعب جداً بحكم المرتفعات والمنخفضات (التغارين) .

٥ - نظراً إلى أن السعدية مكان قديم ، ومعروف أنه مكان الاحرام والماء فيها متوفر ، وبكميات كافية والبعد بينها وبين مكة قرابة تسعين كيلاً . والماء عند مواضع المقاهي على الخط (المسفلت) طريق الليث عند (الكبري) قليل ، وسيكلف نقله بصفة مستمرة فإننا نرى أن يعبد الخط إليها لتكون مستقبلاً هي موضع الإحرام وبشرط أن يكون ذلك في الضفة الجنوبية للوادي خشية أن يكون الإحرام من الوادي نفسه أو من شماله احتياطاً واستثناساً بقول الشافعي في الجزء الثاني من «الأم» ص ... حيث قال ما معناه : يجب أن يكون الاحرام من أقصى الميقات .^(١)

هذا ما ظهر لنا ذكره ، والله الموفق ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم .

مركز تحقيق كميوتير علوم ردي

عبدالله بن عبد الرحمن البسام
القاضي بيته العتيق
بمكة المكرمة

عبدالله بن سليمان النعيج
القاضي بيته العتيق
بمكة المكرمة

الشريف شاكر هزاع
قائم مقام
العاصمة

ناصر عبد الله الراجحي
المستشار القضائي
في إمارة مكة المكرمة

الحواشي :

(١) في الاصل (كيلو - كيلو متر) واستعمال كلمة (كيل) التي تنفق مع الأوزان العربية ، جارٍ على أن المتقدمين عربوا كلمة (مايل) الاعجمية إلى ميل ، حفاظاً على اللغة العربية .

(٢) حبذا لو استعملت كلمة (جسر) أو قنطرة - حرصاً على صيانة لغة القرآن الكريم أن تصبح كما قال حافظ

إبراهيم :

فَجَاءَتْ كَشُوبٌ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً مَشْكَلَةُ الْأَلْوَانِ مَخْتَلِفَاتِ

(٣) قال الحب الطبري في «القرى» ٧٥ : (واستحب الشافعي الإحرام من العتيق لأهل العراق ، لما وقع من

الالتباس في ذات عرق ، فإنه قيل : ذات عرق خربت وحول بناؤها إلى صوب مكة).

(٤) لم تتضح كثير من الكلمات لرداءة الكتابة ، وقد أشار الشيخ عبد الله إلى ذلك في كتابه الكريم .

من أخبار الشرارات

هذه قبيلة عَرَبِيَّة نَجِيبَةٌ عَرِيقَةٌ ، تضافرت المرجحات على نسبتهم إلى قبيلة كَلْبٍ ، كما عزز ذلك شيخنا حمد الجاسر ، وجاء الأستاذ عاتق بن غيث البلادي فدفع احتمالات الجاسر باحتمالات أخرى .

وفي ميدان المحاصة بينهما أرى أن احتمالات الشيخ حمد أظهر ، لأن احتمالاته متعينة في مقصده ، واحتمالات البلادي احتمالات مرسلة .

والاحتمال الراجح أحظى من الاحتمال المرسل في ميدان الحجة والبرهان .

وقبيلة الشرارات عربية الخلق والعادة وعلى سبيل المثال فرعيمها الفارس خلف بن دُعَيْجًا يَعُدُّه زعماء البادية أنفسهم من أندادهم .

وقالت الليدي آن بلنت : (وليس للشرارات خيول ولكنهم يربون ارفع أنواع الهجن في بلاد العرب وأحسن فصيلة تسمى بنات عدهان . أهـ) .

قال أبو عبد الرحمن : أما الخيل فهم أصحاب خيول أصيلة وقد ذكر الدَّخِيلُ مربوطاً من مرابطهم .

وأما نجابة هجنتهم فهي مضرب المثل عند شعراء العامة .

قال الشاعر :

بَنَاتُ حُرٍّ فَحَلُّوهُ الشَّرَارَاتُ بِالْجَيْشِ تُعْنِي لَهُ جَمِيعُ الْبَوَادِي
وقال آخر

يَا مَآ وَطَيْنَاكَ مِنْ مَرَّةٍ مِنْ فَوْقِ حَمْرٍا شَرَارِيَّةٌ^(١)

ومن أشعارهم قول ابن ماضي الشراري في معركة أبو عامود منذ تسعين عاماً حيث

انتصر عليهم الحويطات (٢) .

لَا عَادَاتِ الْيَوْمِ عِزُّوْنَا عَلَى دِيَارِ الْحَوِيطَاتِ
أَمْسَ الضَّحَا الْخَيْلَ لَحَقَّتْنَا كَيْفَهُ عَرَارِيزِلَ حَوْلَاتِ (٣)
مَنْ كِلَ الْأَشْنَاقِ ضَبَّتْنَا يَذْرَا عَلَى الرَّاسِ مَا ذَاتِي (٤)
الذِّيبُ لَاجَا مَعَارِكُنَا يَلْقَى الْوَلَايَشُ كَثِيرَاتِ (٥)

والعقيد لا يسمى وليشة ، إنما الوليشة - وهو ما يدل عليه السياق - بمعنى الذبيحة ، وقد شبه القتل بالذباح (٦) .

ومن أشعارهم قول ظاهرة الشرارية :

يَا عَلِيَّ وَأَقْلَبِي مَنْ الْمَوْتُ خَافِ مَالَهُ عَنِّي يَا عَلِيَّ لَوْ صَحْتُ وَأَوَمَيْتُ
إِثْرَ الْعَجَائِزِ مَا عَلَيْهِمْ حَسَافِ يَا عَلِيَّ أَنَا لِأَوَّلِ شَبَابِي تَطَوَيْتُ
وَيْنَ الثَّمَانِ اللَّيْ مِنْ أَوَّلِ رَهَافِ؟ وَوَيْنَ الْقُرُونِ اللَّيْ عَنْ الْوَجْهِ كَفَيْتُ؟
لَا بَدَّ مَا تَنْهَجِ عُلُومِ طَرَافِ؟ أَلَا وَلَا كَيْيَ عَلَى الدَّارِ مَرَيْتُ (٧)

ومما وجدته في أوراقي ولا أدري عمن رويته هذه الأبيات لخلف يخاطب ابنه :

يَا ابْنَ خَلْفٍ قُمْ بَدَلِ الدَّارِ بِدِيَارِ الْحَرِّ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ يِعَافِ
يَا مِقْبِلَ أَفْحَصُ بِالْعَجَلِ وَأَوْقَدَ النَّارِ وَعَلَّقْ مَعَالِيْقَ الْمَشَاةِ الْمَقَافِي
لَوْ زَانَ وَاحِدٍ بَانَ مِنْ ذَلِكَ الْإِنْكَارِ وَلَا هُوَ وَكَادَ بِصَبْحِ الْبَالِ صَافِي
وَجْهِكَ مَعَ أَوَّلِ غِلْمِيكَ يَنْوَرُ أَنْوَارِ وَتَسْنَدُ الْعَايِلُ بَحْدَ الرَّهَافِ

ورغب عيادة بن رخيص الشمري الزواج من بنت عمه إلا أنه تحجرها من هو أقرب منه ، فاستفزع بخلف بن دُعيجا فأدركها له بعد أن بذل ماله وجاهه .

وبهذه المناسبة قال عيادة يستفزع بخلف :

يَا رَاكِبَ حَمْرًا تَسُوجَ الْحَبَالِ كَمْ ذَبَرْتُ مِنْ رَائِعٍ عِنْدَ حَيْرَانِ
تَلْفِي خَلْفٍ قُلْ لَهُ : خَلْفُ مَنْ غَدَا لِي فَكَأَنَّ رُبْعَهُ يَوْمَ رَوْغَاتِ الْأَذْهَانِ
لَعَلَّ مَا يَجْرِي لَكَ اللَّيْ جَرَى لِي هَمٌّ عَنْ الْمَطْعُومِ وَالنَّوْمِ قَرَانِ



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

لَا أَرِيدُ مِنْ مَالِكَ وَلَا أَبِي حَلَالِكَ اللَّهُ بَلَانِي يَا خَلْفَ مِثْلِ بَلْوَاكَ
بَارِئِفِ هِجْنٍ نَوَّخُوهُنِ قُبَالِكَ اللَّيْ نُحْتِنِهْنِ مِنْ الدَّمِّ يَمْنَاكَ (١١)
وَيَا ابْنَ دُعَيْجَا فَإِنْ هَبَّ الْهَوَى لِكَ حِنَّا عَلَى عِلْمِكَ مِنْ الْبُعْدِ جِينَاكَ

فلما علم خلف أن عشيقه العبد من أصلاء العرب قال مجابوا له :

يَا الْعَبْدُ لَا تَغْوِيكَ هَوَاةَ بَالِكَ اقْصُرْ هَوَى رَجْلِكَ عَلَى قَدِ مَمْشَاكَ
هَذَاكَ يَوْمَ اللَّيْثِ مَا هُوَ بُحَالِكَ بَسْنِي بِقَلْبِكَ سَنِيَّةَ الدَّلْوِ بَرْشَاكَ
وَلَوْلَا رَدَا عَقْلِكَ وَلَوْلَا هَبَالِكَ مَا خَلَّتْ بَرْقِ يَمَّةَ الْعِشْبِ لِحْدَاكَ
عَلَيْكَ بِاللَّيْ بِالْمَحَبَّةِ صَحَا لِكَ وَأَنْ شَافَ غَيْظُكَ بَدَّلَ الْغَيْظِ بَرْصَاكَ
وَبَرْقِ يَعْصِيكَ لَا يَخِيلُهُ خِيَالِكَ لَوْ هُوَ يُشَادِي الشَّمْسُ وَالْأَلَمَرُ ذَاكَ

ووجدت في كراسات الشيخ منديل هذه الأبيات لشاعر من أقارب خلف بن دعيجا يخاطب بها أحد أقرباء خلف ويمدح خلفا فيقول :

مَا تَقْبَلُ الْعِيَالُ حِصْنٍ مَنَّا كَثِيرٌ وَلَوْ قَبَلْنَا مَا تَوَافَقَ نَسَانَا
لِلشَّرِّ شَرٌّ، وَنَنْطَحَ الْخَيْرُ فِي خَيْرٍ وَمَنْ بِهِ عِيَا نَفْسُ يَوَافَقُ عِيَانَا
خَلْفَ عَدِينِمْ الْجَنْسُ يَعْرِفُ دَمِثِيرُ (١٢) اللَّيْ بَعِيدُ شُوفَتِهِ مَا وَطَانَا
نَاخِذُ وَنَعْطِي وَافِي الشُّورِ وَنَشِيرُ وَنَمَثِّلُهُ بِالرَّايِ فِيمَا عَطَانَا
هَذَاكَ حَامِي طَرْشَنَا وَالْمَظَاهِيرُ قَائِدُ جَهَامَتْنَا وَحَامِي حَمَانَا
وَأَنْ رَكَبْتُ قِشْرَ السَّيْنِ الْمَعَاسِيرُ مِنْ الْبِلِّ لَوْ غَلَيْتُ رَحِيصُ عَشَانَا

ووجدت من المطبوع من شعر خلف هذين البيتين :

يَابَنْتَ حَمَايَ النَّضَا سَاعَةَ الضُّيُوقِ شَيْخٌ تَخَضَّعُ لَهُ سَبَاعَ الرِّجَالِ
أَنْتُمْ خَزَائِرُكُمْ طَوَالَ السَّمَاحِيْقِ وَخَزَائِرِي شُمَطُ اللَّحَى وَالْعِيَالِ (١٣)

ووجدت في كراسات الشيخ منديل الفهيد أن من الشرارات شاعرا اسمه مطيران ، وهو مجاور لابن جُمَيْعَانَ شيخ السبوت من بني عَطِيَّة ، الذين يسكنون في تَبُوك وضواحيها .

وقد شهد وقعتين متواليتين يدافع فيهما بنو عطية عن أنفسهم ويهزمون المغيرين مع أن المغيرين في المرة الثانية استنجدوا بإحدى القبائل .

وقد قال مطيران هذه الأبيات معبراً عن إعجابه ببني عطية :

يَا مِزْنَةَ هَلَّتْ بِالْأَمْسَحِ بُذَارَهُ	يُومِي لَمِنْ يَرْعَاهُ فِي جِلٍّ وَأَبْكَارَهُ
الْبَرْقُ يُوضِي لَيْلَهَا مَعَ نَهَارَهُ	بِمَصَافَقِ الْعُدَوَانِ مِرْبَاعَهَا حَارَهُ
فِيهَا أَبُو مُطَلَّقٍ هُوَ وَرَبْعُهُ نَمَارَهُ	رَبْعٌ عَلَى الْحَارِبِ يَحْتُونُ الْاَكْوَارَهُ
فَرَحَانُ يَسْتَاهِلُ تُشَيِّعُ أَخْبَارَهُ	رَبْعُهُ كَمَا الْعُقْبَانُ يَرْدُونُ الْأَخْطَارَهُ
وَمِنْزَالُهُمْ رَأْسَ النَّبَا عَنْ غَنَارَهُ	وَقَطْعَانُهُمْ تَرَعَى زَمَالَتُكَ نُوَارَهُ
الضَّدَّ جَاهُهُمْ جَالِبٍ لَهُ ثَجَارَهُ	مَعَ مَنْ فَرَعَ رَاحَتَ غَنَائِمٍ وَمِسْفَارَهُ
يَوْمَ أَنْ دَوَّامٍ وَقَعَ بِالْغَتَارَهُ	وَعْيُونُ رَبْعِهِ بِالْبُورِيدِ طِيَارَهُ
اللِّيْ جَدَعٌ لِلشَّيْخِ يَنْطِي نَهَارَهُ	شَوْقُ الْهَنُوفِ إِلَى هَبَا كُلِّ فَشَارَهُ

وسبب هذه الأبيات كما قال ابن جنيْد أن جدَّ ذِعَارَ أَيَّ مِزْلًا - يساعد عشيقته على الامتياح فكتم الخبر فأتى عليه منزل .

وقد نُسِيتِ الأبيات لبصري الوضيحي خطأ .

أما منديل فيرى أن الأبيات لشاعر شراري يشكك في منزل وعشيقته ويقول الأبيات على لسانه فحاكموه عند راعي البشعة (الملْحَس) وحينئذ قال منزل :

عَزَّ اللَّهُ أَنِّي بَاشِعٌ وَالْحَسَّ النَّارُ	وَعَزَّ اللَّهُ أَنْ النَّارَ تَحْرِقَ لُسَانِي
وَعَزَّ اللَّهُ أَنِّي نَاقِلٌ عَمَّ يَبْطَارُ	وَعَزَّ اللَّهُ أَنِّي ذَابِحٌ مِنْ بَغَانِي
وَعَزَّ اللَّهُ أَنِّي بَاغِي طَبِّي الْأَقْفَارُ	عِشْقِي عَلَى وَضْعِ النَّقَا وَالْبَيَانِ
وَعَزَّ اللَّهُ أَنْ اللَّيِّ تَقُولُونَ مَا صَارُ	وَعَزَّ اللَّهُ أَنَّهُ مَطْلَبِي مَا عَطَانِي

وقال منزل بن عرمان الشراري من المفالحة :

عَسَى الْحَيَا يَسْقِي مَوَارِيدَ مَيْقُوعٍ	يَسْقِي الْقَلِيبَ وَمَا قَفَهُ مَعَ مَرْدَةٍ (١٣)
حَيْثُ يَجْمَعُ لِي مَخَالِيقُ وَنَجُوعٍ	وَكُلُّ يَقْلُطُ لَهُ مَحَالَهُ وَعِدَّةٌ (١٤)

وَأَنَا عَطَانِي مِغْزَلِ الْعَيْنِ قُرْطُوعُ
 أَمْسَيْتُ مَا بِي لَا ظَمَانٍ وَلَا جُوعُ
 جِئْتَ الْغَضِي ثَوْبَهُ عَنِ السَّاقِ مَرْفُوعُ
 وَفَهَقْتُ ثَوْبِي عَنْ ذِرَاعِي إِلَى الْكُوعُ
 وَاللَّهِ يَا لَوْلَا الْحَبْلُ مَثْنِي وَمَرْبُوعُ
 وَالْأَ لَخَلِّي النَّزْلُ جَاضِعٌ وَمَجْضُوعُ
 وَالسَّدَّ مَا يُبْدَى عَلَى غَيْرِ مَجْدُوعُ

يا علي ، وما أزينَ طَعَامَ الْمُوَدَّةِ
 وَاصْبَحْتَ حَالِي بِالشَّحْمِ مِسْتَرْدَّةُ^(١٥)
 مِتَوَلَّفِ لِرُشَاهُ ، وَدَّةُ بُشْدَّةُ^(١٦)
 وَمَدَّيْتُ بَسَّ بَيَوْمٍ تَسْعِينِ مَدَّةُ^(١٧)
 مَا اطَاوَعَ اللَّقَائِي لَوْ قَالَ رَدَّةُ^(١٨)
 وَلَا خَلِّي كُلُّ بَدْ يُطْلَعُ لُبْدَّةُ
 اللَّيِّ إِلَى شَافِ الْخَنَّا مَا يَعِدَّةُ^(١٨)

وكتبه لكم

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الحواشي :

- (١) انظر عن الشرائع المصادر التالية :
- في شمال غرب الجزيرة ١ / ٣٨٨ - ٣٩٠ .
 ومعجم قبائل المملكة ١ / ٣٣٨ - ٣٩٠ .
 ومجلة العرب ٣ / ٩٥٩ - ٢٨١ / ٤ - ٢٨٣ .
 ومجلة لغة العرب ١ / ٢٠٩ - ٢١١ - ٢٩٥ - ٣٠٥ .
 ورحلة إلى بلاد نجد ٤٦ - ٤٧ .
 والمحيطات لعدنان عكار ص ١٥٧ - ١٥٩ .
 وقاموس العادات للعزيزي ٢ / ٩٥ - ٩٦ وص ٢٥٠ وفيه نكت ممتعة .
 ورحلات في بلاد العرب - في شمال الحجاز والأردن للبلادي ص ١٠١ - ١٠٤ وص ١٠٦ - ١٠٨ .
 ومعجم قبائل الحجاز ٢ / ٢٢٩ - ٢٣١ .
 وبلاد الجوف لسعد الجندل ص ١٧٦ - ١٩٢ .
 وكثر الأنساب للحقيل ص ٢٠٧ - ٢٠٩ .
 والمنتخب لابن مغيرة ص ٢٧٣ .
 والقبائل العربية وسلالتها في بلادنا فلسطين ص ٤٩ وقد اعتمد على كتاب تاريخ شرق الأردن وقبائله .
 ومعجم قبائل العرب لكحالة ٢ / ٥٨٧ .
 وعشائر العراق للزاوي ١ / ٣٢٠ .
 ومن كتب عنهم البتوني في الرحلة الحجازية وعليه اعتمد الهاشمي في الدرر الذهبية ص ٤٢ .
 والبركاتي في الرحلة اليمنية ، ونعم شقير في تاريخ سيناء ، ووصني زكريا في عشائر الشام .
 (٢) انظر المحيطات ص ٧٥ - ٧٦ .

- (٣) في كتاب الحويطات : (تقول عرازيل) ، فعدلتها حسب مقتضى اللحن المجيني ، وقد فسر العرازيل بالعناقيد .
- (٤) في الحويطات يزرا - بالزاء - ولا معنى لها بل هي بالذال وفسر الماذات بالرصاص .
- (٥) في الحويطات : (اذاجا) فعدلته لأجل خفة اللحن .
- وفسر الولايش بالعقيد ، وقال إن العقيد بالعرف العشائري هو حامل الراية ١٩
- قال أبو عبد الرحمن : العقيد لا يحمل الراية ، والغزوات التي يترجمها العقيد لا يكون فيها راية هي حياقة ومباغثة .
- (٦) انظر قاموس العادات ٣ / ٢٢٩ .
- (٧) من آدبنا الشعبية ٢ / وعن ظاهرة انظر شاعرات من البادية ١ / ١٦١ - ١٦٢ وبلاد الجوف ص ١٢١ و١٢٦ و١٣٦ و١٩٠ - ١٩٢ وما نشرته بجريدة الجزيرة عدد ١٢٣٣ في ١٠ / ٦ / ١٣٩٥ هـ .
- وديان النبط ٢ / ١٣٢ .
- (٨) قصة خلف مع عبادة في كتاب من آدبنا الشعبية ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .
- (٩) قصة خلف مع محسن في كتاب من آدبنا الشعبية ١ / ٢٦٥ - ٢٦٧ وسمعتها من إبراهيم اليوسف .
- (١٠) التفديوي : خدمة الأكابر أو ملازمة بساطهم للمنادمة .
- والكلمة منحوتة ثم منسوبة من قول الفداوي : (أنا فداك) .
- (١١) للضيف ثلاث درجات عند البادية : فمنهم من يذبح له ، ومنهم من يكرم بطعام (عيش) دون لحم ، ومنهم من يوضع له اللبن والتمر فقط .
- وعادة أهل الحلي أن يسألوا المضيف عن درجة ضيفه ، وعادة المضيف أيضاً إذا ذبح للضيف أن يطلع رقاب إبلهم بدم الذبيحة فيعلم الحلي أن الضيف ممن يستحق الذبيحة .
- فهذا معنى قول الشاعر : اللي تحنين من الدم يملك .
- (١٢) مجلة التراث الشعبي س ١٣ عدد ١ ص ٧٥ .
- (١٣) عند منديل : الطارقة مع مرودة ، كتحقيق قاموس علوم ردي
- (العرب) : انظر عن تحديد موضع ميقوع كتاب في شمال غرب الجزيرة ، وكتاب شمال المملكة ج ٣ حرف الميم .
- (١٤) عند منديل :
- حيثه مرب للفراقين ونجوع
- وكل يقلط له حياض وعدة
- (١٥) عند منديل :
- نسمين يوم ما هوى كبدي الجوع
- أشوف حالي بالشحم مستردة
- (١٦) عند منديل :
- سقيت من ثوبه على الساق مرفوع
- منحيزم برشاه بيده يشده
- (١٧) عند منديل : ونهضت ثوبي .
- (١٨) عند منديل : ما انكس على اللقاي .
- (١٩) عند منديل :
- السد يبغي واحد مثل جدوع
- لو شاف خملة صاحبه ما يرده
- قال أبو عبد الرحمن :
- سمعت القصة كاملة من الشيخ منديل راوية عن عاشق اللهاوي شيخ الشرارات ونشر بعضها ابن جنيدل في بلاد الجوف ص ١٨٦ ونسبت القصيدة خطأ لبصري الوضيحي .

الدكاسة .. والعبث بالتراث

— ١٠ —

٦٩٥ — ص : ١٣٨ —

وَصَاحِبِ أَيْدِيٍّ وَهُوَ خَدُومُ
حَتَّى إِذَا مَا اغْبَرَّتِ الْحُزُومُ

كلمة (أبدى) كذا وردت ، ولكن كلمة (اغبرت) صُحِّفَتْ في المطبوعة (اغترت) وفي هذه الصفحة وردت كلمة (كل ما) مرتين ، وقد وصلت الميم بما قبلها في المطبوعة لافي المخطوطة .

٦٩٦ — ص : ١٣٩ —

قَدْ رُشِّحَ الطِّفْلُ ، وَأَيُّ طِفْلٍ
بَيْنَ عِضَائِنِ وَأُنْكُمْ الْيُمُثِلِ

أما ضبط الكلمات في المطبوعة فكثير منه غير صحيح ، وكذا كتابة (عِضَائِنِ) ويظهر أن الكلمة اسم موضع بقرب المثل .

وفي هامش المطبوعة عن قطان ما يبعد بالموضع عن موقعه ، فليس في أرض بني تغلب ، بل هو واد لا يزال معروفاً في عالية نجد - كما ذكر الهجري بين السِّيِّ وحِصْنِ ، ولعله يقصد فروعه ، وهو أسفل هذين الموضعين غير بعيد ، وهو بين بلاد قبيلة عتيبة وبلاد سُبَيْعٍ في عهدنا ، يمتد من قرب جبل حِصْنٍ من شماله الشرقي ، متجهاً صوب الشمال حتى سَبْحَةِ الْمَوْبَةِ .

والسِّيُّ يعرف الآن باسم رُكْبَةٍ ، وكان اسم رُكْبَةٍ في القديم يطلق على الجانب الجنوبي منه الذي تفيض فيه أودية الطائف .

وحِصْنٌ هو الجبل المشهور في عالية نجد ، وفيه المثل : (مَنْ رَأَى حِصْنَ فَقَدْ أَنْجَدَ)

وأحال المحقق في الحاشية قائلاً : (حُضِنَ : انظر رقم ٣١٤) يقصد الحاشية التي رمز لها بهذا الرقم ، ولكن تلك الحاشية تتعلق بجلدان وإصْبَعَ ومواضع ليس من بينها حُضِنَ .

وفي هامش هذه الصفحة قال المحقق عن سَرِيٍّ بن عبد ربِّ الجشمي أحد بني مالك : (الجشمي نسبة إلى جُشَم بن مالك بن الأوس بن حارثة) وأحال على «جمهرة انساب العرب» .

واسم جشم من الأسماء التي تسمى بها الأعلام فيكثر من يسمى بها من فروع القبائل وغيرها ولكن النسبة إلى جشم تنصرف إلى أشهر تلك الفروع وأقواها صلة بعهد المؤلف : جشم هوزان ، قوم دُرَيْد بن الصَّمَّة ، الذين أورد لهم ذكرا في كتابه ، والذين لا يزالون معروفين في بلادهم القديمة أسافل الحجاز ، بقرب الطائف ، وفي قرن المنازل ، وما حول تلك المواضع .

وورد في هذه الصفحة :

وَأَنشَأَ بِهَا حُرَّ الْقُبُولِ فَنَبَّهَهَا نَضِيرُ الْخُزَامِي وَالْعَوَارُ أَتَمَهَلَتْ
كذا ورد في المخطوطة (العوار) كما في المطبوعة ، وأرى الصواب (العرار) بالراء بدل

الواو - وهو النبات المشهور بتحقيق كميته علوم ردي

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ
وأكرر القول بأن في مخطوطة الأصل من التحريف في كثير من الكلمات ما يحمل على الجزم بأن هذا منها .

٦٩٧ - ص : ١٤٠ - :

بِأَطْيَبِ مِنْ أَرْدَانِ لَمِيَاءَ مَوْهِنًا إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ اسْتَقَلَّتْ
وَمَا أُمُّ أَحْوَى الْجُدَّتَيْنِ مُدَلَّةً بِفَيْضِ اللَّوَى بَاتَتْ بِهِ ثُمَّ ظَلَّتْ
بِأَمْلَحَ مِنْ لَمِيَاءَ جِيدًا وَمُقَلَّةً إِذَا بَرَزَتْ فِي بُرْدِهَا ثُمَّ صَلَّتْ

ووقع في البيتين الأولين في المطبوعة تطبيع .

وكلمة (رأسي عيطاء) في هذه الصفحة صوابها : (رأس عيطاء) لا كما في المطبوعة

وَلَيْلًا يَخْتَلُّ الْوِزْنَ وَالْمَعْنَى .

وكلمة (نبت مالك) صوابها : (نبت مالك) .

٦٩٨ — ص : ١٤١ — :

وَأَرْسَلْنَا الْأَنْصَاءَ يَشْمَعْنَ فِي الْبَرَى بِشَعَثٍ وَأَحْرَاسٌ عَدَّوْا عَنْ كَلَامِكَ
ورد هذا البيت في المطبوعة في كلماته ما هو مُحَرَّفٌ

وفي هذه الصفحة من الأخطاء :

١ — فَإِنْ يَكُ فِي الْيَمَنِ .. وَإِنْ يَكُ وَالصَّوَابُ : فَإِنْ نَكَ فِي الْيَمَنِ ... وَإِنْ نَكَ .

٢ — إِذْ جَعْتَ أَمْسَ عَبَلًا — وَالصَّوَابُ : إِذَا جُعْتَ أَمْسَى عَيْلًا .

٦٩٩ — ص : ١٤٢ — : في هذه الصفحة :

١ — ثُمَّ الْعَلَى — وَالصَّوَابُ : ثُمَّ أَفْعَلِي .

٢ — طَافِي النَّارَ — وَالصَّوَابُ : طَافُ فِي النَّارِ .

٣ — فَوَطَّئْتُهَا — وَالصَّوَابُ : فَوَطَّيْتُهَا — غير مهموزة في الأصل ، والهجري يُحْرَصُ

على تدوين الكلمات كما سمعها بلهجة قائلها .

٧٠٠ — ص : ١٤٣ — : وفي هذه الصفحة :

١ — وَهَلْ نَفَحْتَ عَيْنَايَ — وَالصَّوَابُ وَهَلْ سَفَحْتَ عَيْنَايَ .

٢ — فَإِنِّي لَأَسْتَحْفِيكَ — وَالصَّوَابُ : فَإِنِّي لَأَسْتَحْفِيكَ .

٣ — وَمَا بِي نَغْشَةٍ — كَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَةِ ، وَأَرَى الصَّوَابَ : نَعْشَةً بِالسَّيْنِ :

وَإِنِّي لَأَسْتَعْشِي وَمَا بِي نَعْشَةٍ وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ يُلِمَّ خِيَالُكَ

٤ — وَنَجْمًا مُضِيئًا — فِي الْأَصْلِ : وَنَجْمًا مُضِيئًا — عَلَى لُغَةٍ مَنْ لَمْ يَهْمِزْ .

٥ — زَبَالْنَا — صَوَابُهَا : زَيَالْنَا وَكَذَا زِيَالُكَ — بِالْمَثْنَاءِ التَّحْتِيَةِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ .

٧٠١ — ص : ١٤٤ — :

وَوَا كَبِيدِي مِنْ لَاعِجِ الْحُبِّ وَالْهَوَى وَمِنْ نَشَى لَافِكْ لِي مِنْ حِيَالِكَ

كذا ورد البيت ، وقد يستقيم وزناً : (ومن نشئي) الخ .

٧٠٢ — ص : ١٤٤ — :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أُسِيرُ عِلَاقَةً وَأَنِّي ذُو قُرْبَى ، وَأَنِّي ابْنُ خَالِكٍ

— لا كما شككتِ الكلمات في المطبوعة —

وفي هذه الصفحة : ويعطي هيئة . والصواب : ويُعطي هيئة .

٧٠٣ — ص : ١٤٥ — :

يُشَابُّ بِمَا تَجْنِي النَّحَالُ وَمَا تَرَى بِأَوْعَرَ مِنْ عَرَوَانَ صَعْبِ الْمَسَالِكِ
وورد البيت مُحَرَّفًا في المطبوعة

٧٠٤ — ص : ١٤٦ — : (وأنشدني الغاضي مكبر) كلمة (مكبر) وردت في المخطوطة
مهملة الإعجام ، بحيثُ تقرأ (مكث) و(مكبر) ولكن المحقق اختار الأخيرة وكتب في
الحاشية : (لم تفصح عنه المصادر ، أو في نصوص وأبحاث طي : مكث تحريف) كذا
وهو حين لا يريد ذكر كتابي «أبو علي الهجري» يسميه : (نصوص وأبحاث) — كما في
ص ٣٧٣ / ٨٥ — وهنا ، ولكن لا أدري لماذا أقحم كلمة (طي) ، ثم على م اعتمد في
قوله عن مكث إنه تحريف ، ولقد ذكرت هذا الاسم في كتابي — ص ٥٦ — ويظهر أنني
وجدت الاسم في موضع آخر من كتاب الهجري ، وأمر آخر هو أن اسم مكث هو
المعروف ، فقد ذكر علماء اللغة — كما في (القاموس) وشرحه : (وقد سموا كثيرة — وهو
اسم امرأة — وكثيرا ، ومكثرا ، كمحدث — ومكثرا ، كمحسن) الخ .

٧٠٥ — ص : ١٤٦ — : علقَ المحقق على (الجُرشي) بما نصُّه : (نسبة إلى بني جُرش
بطن من حمير ، وجُرش بلدة في اليمن ، واقعة على طريق صنعاء ، تعز ، صعدي)
ويظهر أنه نقل هذا الكلام من أحد المصادر التي كثيرا ما أوقعته في الخطأ من حيث لا
يشعر ، إنه لم يدرك أن طريق صنعاء إلى تعز ، يتجه من صنعاء نحو الغرب ، وأن الطريق
منها إلى صعدة — لا صعدي — يتجه إلى الشرق ، ولهذا جمع بين متضادين .

سَارَتْ مُشْرِقَةً وَسِرَتْ مُغْرِبًا شَتَان بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمُغْرَبٍ

إنَّ جرش اسم بلدة سميت باسم ساكنيها ، وكانت أشهر بلدة في المنطقة المعروفة الآن باسم بلاد عَسِير ، في الجنوب الشرقي من المملكة العربية السعودية وقد درست البلدة ، وآثارها تقع شرق مدينة أبها - قاعدة تلك البلاد - بنحو أربعين كيلا ، وكانت واقعة على طريق حاج اليمن الذي يتجه من صنعاء إلى صنعاء - وقد حدّد الهمداني هذا الطريق في كتاب «صفة جزيرة العرب» أوضح تحديد .

٧٠٦ - ص : ١٤٧ - : في هذه الصفحة مما هو بحاجة إلى التعليق :

١ - المرأة ، وهي مزينة - والصواب : وهي مُزَيَّنَةٌ ، أي من قبيلة مُزَيْنَة ، واسمها سارة .

٢ - زرف الستائر - الصواب : زَرَفَ السَّائِرُ .

٣ - احتفى ولطى - لعل الصواب اختفى .

٤ - السّاح ثوب يقي البيت - كذا في الأصل ، ويظهر أن صواب الكلمة (البنث) بقرينة : (ويا جارية اسنحي بهذا الثوب) والثوب بالبنث ألصق منه بالبيت ، والمخطوطة لا تخلو من التحريف ، ولم أجد في رسم (سنح) في «تاج العروس» ذكراً لهذه الكلمة بهذا المعنى .

مركز تحقيقات كاتوير علوم رسي

٧٠٧ - ص : ١٤٨ - :

١ - افترح القوم المرعى : كانوا أول من رعاه . كذا كلمة (افترح) ولعل صوابها : (افترع) أو (اقترح) .

٢ - كلمة (بليجة) الواردة في المطبوعة وردت في المخطوطة (سحه) بدون نقط ، وليس فيها حرف لام ، وتفسير المحقق للكلمة التي وضع ، لا صلة له بالمعنى المراد في كلام الهجري .

٣ - اجنان مييناً - صوابها : (اجنّان مِيَّتًا) .

٤ - مجهولاً من الأمر المنكر - الصواب : مَجْهُولاً مِنَ الْأَمْرِ مُنْكَرًا - عَجْزِيَّت - .

٥ - كانت الملكة - الصواب : كانت اللَّكَّةُ .

٦ - (صاحبة : جبل عظيم أحمر ، هو بَيْنَ الْقَمَرَى وَبَيْنَ دَيْبِلِ الْعَارِضِ ، ولا دَيْبِلَ

ما اتفق لفظه وافترق مسماه من أسماء الأكنة

للإمام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨ / ٥٨٤ هـ)

— ١٩ —

١٨٤ — بابُ جَرَبٍ ، وَحَرَبٍ ، وَحُرَيْثٍ^(١)

أما الأول - بفتح الجيم ، وكسر الراء ، وآخره باءٌ موحدةٌ - : ماءٌ لبني كلابٍ ،

غيره) وهذا كلام واضح في أن المقصود دَبِيلُ العارض - أي المعروف وهو عارض اليمامة - ولكن المحقق لم يكتف بهذا بل علق قائلاً : (الدبيل موضع يتاخم أعراض المدينة وأحال على «مراصد الاطلاع» وقد استغربت ورود هذا الكلام مع قول المهجري أنه لا دَبِيلٌ غير دَبِيلِ العارض ، فرجعت إلى كتاب «مراصد الاطلاع» فماذا وجدت؟! لقد غيّر المحقق كلمة (اليمامة) فوضع محلّها المدينة ، مع أن محقق كتاب «المراصد» أورد في الحاشية : قال مروان بن أبي حفصة يمدح معن بن زائدة ، وكان قصده من اليمامة ، إلى اليمن :

لَوْلَا رَجَاؤُكَ مَا تَخَطَّتْ نَاقَتِي عِرْضَ الدَّبِيلِ وَلَا قُرَى نَجْرَانِ
والدَّبِيلُ كان ذا مِيَاهٍ ، ويعرف الآن باسم سَبْحِ الدُّبُولِ ، في أسفل مجاري الأودية التي تنحدر من جبال العِرْضِ مشرقة نحو عارض اليمامة ، وكانت هناك رمال تعرف أيضاً باسم رَمْلِ الدَّبِيلِ ، ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» فطغت الرمال على أسفل مجرى الأودية الذي تكثر فيه المياه ، فطمرت كثيراً منها ، وبقي منها موارد لا تزال معروفة .

حمد الجاسر

للحديث صلة

ما اتفق لفظه وافترق مسماه من أسماء الأكنة

للإمام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨ / ٥٨٤ هـ)

— ١٩ —

١٨٤ — بابُ جَرَبٍ ، وَحَرَبٍ ، وَحُرَيْثٍ^(١)

أما الأول - بفتح الجيم ، وكسر الراء ، وآخره باءٌ موحدةٌ - : ماءٌ لبني كلابٍ ،

غيره) وهذا كلام واضح في أن المقصود دَبِيلُ العارض - أي المعروف وهو عارض اليمامة - ولكن المحقق لم يكتف بهذا بل علق قائلاً : (الدبيل موضع يتاخم أعراض المدينة وأحال على «مراصد الاطلاع» وقد استغربت ورود هذا الكلام مع قول المهجري أنه لا دَبِيلٌ غير دَبِيلِ العارض ، فرجعت إلى كتاب «مراصد الاطلاع» فماذا وجدت؟! لقد غيّر المحقق كلمة (اليمامة) فوضع محلّها المدينة ، مع أن محقق كتاب «المراصد» أورد في الحاشية : قال مروان بن أبي حفصة يمدح معن بن زائدة ، وكان قصده من اليمامة ، إلى اليمن :

لَوْلَا رَجَاؤُكَ مَا تَخَطَّتْ نَاقَتِي عِرْضَ الدَّبِيلِ وَلَا قُرَى نَجْرَانِ
والدَّبِيلُ كان ذا مِيَاهٍ ، ويعرف الآن باسم سَبْحِ الدُّبُولِ ، في أسفل مجاري الأودية التي تنحدر من جبال العِرْضِ مشرقة نحو عارض اليمامة ، وكانت هناك رمال تعرف أيضاً باسم رَمَلِ الدَّبِيلِ ، ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» فطغت الرمال على أسفل مجرى الأودية الذي تكثر فيه المياه ، فطمرت كثيراً منها ، وبقي منها موارد لا تزال معروفة .

حمد الجاسر

للحديث صلة

يُفْرِغُ فِي الرُّمَةِ ، كَانَتْ بِهِ وَقْعَةٌ لِنَبِيِّ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مَعَ طَيٍّ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ :
فَقُلْتُ لَهُمْ :

إِنَّ الْجَرِيبَ وَرَاكِسًا بِهِ إِبِلٌ تَرَعَى الْمَرَارَ رِتَاعٌ^(٢)

وَأَمَّا الثَّانِي : - بِضَمِّ الْجِيمِ وَالْبَاقِي نَحْوُ الْأَوَّلِ : - قَرِيَّةٌ مِنْ قُرَى هَجَرَ^(٣) .

وَأَمَّا الثَّالِثُ - أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ رَاءٌ سَاكِئَةٌ ، بعدها باءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وآخره
ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ - فَلَاةٌ بَيْنَ الْيَمَنِ وَعُمَانَ^(٤) .

الحواشي :

(١) في كتاب نصر - في باب الجيم - : (باب الجؤيث ، وجؤيث ، وخؤيث ، والجرب ، والجرب ،
وحرب) .

(٢) قال نصر : وَأَمَّا بفتح الجيم وكسر الراء - : وَادٍ عَرِيضٌ ، يُفْرِغُ فِي الرُّمَةِ - وهي وادي بين نَحْلٍ وَفَيْدٍ . وهذا
أَدَقُّ تعريفاً وَأَصَوَّبُ ، فَالْجَرِيبُ وادي عظيم ، تجتمع فيه سيول كثير من أودية عالية نجد ، ويخترق بلاد واسعة
حتى يُفْرِغُ فِي وادي الرُّمَةِ . وفي كتاب «بلاد العرب» - ٨١ - : (تقول العرب : قالت الرُّمَةُ - حيثُ يتكلم كلُّ
شيءٍ - : كُلُّ بَنِي يُسَيْفِينَ ، حُسَيْةَ فَهَيْنٍ ، غَيْرِ الْجَرِيبِ يَرْوِينَ . وذلك أَنَّ الرُّمَةَ لا يكثر ماؤها وَسِيلُهَا حَتَّى
يُبِيدَ الْجَرِيبُ . انتهى والنصوص الواردة في تعريف الجرب كثيرة ، ولا يزال الوادي معروفاً ، ولكن العامة
أبدلت الباء في آخره براء (الجبرير) لأن هذا الاسم أقرب إلى فهمهم - وفي كتابي «عالية نجد» و«بلاد القصيم»
من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» تحديد لموقع وادي الجرب ، وطائفة من أقوال المتقدمين عنه .

وفي الجرب - في القديم مياه كثيرة ، غالبيتها كان لبني كلاب الذين يقع الوادي من فروعه إلى حِمَى ضَرِيَّةٍ
في بلادهم ، وَمَقْصِدُهُ إلى حِمَى ضَرِيَّةٍ كان من بلاد بطون من غطفان ، وبنو سعد بن ثعلبة من بني أسد بن
خزيمة - «معجم ما استعجم» ١٠٣٣ - وكان بنو أسد مجاورين لطيء ، ثم كانوا حلفاء لهم ، ولعلَّ الحرب
وقعت بين القبيلتين قبل الحلف . وعَمْرُو بْنُ شَاسٍ من بني أُسَيْدٍ ، شاعر إسلامي كثير الشعر ، وترجمه ابن حجر
في «الاصابة في تمييز الصحابة» والمرزباني وغيرهما ، وهو أبو عَرَّار ، وأم عرار سوداء ، فكانت امرأة عَمْرُو
تؤذيه ، فقال عَمْرُو الأبيات المشهورة :

أَرَادَتْ عَرَّارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدُ
عَرَّارًا إِنْ يَسْكُنْ غَيْرَ وَاصِحٍ
عَرَّارًا - لَعَمْرِي - بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ
فَإِنِّي أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَكِيبِ الْقَعَمِ

وَالْمَرَارُ : نوع من العُشْبِ لا يزال معروفاً ، وهو شَبِيهُ بِالْحَوَاءِ ، إلا أن طعمه مرٌّ وأنه أكبر من الحَوَاءِ .

وقد أورد ياقوت بيت عمرو بن شاس في الجرب ، ونسب الشاعر إلى كندة (الكندي) ووقع في مطبوعة
«معجم البلدان» : (سعد بن ثعلبة من طي) حرفت (مع) إلى (من) .

الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري

١٠٧٢ - ١١٣٨ هـ

أفاقت بغدادُ على أصوات العلماء الذين اتخذوا من المساجد مدارسَ ومنايرَ لنشر العلم والفضيلة. بعد سُبَّاتٍ امتدَّتْ عدة قرون.

فقد نهضت في حاضرة العلم معاهد علمية، رَعَتْها همم أهل العلم وبعض سراة

(٣) هو نصُّ كلام نصر بدون زيادة. وقال ياقوت: جُرب - تصغير جرب - قرية من قرى هَجَرَ. والجُربُ أيضًا من مخالف اليمن، بِرَّيْدٍ. انتهى.

أما القرية التي في هجر فقد تحدثت عنها في كتاب «المنطقة الشرقية» من «المعجم الجغرافي» ج ١ ص ٣٩٠ - وأوردت الاحتمال في تحريف الاسم: جرب - جونين - جوس - وعدم الثقة من صحة ضبطه، وأشارت إلى أن مؤرخ الاحساء الشيخ محمد بن عبد القادر - رحمه الله - وهو من المعاصرين وليس واسع الاطلاع - يرى انها هي قرية الشُّقِيق أو قربها - ولا أعرف قرية في تلك الجهة تسمى الجُربُ الآن.

وفي اليمن موضعان باسم الجُرب، ذكرهما الهمداني وفي «صفة جزيرة العرب» الجُربُ الأعلى والجرب الأسفل - ص ١١٤ - والأخير ذو شهرة تاريخية وهو وادي رَيْدٍ -

(٤) هو كلام نصر، ولم يزدْ عليه ياقوت إلا بتفسير الجُرب، وأنه نَبْتُ من أطيب المراتع، ويقال: أَطِيبُ اللَّبَنِ مارَعَى الجُربُ والسَّعدان.

ولم أجد في كتاب «صفة جزيرة العرب» ذكراً لهذه الغلاة التي تُسمَّى الجُرب، ولا استبعد عَدَمَ صِحَّةِ الاسم.

والاسماء الثلاثة التي زادها نصر:

١ - الجُوبُثُ - بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء وآخره ثاء مثناة - كذا ضبطه وعرفه بقوله: ناحية من سرَّ مَنْ رَأَى، وأيضاً: في سواد العراق في غير موضع. وذكر ياقوت هذا الموضع قائلاً: بين بغداد وأوانا، قرب البردان - وأورد فيه قصيدة لمحطة.

٢ - جُوبُث - ضبطه نصر بفتح الجيم وكسر الواو المشددة وآخره ثاء مثناة وقال: جُوبُثُ بازويه صُقْعٌ من البصرة، وهناك آخر - فيما أظن - وقال ياقوت: - بعد ضبط الاسم كضبط نصر - بلدة في شرقي دجلة البصرة العظمى، مقابل الأبلَّة، وأهلها فُرس، ويقال لها جُوبُثُ باروية (؟) رأيتها غير مرَّة، وبها أسواق وحشد كثير - ثم ذكر بعض من ينسب إليها -

٣ - حُوبُثُ - بضم الحاء المعجمة وفتح الواو المخففة وآخره ثاء عليها نقطتان، كذا ضبطه نصر، وقال: بلد من ديار بكر. ولكن الحموي في «معجم البلدان» خالف هذا الضبط - فجعل آخر الاسم ثاء مثناة وقال: وهو بلفظ تصغير الخوث وهو عِظْمُ البطن، ولم يزد في تعريف الاسم على ما ذكر نصر.

الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري

١٠٧٢ - ١١٣٨ هـ

أفاقت بغدادُ على أصوات العلماء الذين اتخذوا من المساجد مدارسَ ومنايرَ لنشر العلم والفضيلة. بعد سُبَّاتٍ امتدَّتْ عدة قرون.

فقد نهضت في حاضرة العلم معاهد علمية، رَعَتْها همم أهل العلم وبعض سراة

(٣) هو نصُّ كلام نصر بدون زيادة. وقال ياقوت: جُرب - تصغير جرب - قرية من قرى هَجَرَ. والجُربُ أيضًا من مخالف اليمن، بِرَّيْدٍ. انتهى.

أما القرية التي في هجر فقد تحدثت عنها في كتاب «المنطقة الشرقية» من «المعجم الجغرافي» ج ١ ص ٣٩٠ - وأوردت الاحتمال في تحريف الاسم: جرب - جونين - جوس - وعدم الثقة من صحة ضبطه، وأشارت إلى أن مؤرخ الاحساء الشيخ محمد بن عبد القادر - رحمه الله - وهو من المعاصرين وليس واسع الاطلاع - يرى انها هي قرية الشُّقِيق أو قربها - ولا أعرف قرية في تلك الجهة تسمى الجُرب الآن.

وفي اليمن موضعان باسم الجُرب، ذكرهما الهمداني وفي «صفة جزيرة العرب» الجُربُ الأعلى والجرب الأسفل - ص ١١٤ - والأخير ذو شهرة تاريخية وهو وادي رَيْدٍ -

(٤) هو كلام نصر، ولم يزدْ عليه ياقوت إلا بتفسير الجُرب، وأنه نَبْتُ من أطيب المراتع، ويقال: أَطِيبُ اللَّبَنِ مارَعَى الجُربُ والسَّعدان.

ولم أجد في كتاب «صفة جزيرة العرب» ذكراً لهذه الفلاة التي تُسمَّى الجُرب، ولا استبعد عَدَمَ صِحَّةِ الاسم.

والاسماء الثلاثة التي زادها نصر:

١ - الجُوبُثُ - بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء وآخره ثاء مثثة - كذا ضبطه وعرفه بقوله: ناحية من سرِّ مَنْ رَأَى، وأيضاً: في سواد العراق في غير موضع. وذكر ياقوت هذا الموضع قائلاً: بين بغداد وأوانا، قرب البردان - وأورد فيه قصيدة لمحطة.

٢ - جُوبُث - ضبطه نصر بفتح الجيم وكسر الواو المشددة وآخره ثاء مثثة وقال: جُوبُثُ بازويه صُقْعٌ من البصرة، وهناك آخر - فيما أظن - وقال ياقوت: - بعد ضبط الاسم كضبط نصر - بلدة في شرقي دجلة البصرة العظمى، مقابل الأبلَّة، وأهلها فُرس، ويقال لها جُوبُثُ باروية (؟) رأيتها غير مرَّة، وبها أسواق وحشد كثير - ثم ذكر بعض من ينسب إليها -

٣ - حُوبُثُ - بضم الحاء المعجمة وفتح الواو المخففة وآخره ثاء عليها نقطتان، كذا ضبطه نصر، وقال: بلد من ديار بكر. ولكن الحموي في «معجم البلدان» خالف هذا الضبط - فجعل آخر الاسم ثاء مثثة وقال: وهو بلفظ تصغير الخوث وهو عِظْمُ البطن، ولم يزد في تعريف الاسم على ما ذكر نصر.

وجهها .. ومن هؤلاء العلماء، الشيخ سلطان بن ناصر بن أحمد الجبوري، الخابوري،
البغدادي، الشافعي ..

كان من أظهر علماء عصره في بغداد، رزقه الله جملة من المواهب، وتَجَمَّل بِحُلَى
الْكُمَلِ من العلماء .. فهو خطَّاط بارع^(١)، كان من المعدودين في علماء الخط العربي،
حيث كان أستاذاً فيه، ويمتحن فَنُّهُ، وعليه درس جمهور من أهل هذا الفن في عصره ..
ومن آثاره فيه : مخطوطات نفيسة تعتَزُّ بها خزانة المدرسة القادرية^(٢) ببغداد (جامع
الشيخ عبد القادر الكيلاني — رضي الله عنه) ..

وكان رئيساً للقراء في (الحضرة القادرية)، وهذه المدرسة كانت بمثابة جامعة علمية،
فهي تضم كبار العلماء في كل فن، ولا يدخلها إلا من كان أهلاً للدرس، متمكناً من
بضاعته العلمية، فضلاً عن طابعها الروحي المحب.

ودرس عليه أكثر علماء بغداد، ومن درس عليه، الشيخ عبد الله السَّوَيْدِي المتوفى
سنة ١١٧٤ هـ^(٣)، حيث درس عليه (الحساب) .. كما ذكر ذلك هو نفسه في «النفحة
المسكية»^(٤) : (وأخذت الحساب عن أخي — الشيخ حسين — وعن الشيخ سلطان
قرأت عليه وعلى غيره «خلاصة الحساب» للبهائي) .. وهو الذي نعت به (سيبويه
زمانه) ..

ومن طلابه أيضاً : عبد الغفور بن عبد الله الربتكي الكردي المتوفى سنة
١١٨٨ هـ، وهو الذي نعت به (شيخ الاسلام)، وحسبك بالربتكي عالماً يعرفه
عصره^(٥)، فأجازه إجازة عامة، مؤرخة في ٢٨ المحرم سنة ١١١٩ هـ والشيخ سعد الله بن
أحمد بن مصطفى البصير الموصل، شيخ القراء، المتوفى سنة ١١٨٤ هـ^(٦) ..

والشيخ سلطان من أهل الموصل، ولد فيها سنة ١٠٧٢ هـ ودرس على علمائها، ومن
أخذ عنه، الشيخ عمر بن حسين الجبوري^(٧) المتوفى سنة ١١١١ هـ.

ثم رحل إلى (الخابور)^(٨) وهناك نشأ، ومن هنا لحقته نسبة (الخابوري) ..

وفي سنة ١١٠٥ هـ قام بحج البيت العتيق، والتقى بالشيخ محمد بن قاسم بن إسماعيل

البكري الأزهري، شيخ القراء في عصره، والمتوفى سنة ١١٠٧ هـ^(٩).

قال الشيخ سلطان في مقدمة كتابه : «العقود الموهبة والآلي المتكررة» وهو شرح لمقدمة البكري المعروفة بـ «القواعد المقررة والفوائد المحررة» قال : (فهذا شرح لطيف وضعته على الرسالة المسماة بـ «القواعد المقررة والفوائد المحررة» الشهيرة بالبقرية في أصول القراء السبعة، رضي الله عنهم أجمعين، لشيخني محمد بن قاسم بن إسماعيل البكري). وقال في آخره : (.. هذا آخر ما يُسرّ لي جمعه على هذا المختصر، مع الشُّوق إلى زيارة الوالدين، وكان ذلك بعد إلحاح كثير من الإخوان، وقد جمعته من الكتب المروء بها، كـ «النشر»، و«شرح الشاطبية»... وكثيراً ما راجعت فيه شيخنا حفظه الله المولى الجليل — البكري — ... وكان الفراغ منه في يوم الثلاثاء ٢٤ من شهر شوال بعد صلاة الظهر في المدرسة المرجانية سنة ١١١٤ هـ..).

وتبين لنا ، من خلال آثار الشيخ سلطان، ومن بعض (إجازاته) أنه درس على علماء دمشق الشام، وبهم تخرج.

فإنه يذكر في إجازته للشيخ الشاعر جرجيس بن درويش الموصلية^(١٠)، أنه درس فقه الشافعية على الشيخ محمد الكامل الدمشقي، والشيخ عثمان بن حمودة إمام الجامع الأموي، والشيخ محمد العجلوني.

وأخذ الحديث الشريف عن الشيخ عبد القادر المجلد الدمشقي، أخذ عنه في الجامع الأموي ..

ولسمو فضله، فقد درّس في مدارس بغداد المشهورة، أمثال : المدرسة الاسماعيلية^(١١)، وهذه المدرسة تقع في جامع الخفافين من جوامع رصافة بغداد على كتف دجلة، والمدرسة المرجانية، والمدرسة القادرية ..

وفاته : وجدت نصّاً في إحدى المجموعات المخطوطة، يذكر أن الشيخ سلطان توفي بعد عوده من الحج في سنة ١١٣٨ هـ، وفي طريق الحج العراقي، ونجهل موضع دفنه^(١٢) ..

أسرته : يتبين لنا، أن أسرة الشيخ سلطان الجبوري، أسرة علمية، فوالده كان من

أهل الفقه والحديث، وأبناء عمومته، وأحفاده^(١٣) ..

ومن أبنائه : الشيخ إبراهيم بن سلطان الجبوري، كان من الفقهاء والمحدثين في بغداد، والشيخ خليل بن سلطان الجبوري، المتوفى سنة ١١٧٩ هـ، وترجم لها الشيخ محمد الرحي في كتابه : «نزهة المشتاق في علماء العراق» ..

والشيخ سلطان، هو ثاني رجل من أهل العلم، يذكر نسبه إلى الجبور^(١٥)، بعد شيخه الشيخ عمر بن حسين الجبوري المتوفى سنة ١١١١ هـ.

مؤلفاته :

ترك الشيخ سلطان آثاراً في الفقه^(١٦) والقراءات، وكلها مخطوطة، وربما له آثار أخرى في غير هذين العلمين ..

١ — رسالة التكبير في القراءات «القول المبين في تكبيرات المكئين» قال في أولها : « .. فهذه نبذة يسيرة تشتمل على معرفة ما يتعلق بأوجه التكبير للقراء السبعة من طريق «الشاطبية ..» ألفها في المدرسة الإسماعيلية ببغداد، في سنة ١١١٨ هـ .

ومنها نسخة مخطوطة في خزانة كتب الأوقاف في الموصل ضمن مجموعة برقم (١٠١) (كتب جامع الأحمدية).

٢ — «العقود المجوهرية واللائي المبتكرة» شرح فيه (البقرية) للشيخ محمد بن قاسم البقري الأزهري، وفرغ منه في سنة ١١١٤ هـ، في المدرسة المرجانية ببغداد.

ومنه نسخة في خزانة كتب الأوقاف العامة ببغداد، برقم (٢٤١٧)، وكتبها : ملا محمد الأفغاني سنة ١٢٠٣ هـ. وعدد أوراقها (١٠٨) ورقات وأخرى في مكتبة جامع السيد سلطان علي ببغداد، كتب في سنة ١٢٦٥ هـ .

٣ — قواعد الإعراب ، منه نسخة في مكتبة الآثار العامة (خزانة المؤرخ عباس العزاوي).

٤ — رسالة في القراءات، ملحقة في آخر «قواعد الإعراب» ..

٥ — تعليق على المنظومة البقرية «القواعد المحررة».

رسالة صغيرة. تقع في ست ورقات، تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.
ضمن مجموعة برقم (٨/٥٤٢٠ مجاميع).

هذا ما عرفته من سيرة هذا العالم الجليل، وما وقفت عليه من ذكر آثاره، وربما
هناك كتب أخرى له، تتوارى في خزائن الكتب الخاصة. ستكشف عنها يد البحث في
قابل الأيام..

د. عبد الله الجبوري

الهوامش :

- (١) البغداديون، للمرحوم إبراهيم الدروبي، ص : ٢٥٤.
 - (٢) البغداديون، ص ٢٥٤، ومن المخطوطات التي نسخها بخطه كتاب «أشكال التأسيس» لشمس الدين السمرقندي، في خزانة الآثار العامة، (كتب الغزالي) ينظر : «تاريخ علم الفلك في العراق، ص ٧٣، وينظر : «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد» (لكاتب البحث) ج ١/١٢٢، وج ٤/٥٩٢.
 - (٣) ينظر عنه : «المسك الأذفر» ص ١٢٨، بيروت، ١٤٠٢ هـ.
 - (٤) «النفحة المسكية» (مخطوط، الورقة ١٢) و «تاريخ الأدب العربي في العراق» للمرحوم عباس الغزالي ج ٢/ ص ٢٠٨.
 - (٥) «تاريخ الأدب العربي في العراق» : ج ٢، ص ٤٠، ونسخة من هذه الإجازة في (خزانة الغزالي — مكتبة الآثار العامة) وعند مصورة منها.
 - (٦) ينظر : «منهل الأولياء» ج ١، ص ٢٨١.
 - (٧) له ترجمة في : مخطوطة كتاب «الإجازة في علم القراءات السبع» للشيخ إسماعيل بن الحاج إبراهيم الخطيب الموصلية المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ (الورقة ٦).
 - (٨) الخابور : نهر ينساب عبر جزيرة ابن عمر، بين رأس العين والفرات من أرض الجزيرة. وتتجمع فروعه من جنوب تركيا، ينظر : ياقوت «معجم البلدان» ج ٢، ص ٣٣٤.
 - أقول : وتتحد هذه الفروع في نهر واحد، ينتهي قرب الحدود العراقية — السورية، حيث يصب في (الفرات) جنوبي مدينة دَير الزور.
 - (٩) ينظر «سلك الدرر» ج ٣، ص ٨٤ — ٨٥.
 - (١٠) ينظر : إجازته للشيخ (ملاً) جرجيس بن درويش، (مخطوطة ضمن مجموعة برقم ٥/٣ كتب الخزانة الأحمدية) في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، ورسالة في الحمدلة، مخطوطة برقم (١/٩٦٨٤ مجاميع) في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وفي آخرها إجازة له.
 - (١١) المدرسة الإسماعيلية، نسبة إلى مجددتها والي بغداد، إسماعيل باشا، سنة ١١١٠ هـ، وهي غير المدرسة الإسماعيلية (الوفائية) التي كانت في (سوق الكبابجية) في رصافة بغداد أيضاً، والتي عمرها الحاج إسماعيل باشا.
- في سنة ١١٤٧ هـ.

مع ابن جنيد و«شعراء العالمية»

— ٢ —

[تمة ما نشر في ج ١١ / ١٢ / ص ١٧]

٢ - القصيدة التالية أوردها ابن جنيد (ص ٣٩ - ٤١) وعددها ثمانية أبيات فقط . أما النص الذي نوره هنا فعدد أبياته ٢٦ بيتاً وكتب في مقدمته : (فهيدها المبحج

(١٢) بنظر : مجموع خطي (في خزائني الخاصة)، وينظر : «البغداديون» للدروني ص ٢٥٤، وذكرت وفاته في سنة ١١٣٤ هـ في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ج ١، ص ٢٤، ٣١، والصواب ما ذكرت هنا .. (١١٣٨ هـ).

(١٣) بنظر عنهم : مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، تاريخها ونوادير مخطوطاتها، ص ١٠٤، ١٠٥.
(١٤) «نزهة المشتاق» مخطوط، ومنه نسخة مصورة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وينظر : مجلة «البيان» البغدادية، (السنة الأولى ج ١، ص ٢٠٣، ١٩٢٣ م — ١٣٤١ هـ).

(١٥) (ذكر المرحوم المحامي عباس الزاوي في كتابه : «عشائر العراق» ج ٣، ص ٧٨، أنه وجد نسب الشيخ سلطان الجبوري في آخر نسخة من مخطوطة كتاب : «سلم الانتفاع إلى الامتاع بالأربعين المتبانية بشرط السماع» كتبها بخطه في ليلة السبت ١٣ المحرم ١١٢٤ هـ. هكذا : سلطان بن ناصر بن أحمد بن علي بن مرهج بن إبراهيم بن جبر بن حسين بن نجاد بن عامر بن بشر بن جبار بن جبر — وهو الجد الأكبر لعشيرة الجبور .. ومن أحفاده اليوم، عبد الكريم بن باقي، وأولاده هندي : رشيد، ورفعت، والمحامي جودت، بنظر : «تاريخ العراق بين احتلالين» ج ٥، ص ٣١٠، و«عشائر العراق» ج ٣، ص ٧٩، والمسك الأذفر» ص ١٢٨. ومن ذرية أخيه الملا محمد الجبوري، (صاحب المسجد المعروف باسمه اليوم في بغداد، رأس القرية في الرصافة، والمتوفي سنة : ١١٨٥ هـ، وينظر : مكتبة الأوقاف ص ١٠٤ — ١٠٥).

(١٦) بنظر : «تاريخ الأدب العربي في العراق» : ج ٢، ص ٤٠، ١٢٦، ١٥١، ٢٠٨، و«فهرس مخطوطات الأزهرية» ج ١، ص ١٠٥، و«فهرس مخطوطات كتب الأوقاف في بغداد» ج ١، ص ٢٤، ٣١، و«فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل»، للسيد سالم عبد الرزاق، و«فهرس مخطوطات جامع السيد سلطان علي» مخطوط، للدكتور عماد عبد السلام.

(١٧) بنظر عنه (لمزيد من الدراسة والتتبع) :

الاعلام ج ٣، ص ١٦٧ وفيه وردت سنة وفاته ١١٥٥ هـ ٩، ومجموع مخطوط — لكمال الدين الغزي — المكتبة الظاهرية، و«تاريخ علم الفلك في العراق» : ج ٤٥، ٧٩، ٢٦٠ و«تاريخ الأدب العربي في العراق» ج ٢/١٢٦، و(بروكلمان — الطبعة الألمانية ج ٢، ص ٥٠٢)، و«عشائر العراق» ج ٣، ص ٧٨، و«سلك الدرر» ج ٢، ص ٨٤، ١٢٢، و«المسك الأذفر» ص ١٢٨، طبعة بيروت ١٩٨٢ م.

مع ابن جنيد و«شعراء العالمية»

— ٢ —

[تمة ما نشر في ج ١١ / ١٢ / ص ١٧]

٢ - القصيدة التالية أوردها ابن جنيد (ص ٣٩ - ٤١) وعددها ثمانية أبيات فقط . أما النص الذي نورده هنا فعدد أبياته ٢٦ بيتاً وكتب في مقدمته : (فهيدها المحجاج

(١٢) ينظر : مجموع خطي (في خزانتي الخاصة) ، وينظر : «البغداديون» للدروني ص ٢٥٤ ، وذكرت وفاته في سنة ١١٣٤ هـ في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ج ١ ، ص ٢٤ ، ٣١ ، والصواب ما ذكرت هنا .. (١١٣٨ هـ).

(١٣) ينظر عنهم : مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، تاريخها ونوادير مخطوطاتها ص ١٠٤ ، ١٠٥ .
(١٤) «نزهة المشتاق» مخطوط ، ومنه نسخة مصورة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، وينظر : مجلة «البيان» البغدادية ، (السنة الأولى ج ١ ، ص ٢٠٣ ، ١٩٢٣ م — ١٣٤١ هـ).

(١٥) (ذكر المرحوم المحامي عباس الزاوي في كتابه : «عشائر العراق» ج ٣ ، ص ٧٨ ، أنه وجد نسب الشيخ سلطان الجبوري في آخر نسخة من مخطوطة كتاب : «سلم الانتفاع إلى الامتاع بالأربعين المتبانية بشرط السماع» كتبها بخطه في ليلة السبت ١٣ المحرم ١١٢٤ هـ . هكذا : سلطان بن ناصر بن أحمد بن علي بن مرهج بن إبراهيم بن جبر بن حسين بن نجاد بن عامر بن بشر بن جبارة بن جبر — وهو الجلد الأكبر لعشيرة الجبور .. ومن أحفاده اليوم ، عبد الكريم بن باقي ، وأولاده هندي : رشيد ، ورفعت ، والمحامي جودت ، ينظر : «تاريخ العراق بين احتلالين» ج ٥ ، ص ٣١٠ ، وعشائر العراق ج ٣ ، ص ٧٩ ، والمسك الأذفر» ص ١٢٨ . ومن ذرية أخيه الملا محمد الجبوري ، (صاحب المسجد المعروف باسمه اليوم في بغداد ، رأس القرية في الرصافة ، والمتوفي سنة : ١١٨٥ هـ ، وينظر : مكتبة الأوقاف ص ١٠٤ — ١٠٥ .

(١٦) ينظر : «تاريخ الأدب العربي في العراق» : ج ٢ ، ص ٤٠ ، ١٢٦ ، ١٥١ ، ٢٠٨ ، و«فهرس مخطوطات الأزهرية» ج ١ ، ص ١٠٥ ، و«فهرس مخطوطات كتب الأوقاف في بغداد» ج ١ ، ص ٢٤ ، ٣١ ، و«فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل» ، للسيد سالم عبد الرزاق ، و«فهرس مخطوطات جامع السيد سلطان علي» مخطوط ، للدكتور عماد عبد السلام .

(١٧) ينظر عنه (لمزيد من الدراسة والتتبع) :

الاعلام ج ٣ ، ص ١٦٧ وفيه وردت سنة وفاته ١١٥٥ هـ ٩ ، ومجموع مخطوط — لكمال الدين الغزي — المكتبة الظاهرية ، و«تاريخ علم الفلك في العراق» : ج ٤٥ ، ٧٩ ، ٢٦٠ و«تاريخ الأدب العربي في العراق» ج ٢/١٢٦ ، و(بروكلمان — الطبعة الألمانية ج ٢ ، ص ٥٠٢) ، و«عشائر العراق» ج ٣ ، ص ٧٨ ، و«سلك الدرر» ج ٢ ، ص ٨٤ ، ١٢٢ ، و«المسك الأذفر» ص ١٢٨ ، طبعة بيروت ١٩٨٢ م).

يُسند على ابن عمار راعي الجُرَيْدَة . والاختلاف بين هذه الرواية والرواية التي أوردتها ابن جنيدل كبير جداً . فالروايتان لا تتفقان إلا في ثلاثة أبيات فقط .

فالآبيات ١ ، ٢ ، ٧ في الرواية التي أوردتها ابن جنيدل تقابل الآبيات ١ ، ٢ ، ١٧ على التوالي في الرواية التي نوردتها هنا . أي لو جمعنا بين الروايتين لحصلنا على نص عدد أبياته ٣١ بيتاً .

- ١- يَا رَاكِبَ اللَّيِّ مَا لَحْنُهُ ظَلَّافَةٌ
 - ٢- مَأْمُونُ تَوْهٍ يَصْطَفِقُ كَالزَّرَافَةِ
 - ٣- يَشْدِي ظِلِيمٌ جَافِلٌ مَعَ سَنَافَةٍ
 - ٤- إِسْرَحْ مِنَ (الْأَثَلَةِ) بَلْبًا كَلَّافَةٍ
 - ٥- تَلْفِي لِمَنْ بِالْكُونِ كِلٌ يَخَافَةِ
 - ٦- غَيْثٌ وَرَيْفَ اللَّيِّ قَعْدٌ فِي رُفَافَةٍ
 - ٧- وَرَثَ السَّلَفِ بِالطَّيْبِ هُوَ وَالْعَفَافَةِ
 - ٨- عَطَةِ الْكِتَابِ وَخَبْرَةٍ فِي لَطَافَةِ
 - ٩- وَأَنْ قَالَ لَكَ: وَشٍ فِيهِ؟ قُلْ لَهُ: خِلَافَةِ
 - ١٠- غَرِيَابٌ يَنْتَوِبُ يَشُوقُ انْعَافَةِ
 - ١١- وَالْوَجْهَ بَدْرٌ تَمَّ لَيْلِ انْتِصَافَةِ
 - ١٢- هَافِي حَشَا رَدْفِهِ تَزِيرُ أَحْقَافَةِ
 - ١٣- وَالْعَيْنَ عَيْنَ الرَّيْمِ عِقْبُ اخْتِفَافَةِ
 - ١٤- وَحُمْرُ الثَّمَرِ زَمْنٌ بَصْدَرُ نِظَافَةِ
 - ١٥- وَأَشَقَرُّ عَلَى مَتْنٍ لَكَنَّ ارْتِدَافَةِ
 - ١٦- طِفْلٌ كَمَلُ مَا بَيْنَ لُونٍ وَتَرَاافَةِ
 - ١٧- بِاللَّيْلِ أَنَا شِفَتِ الْحَبِيبِ خُطَافَةِ
 - ١٨- وَالْقَلْبِ وَدَّةً وَأَنْشِدَهُ يَوْمَ شَافَةِ
 - ١٩- سَقُوا سَقَا دَارَ رَبَا فِي حَفَافَةِ
- مَا دَارَهُ الْجَمَّالُ وَأَذْنَى الْعَلَفِ لَهُ
لَا طَالُ طَيُّوْلَ الْمَدَى زَادَ جَفَلَهُ
شَافَ الْمَبْدِقِ بِالْمَطَامِينِ لَقَفَ لَهُ^(٧)
وَنَالَ النَّهَارِ مَرَّوحٍ عِقْبَ قَفْلِهِ^(٨)
كَمْ رَأْسِ قَرْمٍ عَنْ مِثْوَنِهِ نِسْفَ لَهُ
حَمْدُ بْنُ عَمَّارٍ وَرَثَ السَّلَفِ لَهُ^(٩)
مِنْ شَبِّ مَا جَالَسَ رِدِيٍّ وَسِفْلَهُ
وَقُلْ لَهُ: عَشِيرُكَ طَاحٌ مِنْ شِ صَدَفَ لَهُ
صَابِيهِ مِنْ الْبَيْضِ الْعَاهِيَجِ طَفْلَهُ
غَضُّ إِلَى هَبِّ التَّسِيمِ انْعَطَفَ لَهُ
وَذَبْحُ الْهَوَاوِيِّ بَيْنَ كَتْفِهِ وَكِفْلَهُ
يَطْوِي السَّلْبَ لِيَامَشَا وَانْحَرَفَ لَهُ
نَزْوَتَزَا وَاعْتَنَ مِنْ عُقْبَ جَفْلَهُ^(١٠)
رُمَانَتَيْنِ مِنْ شَقَابَةِ وَصَفَ لَهُ
ثَلِيلُ مِزْعَافٍ عَنِيفَةٍ عَسَفَ لَهُ^(١١)
وُطِيرَ الْهَوَى تَوْهٍ بِوَقْتِهِ خَطَفَ لَهُ^(١٢)
عَهْدُكَ بُشُوفَ اللَّيْلِ مَا يَنْعَرَفَ لَهُ
لَا شَكَّ مَا هُوَ صَافِطٍ يَنْحَرَفَ لَهُ^(١٣)
نَوُّ عَلَى نَوُّ وَنَوُّ رَدَفَ لَهُ^(١٤)

- ٢٠ - لَوْهُو حَرَمْنِي شَرِبَةً مِنْ زُهَافَةٍ
 ٢١ - عَدَلْتُ قَلْبِي مِيزَ صَعْبٍ عَسَافَةٍ
 ٢٢ - هَذَا جَرَى وَالْقَلْبُ بَانَ اخْتِفَافَةٍ
 ٢٣ - وَافَهُمْ تَرَانِي يَا حَمْدُ بِالْكِسَافَةِ
 ٢٤ - أَشِكِي وَعُمْرِي قَرَبٌ لَهُ تَلَافَةٍ
 ٢٥ - تَفْهَمُ وَتَذَرِي كُلَّ شَيْءٍ لَهُ آفَةٍ
 ٢٦ - هَذَا وَصَلُوا لِلنَّبِيِّ خَتَمُ قَافَةٍ
 وَالْقَلْبُ الْأَقْشَرُ صَارَ مِثْلَ الْهَدَفِ لَهُ (١٥)
 يَخِيلُ بَرَّاقٍ بَلِيلٍ كَشَفَ لَهُ
 وَصَرَفَ الْيَّامِينَ دُونَ شَوْقِهِ وَقَفَ لَهُ
 قِمَ بِالسَّبَبِ بِاللِّي تَرَى وَاحْتَرِفَ (١٦)
 إِفْرَعَ عَلَى اللَّيِّ مِثْلِفِهِ وَأَنْتِصِفَ لَهُ
 وَهُوَ فِي الْعُمَرِ قَرَبَ التَّلَفِ لَهُ
 وَضَحَ مَشَارِيعَ الْفَرَائِضِ وَنَفَلِهِ

شعر مشعان الهتمي : نصوص الأدب المكتوبة ثابتة . لأنها تعيش حبيسة الصفحات في الكتب والدواوين . أما نصوص الأدب الشفهي فهي تعيش حياة على أفواه الرواة ، يرددونها ويتناقلونها لذلك فهي في تجدد دائم . وتشكل مستمر . فالرواية الشفهية عادة تؤدي إلى اختلاف في النصوص نتيجة الحذف أو الإضافة ، أو استبدال لفظ بآخر ، أو تقديم بيت على آخر ، بسبب النسيان أو التهاون ، أو الرقابة المعتمدة ، أو الرغبة في التجديد من قبل الرواة والحكماء . وفي كثير من الأحيان يستعصى استظهار النص الأصلي ، أو الجزم بترجيح رواية على أخرى . لذلك لابد من العمل الميداني المكثف ، والاستقصاء اللغوي والتاريخي ، كي نصل إلى نتيجة نطمئن إليها . وقبل أن تصدر حكماً قاطعاً في هذا الشأن لابد من جمع كل ما نعثر عليه من الروايات وفحصها بدقة . من هذا المنطلق أُورِدَ فيما يلي روايتين مختلفتين لقصيدتي مشعان الهتمي اللتين سجلهما ابن جنيد في كتابه . هاتان الروايتان استقيتهما من جدي محمد السليمان الصَوَّيَّان . وأعوذ لأؤكد أن قصدي من سياق هاتين القصيدتين بهذه الرواية ليس التجريح في رواية ابن جنيد ولا أزعم أن هذه الرواية أصح بأي شكل من الأشكال من رواية ابن جنيد ولكن الذي أريده فقط هو أن ألفت نظر الباحثين إلى هذا الاختلاف فلربما يكون في ذلك فائدة لهم .

- ١ -

مَشْعَانُ عَدَاً بِالطَّوِيلِ الْمَدْمُجِ
 كِلٌّ عَلَى قَافِ الْهُتَمِيِّ شَفَاوِي (١٧)
 لَوْلَايَ فِي زَيْنِ اللَّحُونِ اتَهَرَجَ
 لَا عَوِي عَوَا ذَيْبُ حَدَوَةِ الشَّوَاوِي

لَاغْوِي عَوِي ذَيْبَ عَلَى الْمَرْحِ دَوْجٍ
وَنَيْتُ وَنَّةً مِنْ رَمَنَةٍ وَرَا نَجٍ
يَسِي مَكَانَ الْجَيْشِ وَالْجَيْشِ كَذْ هَجٍ
عَلَيْكَ يَا لَلِي لَلْمَحَاجِرِ تَدَعَجٍ
يَا عُوذُ رِيحَانٍ عَلَيْهِ الْمِدِي دَجٍ
عَلَيْهِ عَبَابُ الرِّكِيَّةِ يُسَهْرَجُ
يَا مِنْ لَقْلَبٍ وَأَنْ ذَكَرَ صَاحِبَهُ لَحٍ
لَجَّةً مَحَالٍ الْبِيرِ يَوْمَ يُتَصَهَّرَجُ
مَنْ لَا مَنِي جَعَلَهُ مَعَ الْقَلْبِ يَهْدَجُ
بِمَشْتَلٍ مَا بِهِ كَعُوبٍ وَلَا عَوْجُ

زَاوِيهِ مِنْ كِذْ لَهُ مِنَ الْبَيْنِ زَاوِي (١٨)
خَلَّنَهُ الْعَيْرَاتُ بِاللَّيْلِ غَاوِي
وَأَصْبَحَ تُصَفِّقُهُ الرُّوَابِعُ خَلَاوِي (١٩)
وَلَيْتُ وَأَرْحَمُ يَاغِيُونُ النَّدَاوِي
عَلَيْهِ عَبْدَانُ الرِّكِيَّةُ حَنَاوِي (٢٠)
سَهْرَاجُ رَكْبٍ مُبْعِدِينَ الْهَقَاوِي (٢١)
لَحَّ الْمَحَالِ اللَّيِّ مُهَيِّفِ هَوَاوِي (٢٢)
تَقْفِي وَتَقْبِلُ بِهِ ثَمَانُ عَدَاوِي (٢٣)
يَهْدَجُ مِنْ وَرَا الْجَبِّ هَاوِي (٢٤)
فِي يَدٍ فِصِيخَ الْقَلْبِ مَا هُوبُ يَاوِي (٢٥)

- ٢ -

يَقُولُ مَشْعَانَ الْهَتَيْمِي تَفْلَهْمُ
قِيلَ حَلَا مِنْ دَرِّ عَرَبٍ تَرَاوُمُ
لِي رَوْحَتْ مِنْ خَائِعٍ فِيهِ خَمْخَمُ
يَا إِذَا الْمَرَاحَ اللَّيِّ رَبَا بِكَ مَسْلَمُ
أَبُو قُرُونٍ يَاصِلِنَ الْمَحْزَمُ
خَلِّي طَوَانِي طِيَّةَ التَّوْبِ أَبُوكِمُ
طِيَّ كَمَا طِيَّ الثِّيَابِ الْمُحْدَمُ
قَالُوا عَلِيلُ أَوْدَاخَلَكِ سَائِرَ السَّمِ
أَنَا لَقَيْتِ دَوَا الْعَلِيلِ الْمَهَائِمِ
لَيْتَهُ سَقَانِي مِنْ ثَنَائَاهِ يَاعَمُ

قِيلَ رَجَسَ بَيْنَ الضَّلُوعِ الْمَغَالِقُ (٢٦)
لِي رَيْعَتُ لَوْلَيْدَهَا بِالسَّفَاهِقِ
غَيْرَ الشَّقَارَى نَابَتْ لَهُ زَمَالِقُ (٢٧)
سَقَاكَ رَبَّانَ السَّحَابِ الْغَوَارِقُ (٢٨)
يَشْرَبُ بِهِ الْعِطْشَانُ مِنْ مَا (بَرِيرِيقُ)
وَأَنَا طُوَيْتُهُ طِيَّ بِيرَ (الْمَرَارِيقُ) (٢٩)
اللِّي نَحْيِطُ بِالسَّلُوكِ اللَّبَائِقُ
وَالْأُ مَهَائِمُ؟ قُلْتُ: مَا فِي تَبْرِيقُ
مَرَّ الثَّمَانُ إِلَى تَذَائِبُ بِهِ الرِّيقُ
مِنْ مَبْسَمٍ مَا شِفْتِهِ الْأَتْرَامِيقُ

الحاتمة : ذكر الأستاذ ابن جنيدل في مقدمة كتابه أنه سيتبعه سلسلة من الكتب تضم شعراء آخرين ، ونحن نرجو أن يكون ذلك قريباً بإذن الله ، ففي ذلك إضافة جيدة إلى الجهود القيمة التي بدأها في خدمة الأدب الشعبي ، فبالإضافة إلى ما حققه واصله من دوواين شعرية .. فإن كتبه عن عالية نجد وبلاد الجوف تزخر بالشواهد من الشعر

النبطي التي تثبت القيمة العلمية لهذا الشعر في تحديد الأماكن ، بالإضافة إلى أهميته التاريخية ومكانته الأدبية .

الحواشي :

- (١) نستثني من ذلك بعض المجموعات القيمة مثل «ديوان النبط» لخالد بن محمد الفرج ، و«أبطال من الصحراء» لمحمد بن أحمد السديري ، و«من آدابنا الشعبية» لمندبل بن محمد الفهيد ، و«شاعرات من البادية» لعبد الله بن محمد بن رداص ، و«خيار ما يلتقط من الشعر النبط» لعبد الله بن خالد الحاتم ، و«شعراء الرس النبطيون» لفهد الرشيد ، و«الفنون الشعبية في الجزيرة العربية» لمحمد العبد الله الفيري .
- (٢) وردت هذه العبارة بصيغة أقوم في ص ٩٨ - ٩٩ من الجزء الأول من «معجم عالية نجد» لنفس المؤلف حيث يقول في معرض حديثه عن فهد المهاج : (وقد اشتهر باسمه ولقبه : فهد العويد لأن والده كان يلقب بعويد) . ويمضي المؤلف في كلامه عن الشاعر في نفس المكان ويقول : (كان شاعراً غزلياً رقيق العبادة) والكلمة الأخير محرفة بدون شك والصحيح هو (العبارة) .
- (٣) كذلك ينبغي التنويه على أن اثنتين من قصائد المهاج التي نشرها ابن جنيدل قد تم نشرها من قبل بروايات مختلفة . فالقصيدة التي مطلعها : (لا والله إلا شدوا البدو نجاع) نشرها عبد الله اللويحان في «روائع من الشعر النبطي» ص ١٩٢ ، وعبد الله ابن رداص في «شعراء من البادية» ص ٣٢ ، ومطلق بن محمد بن بادي في «الأنوار الهادية من أشعار البادية» الجزء الثاني ص ٥٦ . والقصيدة الثانية التي مطلعها : (يا من لقلب من شديد العرب جاض) نشرها عبد الله اللويحان في كتابه ص ١٩٣ ، كما نشرها ابن رداص ص ٣١ .
- (٤) جلال : إجلال وإكرام . طرش : أذواد الإبل في المرعى . دهج : طرق وأمعن في الإجتياز والانتشار . القلو : قطعان الإبل ترعى في القلاة من قولهم «فلت البل» أي انتشرت في المغالي . يقول الشاعر إن قلبه أصبح مرتعاً ومناخاً لأحرّ العواطف وأصدق المشاعر نحو محبوبته التي يكن لها في خاطره كل حب واحترام .
- (٥) ملوه : طريقه أو المفترق الذي يلتقي فيه طريقي مع طريقه وهو ما يسمى (العابر) .
- (٦) الخضير : السماء . غلوه : إقذف به إلى أعلى بشده . يقول الشاعر : إن قلبي ملك لك فعذبته وافعل به ما شئت .
- (٧) سناقه : المكان المرتفع وانظر في شرحها معجم عالية نجد لسعد بن عبد الله بن جنيدل ج ١ ص ٢١ ، وكذلك معجم الإمامة لعبد الله بن محمد بن خميس ج ١ ص ٦٤٨ . المطامن : المنخفضات . لقف له : اعترض له .
- (٨) قفله : من قفل أي ضمير بسبب السير الخيث لمسافات طويلة وهي كلمة فصيحة .
- (٩) رفاف : جمع رفة وهي جزء من بيت الشعر والمعروف أن بيت الشعر ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما الرقة وهي قسم النساء والرثعة وهي قسم الرجال . ورث السلف له : سلالة أسلافه .
- (١٠) تر : فرع . يزأ : قفز . اعتن : مدّ عنقه ورفع رأسه إلى أعلى كالفرس عندما يجذب الراكب عنانها .
- (١١) ثليل : ذيل كثيف الشعر . مزغاف : شابة نشطة . يشبه الشاعر شعر محبوبته في طوله وانتشاره بذيل المهرة الشابة العنيفة في وقت ترويضها للركوب .
- (١٢) هنالك اصطلاح يطلق على الشاب أو الشابة في مقتبل العمر وأولى مراحل سن البلوغ وهو (فلان خاطف طير الهوى) أي أنه بدأ يعرف أمور العشق ويميل إلى الجنس الآخر .

(١٣) القلب وده : القلب برغب الوصال ويحن إليه . إنشده : وقف حائراً مشدوهاً . صافط : من صفت فلان أي أراد له الخير وهياً له ما يتمناه . ينحرف له : يلتفت إليه . أي أن الشاعر وقف حائراً مشدوهاً حين رأى الحبيبة وقلبه يود لو تمنحه نظرة عطف أو كلمة رقيقة لكن المحبوبة لم تكن مستعدة لتحقيق رغبته .

(١٤) الحفاف : الجوانب والحدود .

(١٥) أي أن قلبي صار هدفاً له ليعذبه بحبه .

(١٦) الكسافة : الشقاء والعناء . احترف : ابذل المجهود واعمل ما يلزم .

(١٧) شفاوي : متلهف .

(١٨) من كد له : منذ مدة طويلة . البين : هنا تأتي بمعنى الجوع . زوى : أضمر وأنخل ، والجوع عند أهل نجد يسمى زويان لأنه يزوي الجسم أي يعتصره ويحمله ضامراً ناحلاً . (العرب : كد صوابها : قد) .

(١٩) تصفقه : تبلبل أفكاره فهو في حيرة من أمره . الروابع : الهواجس والوساوس والأفكار .

(٢٠) حناوي : مائلة ، من الإنحناء . الركبة : القلب . عيدان الركبة : الأخشاب التي تثبت على حافة البئر وتشد إليها المحال (جمع محالة) والدراج (جمع دراجه) . والبئر عادة يقام على جانبيه ما يسمى زرائيق وهي أشبه ما تكون بالأعمدة إلا أنها غير مرتفعة وقد تكون مخروطية الشكل وقاعدتها سمبكية جداً وهي مبنية بالحجارة والطين . ويعرض على الزرنوقين خشبة سمبكية تسمى الدامغة . والجانبان الآخران من البئر أحدهما منخفض عن الآخر ويسمى جوية ، أما الجانب الآخر الذي من جهة المنحاة فهو مرتفع ويعرض على طوله قرش مصفح ومنحوت من صخر الكثان ويسمى الكافة وتمتد الكافة من قاعدة أحد الزرائيق إلى قاعدة الزرنوق الآخر ووظيفتها هي فصل الإزاء (الزرا) الذي تصب فيه الغروب الماء عن القلب . وقواعد عيدان الركبة التي يتكلم عنها الشاعر تثبت في جانب من الإزاء من البئر وتستند أعاليها على الدامغة بشكل مائل قليلاً إلى ناحية البئر بحيث إذا تدلت الغروب إلى قاعة البئر أو مئحت إلى أعلى لا تلامس جال البئر . وتركب المحال على هذه الأخشاب من الجهة العليا تجاه الدامغة بينما تركب عليها الدراج من الناحية السفلى تجاه الكافة . ولقد توسعنا في وصف آلة السانية أو ما يسميه عامة أهل نجد (العدة) كي يكون لدى القارئ تصور واضحاً لهذه الأعمال التي يعتمد عليها مشعان الهتيمي اعتماداً كبيراً في كلتا قصيدتيه في خلق العناصر الفنية ورسم الصور الخيالية . وما القصيدتان في الواقع إلا شرائح فنية منتقاة من حياة الحاضرة والبادية صيغت في قالب شعري مصقول عماده الموسيقى اللفظية والأبعاد الإيحائية والمجازية للكلمات ورصفت بمهارة فائقة لتكون وحدة شعرية متكاملة .

(٢١) عباب : الماء الغزير المتدفق . السهراج : السير الخفيف . ووجه الشبه في هذا البيت غير واضح بالنسبة لي ، هل يقصد الشاعر أن الماء الغزير الدفاق يتدافع بشدة في قنوات الري ويجري بسرعة شديدة تشبه سرعة الركب ذوي

المهم العالية والمقاصد البعيدة ؟ أم أن الماء الذي يروي عود الرمان دائم التدفق والجريان ليل نهار كهؤلاء الركب ؟ لا أدري . وفي هذا البيت والذي قبله استطراد حيث يخرج الشاعر عن المعنى العام للقصيدة ويتوقف قليلاً عند عود الرمان وما يحصل عليه من عناية فائقة ليقول لنا - بطريقة غير مباشرة - إنه عود غرض ربان طري رائحته ذكية وقوامه جميل والمقصود بذلك طبعاً هو المحبوبة نفسها .

(٢٢) عبارة (مهيف هواوي) لها جرس موسيقي جميل وكلمة «مهيف» معناها مائل بعض الشيء . انظر كلمة

(حناوي) ج ٢٠ . أما كلمة (هواوي) فهي معروفة فحينما نقول : (فلان هواوي) نقصد بذلك أنه من العشاق

وأهل الهوى . وقد يدخل ضمن ذلك أيضاً الشعراء وأهل الفن والذوق الرفيع . وكلمة (هواوي) تقابلها أحياناً

كلمة (دبقان) .

(٢٣) نصهرج البئر : جم وامتلاً كالصهرج . عداوي : سمين ، يقول الدريعي بن شعلان يندح البندري بنت بنية الجرباء ويرد على بصري الوضيحي .

ما قالها بالبندري الرفيعة بنت الذي ذباح كؤم عداوي

(٢٤) الحب : قاعدة السنان التي يثبت فيها عود الرمح . يهدج : يطعن بقوة .

(٢٥) كموب : العقد ، أو العجرات التي تكون في الساق التي يصنع منها عود الرمح . عوج : اعوجاجات . فصيح القلب : قلبه خال من الرحمة . في هذا البيت والذي قبله يعطي الشاعر وصفاً رائعاً لقوة الطعنة ولكن بطريقة فنية غير مباشرة وبصورة شعرية تعج بالحركة . فبدلاً من أن يصف سعة الطعنة أو غزارة الدماء المتدفقة ينجح إلى وصف الرمح والفارس .

(٢٦) تفلهم : تفوه ، نطق ، تكلم كلاماً بليغاً . الرجس : صوت عال غير مزعج بل ذو ايقاع موسيقي كصوت الخلخال في ساق الراقصة أو وقع اقدامها على الأرض . (العرب : تفلهم عند بعض أهل البادية بمعنى إفهم كلامي) .

(٢٧) خايح : نبات كثيف ملتف . الخمخم والسقاري نباتات برية طيبة الطعم والرائحة (بالنسبة للأنعام) .

(٢٨) مسلم : من الأسماء الكثيرة التي تستعمل للكتابة عن الحبيبة بدلاً من التصريح باسمها مثل زيد وثلاث وغيرها كما في قول نهار المورقي :

سلام سلام باجرة قدم ثلاث سلام سلام لو كان جره ما تردين السلام

ربان السحاب : الرباب وهو السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب .

(٢٩) طي الثوب : ضم أجزائه وردها إلى بعض . طي البئر : عرشها بالحجارة حتى لا تنهار جوانبها . ولقد سألت عن مغزى البيت فلم أوفق إلى تفسير أطمئن إليه وسوف أعرض للقارئ هنا ما اعتقد أنه المعنى المقصود لهذا البيت . الثوب ابوكم هو ثوب كانت تلبسه النساء قديماً فوق المقطع يشبه في تفصيله ثول التلي . فهو واسع الأكماف وفماشه عادة يكون خفيفاً وبنائقه عريضة جداً . ونوع فماش هذا الثوب وطريقة تفصيله تجعل من الصعب طيه بطريقة مرتبة لذلك فإن المرأة حين تخلعه من على جسمها تنبذه جانباً دون عناية تذكر . فالشاعر يشبه نفسه بهذا الثوب فيها بخص طريقة معاملة الحبيبة له . أما هو فيعامل الحبيبة بعناية فائقة واهتمام بالغ تماماً كطريقة طي البئر التي يقتضي تنفيذها الحذر والحرص الشديدين لما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة فيها لو لم تتم طريقة الطي بإحكام . ويؤيد هذا التفسير ما جاء في البيت التالي من أن الشاعر يعامل الحبيبة كما تعامل الثياب المخدّم وهي الثياب التي يعتني بها أصحابها ففماشها فاخر وطريقة خياطتها جيدة . أما كون الشاعر يخلص (ببر المرازيق) فلعل ذلك لضرورة القافية أو لكون الشاعر يعرف بترّاً بهذا الاسم (للمرازيق من البقوم) لها في طيها جودة ليست لغيرها .

د. سعد العبد الله الصويان

قسم اللغة العربية : كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض

كُتْنَةُ وَالرَّهْجِيَّةُ

لقد سعدت بقراءة مقالة الشيخ هاشم بن سعيد النعمي في مجلة العرب عدد جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ حول تحديد بعض المواضع في المنطقة الجنوبية وبالذات بلدة (كُتْنَةُ) التي جعلها فضيلة الشيخ مدار البحث في هذا الموضوع ... والحقيقة أنني سررت كثيراً لإقدام شيخنا الفاضل على الكتابة عن هذا الجزء الغالي من بلادنا، الذي يعتبر حتى الآن منسياً من البحث والاستقصاء.

وأقصد بذلك أودية بلاد قحطان بين قم جبال السَّروَات في أقصى الجنوب وأكرر هنا بلاد قحطان لا بلاد عسير كما أشار فضيلة الشيخ، وبقدر فرحتي وسروري وشكري للجهود الذي بذله فضيلة شيخنا الجليل لتحديد كثير من المواضع تحديداً صائباً وموفقاً وكذلك ذكر أسماء بعض القبائل والأفخاذ لسكان وادي طَريب العظيم. إلا أن لي بعض الملاحظات التي أرجو أن يتسع صدر علمنا الفاضل لإدراكها، وهذا لا يعني أنني أكثر منه علماً ودراسة، في هذا العلم الذي يعتبر هو أحد رواده .. وما أنا سوى قارئ يستهويني البحث في مثل هذه المواضيع أقصد علم التراث وخصوصاً جغرافية جزيرتنا العربية، ولأنني من سكان هذه المنطقة التي تطرق إليها البحث فقد حاولت منذ مدة معرفة شيء عن ماضيها خصوصاً أصول القبائل وأسماء بعض المواضع والبلدان القديمة. وبحكم معرفتي المحدودة يسرني أن أورد ملاحظاتي على بعض ما ورد في مقالة الشيخ النعمي وهي :

١ - ألمح فضيلة الشيخ بأن الأودية والمواضع والبلدان في بلاد عسير بينا الصحيح أنها لقبيلة قحطان من مشارف وادي الدواسر حتى أعالي جبال السروات وليس لها علاقة ببلاد عسير إلا يقصد ارتباطها بإمارة منطقة عسير - إمارة منطقة أبها سابقاً - ارتباطاً إدارياً.

والأودية التي ذكرها الكاتب في بحثه مثل طريب وتثليث والرَّسَّين، - الأرسان قديماً - وغيرها هي مركز الثقل لبلاد قمحطان، قمحطان الجنوب وهذه الأودية تربط جبال السروات بصحارى جنوب نجد.

٢ - قول الكاتب بأن أم القصص «ذات القصص» جبال تقع غرب تثليث ... هذا القول غير صحيح أو على الأقل غير دقيق، إذ المعروف أن أم القصص جبل منقطع من كل الجهات لا يتجاوز عرضه كيلين وطوله حوالي ثلاثة أكيال وارتفاعه في حدود خمسمائة متر يقع تماماً غرب بلد طريب، لا غرب تثليث الذي يبعد عنه بما لا يقل عن مائة وخمسين كيلاً شرقاً أي تثليث في الشرق وأم القصص في أعلى وادي طريب في الغرب، وبينهما كثير من الجبال والبلدان والأودية ... وقد تميز جبل أم القصص بشكله الفريد بين الجبال القريبة منه، فهو منجاز وحده عن الجبال، وفي رأسه اتساع وانفراج، يوحي للمشاهد أن له ما يشبه القصص (القصة هي الناصية، في رأس الإنسان).

٣ - قم عبيدة :

أشار الكاتب عند وصفه لمصاب وادي طريب إلى جبال أسماها (قم) وكلمة «قم» هذه تعتبر وصفاً وليس اسماً لجبل بعينه، والناس في هذه المنطقة يطلقون على أعالي الجبال وبالذات جبال السروات كلمة «القعوم» وكلمة قم ربما تكون محرفة من (قم) أي رؤوس الجبال.

٤ - وادي الريان، ووادي البردان :

ورد اسم وادي الريان ووادي البردان عرضاً في حديث الكاتب الكريم، ولا أدري من أين أتى بهذه الأودية ... صحيح أن هذين الاسمين وردا في كثير من الكتب القديمة، وصحيح أيضاً أنهما موجودان باسميهما القديمين ولكنها ماءان ليسا واديين ... فهنل الريان معروف يقع على بعد خمسة أكيال جنوب مدينة تثليث، في مجرى وادي تثليث نفسه. أما الثاني البردان وحالياً ويسمى (برودان) فيبعد عن الأول إلى الجنوب منه بحوالي عشرين كيلاً وهو منهل معروف ويسمونه اسماً ثانياً هو البُغْغ ... وقريب من

هذين المنهلين بعض الآثار القديمة على ضفاف وادي تثلث ولا استبعد أن يكون المقصود بهذا البيت :

وحبذا نسمات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا
هو منهل الريان في تثلث وان قال آخرون خلاف ذلك.

٥ - قبائل طريب :

أشار كاتب البحث إلى بعض قبائل طريب فخلط بين القبائل والأفخاذ، وأحب التنبيه : أن معظم سكان طريب هم من (آل الصقر) من عبيدة ومنهم آل قريش والجرايع ، وهم كثرة سكان طريب ومعهم أفخاذ أخرى من آل الصقر ذاتهم مثل : العبس والأحامرة والحقبان وغيرهم أخلاط أخرى من عبيدة مثل آل بنهار ومن آل بنهار آل الجرو، وهم يستوطنون قرية الغضاة بين طريب والمضة.

أما سكان المضة فهم آل مُعَمِّر وآل العصادة، وآل العصادة فرع من قبيلة الفهر أهل الصَّبِيخَة جماعة بن شِفْلُوت. مركز تحقيق كميونر علوم راسدي

وقول الكاتب إن بني نهد من عبيدة فليس هناك ما يؤكد الزعم بأن «نهد» من عبيدة، أو أن عبيدة من نهد ... إذ أن المقول أن قبيلة نَهْدٍ قد طردت من شمال الجزيرة إلى هذه المنطقة، وتحالفت مع بعض قبائلها ثم اتجهت بعد ذلك إلى الجنوب، ولا وجود لها الآن في هذه المنطقة ويقال أن لها بقية في حضرموت ... وبعض كتب الأنساب تقول أنها عدنانية الأصل أما قبيلة عبيدة فأغلب الظن والله أعلم أنها من بقايا قبيلة مَذْحِج القديمة، التي استوطنت هذه المنطقة ردها من الزمن.

٦ - الهُجيرة غير هجرة زهير :

حين الملح شيخنا إلى هجرة زهير التي تقع بأعلى بلد العرين، جنوب طريب قال عن هذه القرية الحديثة العهد : إنها ربما تكون الهُجيرة القرية التاريخية التي ذكرها الهمداني

وتكرر اسمها في كثير من المعاجم.

وقد حددها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» من خلال حديثه عن محجة حضرموت فقال: حَبَوْنُ ثم الملحاح ثم لوزة ثم عبالم ثم مربع ثم الهجيرة، ثم تثليث ثم جاش ثم المصامة، ثم محجة ترج (بيشة) والتقت بمحجة صنعاء في نبالة.

وأني أؤكد أن المواضع والبلدان السالف ذكرها في وصف المحجة معروفة الآن باسمائها القديمة. وهذه المواضع تقع على نسق واحد في طريق نجران إلى بيشة ... أما تثليث في ذلك الوقت فربما يكون بلداً أو منهاًلاً. ويجوز أن يكون موضعه (موقعه) في وسط الوادي في الجنوب الشرقي من جاش حسبما جاء في الوصف. أما الهُجيرة التي بحث عنها الشيخ هاشم فوجودة الآن باسم (الجعيفرة) في منتصف الطريق بين مركز الأمواه حاضرة قبائل الحباب وقرية الحمضة (رغوان) لآل مسفر من آل مسعود الجحادر من قحطان. - أي بين مربع وتثليث المقصود في ذلك الوقت.

وكل الدلائل تؤكد أن الجعيفرة هذه هي الهجيرة القديمة ... فهي تقع على طريق محجة حضرموت ... وفيها كثير من الآثار التي تدل على وجود حضارة قديمة عظيمة، مثل القلاع والبيوت التي لم يبق إلا أطلالها، والأسوار القديمة الواسعة ومجاري المياه من أعالي الجبال إلى القرية ... وبعض الآبار المرسوسة بالحجارة الصلدة، وكثير من المقابر القديمة وأشياء أخرى ... وحتى المعادن التي ورد ذكرها مقروناً باسم الهجيرة موجودة الآن آثارها بقرب الجعيفرة وهي عبارة عن آبار منحوتة في الصخور الملونة التي لا يزال بعض آثار المعادن عالقاً بها ... هذا. وقد اهتمت إدارة الثروة المعدنية ومصلحة الآثار بهذه المنطقة حيث تم تحديدها ووضع علامات فيها، ويقول بعض الباحثين: إن المعادن في هذه المنطقة كانت تستخرج في عصر الدولة العباسية.

واعتقد أن في هذا ما يكفي للتأكيد بأن قرية الهجيرة التاريخية هي الجعيفرة الأثرية الموجودة في أعلى وادي تثليث، في الشرق، وليست هجرة زهير بأعلى وادي العرين في الغرب. وبين الموقعين مسافة طويلة شاسعة. والجعيفرة هذه تقع بين جاش وتثليث في

الشمال ومريع وعبالم في الجنوب الشرقي على نفس الطريق.

٧ - كتنة التاريخية في بلاد شهران :

كُتْنَةُ التي ذكرت في بعض الكتب وظنها الشيخ هاشم بلدة كتنة الواقعة في أسفل وادي طريب لقبيلة آل مهدي والمساردة هي كتنة المقصودة بالبحث. وحيث أن فضيلة الشيخ النعمي قد اقتنع وحاول إقناع القراء بأن كتنة التي ورد اسمها في كثير من الكتب ومنها «صفة جزيرة العرب» للهمداني هي كتنة قحطان في طريب لا كتنة شهران في هرجاب ... فإنه يسرني أن أورد بعض الحقائق التي تؤكد خلاف ما ذهب إليه الشيخ النعمي وأن كتنة التاريخية القديمة تقع في بلاد شهران على طريق محجة صنعاء وهذا هو الدليل:

١ - إن الهمداني قد حددها في وصف مراحل المحجة فقال: إن عرضها عرض جرش، وهي منها - أي كتنة - وتبعد عن جرش يوم أو نصف يوم.

٢ - وصفها الهمداني والرداعي في الأرجوزة بأنها تقع على محجة صنعاء وأنها إحدى محطات قوافل الحج فهي مذكورة بعد طريب ويعرى وبعدها بيشة بعطان، قلت: إن كتنة شهران ينطبق عليها هذا الوصف تماماً فطريب ويعرى وكتنة وبيشة تقع في الاتجاه والقصد من صنعاء إلى مكة والمدن الحجازية ... أما من أراد كتنة قحطان وهو في طريب فعليه أن يتجه شرقاً إلى نجد لا إلى الشمال والحجاز، وعليه بعد ذلك أن يمر بوادي جاش وتثليث.

٣ - إن الرداعي في أرجوزة الحج قد حدد موقع كتنة وذكر أهلها في أرجوزة الحج في ص ٤٢٤ «كتاب صفة جزيرة العرب» - تحقيق القاضي الأكوع.

سَيَّرِي إِلَى كُتْنَةَ سَيَّرَ الْجَدِّ قَصْدًا، وَلَيْسَ الْجَوْرُ مِثْلَ الْقَصْدِ
أُمِّي مَعَ الْوَفْدِ طَرِيقَ الْوَفْدِ أُمِّي إِلَى مَاءِ رَوَاءِ الْوَرْدِ
حَيْثُ بَرِيدِ الصَّخْرَةِ الصِّلْحَدِّ يَا كُتْنَنَ ذَاتِ الرَّجَمَاتِ الْجُرْدِ

أُسْقِيتِ تَسْجَامَ السَّحَابِ الرَّبْدِ مِنْ كُلِّ ثَجَّاجٍ هَزِيمِ الرَّعْدِ
دَارُهَا حَيًّا نَدَى وَمَجْدِ شَهْرَانُ أَخَوَالِي وَحْيُ الْأَزْدِ

ها هو الشاعر قد ذكر أنها على طريق الحج قصداً، وأنها منازل أخواله شهران، وبعض الأزد (عس) فكيف إذن تكون في بلاد عبيدة أو بني نهد..

ثم إنه وصفها وصفاً دقيقاً بقوله: (ذات الرجفات الجرد)، وهذا الوصف ينطبق تماماً على كُتنة شهران لا كتنة قحطان.

٤ - كتنة القديمة تاريخية، ولا بد من وجود آثار فيها ... وهذا ما يوجد في كتنة هرجاب ولا يوجد في كتنة أسفل طريب.

وأخيراً ألا تكفي هذه الإيضاحات لا قناع شيخنا الجليل أن كتنة التي قرأنا عنها قديماً هي كُتنة شهران لا كتنة آل مهدي في الجزء الشرقي من وادي طريب...

هذا ما أردت إيضاحه وأرجو أن يعذرني فضيلة الشيخ وإخواني القراء وأساتذتي الأجلاء على ما قد يعن من قصور أو تقصير في عدم قدرتي على الوصف الجيد، أو ما قد يظهر لهم من أخطاء لغوية أو هفوات علمية فأنا كما قلت قارئ، لا أكثر والله الموفق...

وادي جاش: فراج بن شافي بن ملحم المسردي

مصادر البحث:

مجلة العرب .

معجم ما استعجم للبكري.

صفة جزيرة العرب للهمداني.

جمهرة أنساب القبائل العربية لابن حزم.

قبيلة شهران .. وفروعها

١ - قبيلة كود :

قبيلة كود تنقسم إلى قسمين كبيرين هما :

(أ) كود الحضرة.

(ب) كود البادية.

(أ) - كود الحضرة (أهل تَنْدِحة) وينقسمون إلى ثلاثة أثلاث هم :

١ - الشحمان : وهم :

- آل السدر وآل دبابة وآل يعلى وآل الشريني وآل بيصاع وآل رييزة وآل مريح.

٢ - آل بالجابر : وهم :

- آل مذببان وآل عياش وآل غوير والشعثاء والغيص.

٣ - آل بكار : وهم :

- آل جميل وآل التوم وآل بيفرزة وآل عطيط وآل عمار وآل سويد الاعلين وآل سويد الحوطة.

ب : كود البادية : وهم في الشيق واليناء ومجعل والعمار.

وهم ينقسمون إلى :

١ - الرسامة :

٢ - آل جراد.

٣ - آل بيصاع.

٤ - آل يعلى.

٥ - الحضرة.

٦ - آل بوعجلة.

٧ - آل الهايج.

(ب) بنو واهب :

يقطنون في السيرق والخضراء وبيشة، ومنهم فخذ يقال لهم آل الحبيب في البطانات بين بلاد باللسمر (بالأسمر) وشهران.

(ج) آل رشيد :

يقطنون في الخميس وعثود، وباديتهم في الشرف والجبال وينقسمون إلى :

١ - آل غنوم وهم جزء من قبيلة شهران ومنهم آل مشيط.

٢ - آل ثواب.

٣ - آل حميد.

٤ - آل طزا.

٥ - آل هشام.

٦ - آل العندل.



(د) قبيلة ناهس :

وهم من القبائل الكبيرة في شهران وينقسمون إلى :

١ - المزارقة.

٢ - بنو علي.

٣ - بنو صغير.

٤ - آل الذيب. يسكنون في شرق بلاد شهران في يعرى والقاعة وهم أماكن في بيشة وتندحة.

(هـ) قبيلة بني بجاد :

إن قبيلة بني بجاد في وسط بلاد شهران (في وادي شهران) ومنهم ابن هُشبل وتابعه من العواشر، ومنهم الحتارشة وأهل لعبان وآل السند وآل سعد، أما الحتارشة فهم في السيرق وشفان ولهم أماكن في بيشة.

(و) آل الغمر :

وسكنهم في الجزء الشمالي من الخميس وهم ينقسمون إلى أقسام كثيرة.

(ز) قبيلة آل سرحان :

ويسكنون في الشعف بلاد آل سرحان وشعف شهران وينقسمون إلى أقسام منهم : بنو جابرة ، وأهل القرعاء وتنمية وأهل المسقى ، وهناك تقسيمات بحسب القرى الكثيرة.

(ح) هناك من قبيلة شهران فروع ويسكنون في بيشة ومنهم :

١ - بنو سلول.

٢ - بنو مُبَّه.

٣ - الرَّمثين.

(ط) آل عجير :

ويسكنون في تندحة.

(ي) قبيلة بنو سامة :

وهم : آل حجاج وآل عصبه وأهل القوز وآل قطار وكلهم في تندحة.

(ك) قبيلة الزلال :

ويسكنون في تندحة وقسم منهم في خميس مشيط.

هذا ما استطعت أن أحصره من قبيلة شهران وآمل من الأخوة أفراد القبيلة إذا كانت هناك ملاحظات أو أخطاء أن يقوموا بتصحيحها وإرسال ذلك إلى المجلة وشكراً.

إعداد سالم بن مرزوق بن محمد بن ناصر

مدرسة متوسطة كود تندحة

العرب : لم يضبط الكاتب الكريم الأسماء ضبطاً تاماً بالحركات والحروف فوقع فيها ما قد يكون محرّفاً ، فعذرة .

المعجم الكبير

في صباح يوم الأحد ٢١ جمادى الأولى سنة ١٤٠٣ (٦ آذار - مارس - ١٩٨٣ م) عقد (مؤتمر مجمع اللغة العربية) جلسته الحادية عشرة من جلسات الدورة التاسعة والأربعين، لمؤتمره السنوي بحضور أعضائه من مصريين وغيرهم من البلاد، فقدم النموذج المقرر عرضه من «المعجم الكبير» ويحوي من (حرف الجيم) من أول مادة (ج م ل) إلى آخر مادة (ج هـ م) ويقع في مئة وسبعين صفحة من القطع الكبير، وكان مقرر الجلسة الأمين العام للمجمع، الدكتور مهدي علام، وخبير اللجنة التي أعدت النموذج الدكتور رمضان عبد التواب وتولّى رئاسة الجلسة الأستاذ الشيخ بهجة الأثري - بحضور رئيس المجمع الدكتور إبراهيم مذكور، فتتابع المتحدثون بإبداء ملاحظاتهم من الساعة العاشرة والنصف حتى الساعة الواحدة والنصف، وكان من بين المتحدثين صاحب هذه المجلة الذي تحدث بهذه الملاحظات، وناقش مقرر اللجنة وغيره من الأعضاء حولها:

١ - ص ٨٠٠: (ولحيُّ جَمَلٍ: موضع بين المدينة ومكة، وإلى المدينة أقربُ، وفيه احتَجَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (مي ج ٣/١٣٩)

لَحْيُ جَمَلٍ - على ما حدده المتقدمون ومن أوضحهم تحديداً صاحب كتاب «المناسك» يقع بين الرُّوَيْثَةِ والسُّقْيَا. بعد الرُّوَيْثَةِ للمتجه إلى مكة بخمسة وعشرين ميلاً وقبل السُّقْيَا بستة أميال، والمسافة بينه وبين المدينة اثنان وسبعون ميلاً.

٢ - ص ٨٠٠: (الْجُمْلُ بن وهب من بني سُلَيْمَةَ).

الصواب: (الْجُمْلُ - كَصُرْدٍ - بن وهب في بني سامة بن لُؤَيٍّ) لا سُلَيْمَةَ - على ما في «التاج» ونقله عن الحافظ والمقصود هنا ابن حجر في كتابه «تبصير المتنبه بتحرير المشتبه» والكتاب مطبوع.

٣ - ٨٠١: (الجملة: موضع بين نجران وتثليث). (ق)

أُحيلت المادةُ إليَّ. والذي في «معجم البلدان»: (ولَحي جَمَلٌ أيضاً: موضع بين نَجْران وتَثْلِيثَ على الجَادَّةِ من حضرموت إلى مكة).

وهذا الموضع يقع على طريق الحج القديم، ولكنه بين تَثْلِيثَ وبَيْشَةَ، - أي غرب تَثْلِيثَ لا شرقه - وهذا الموضع ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» فقال: صُنَانُ: شُعْبٌ بالقرب من بَنَاتِ حَرْبٍ، وَيُسَمَّى لَحي جَمَلٍ. انتهى وصنَانٌ لا يزال معروفاً بين هَرَجَابَ والجَسَدَاءِ، شرق مدينة بَيْشَةَ بنحو ٢٣ ميلاً.

٤ - ص ٨٠٦ (قال كُثِيرٌ:

من الغُلبِ من عَضْدَانِ هَامَةٍ شربت لِسَقِي وَجَمَّتْ لِلنَّوَاضِحِ بِرْهَا
(معجم ما استعجم، قط ١/١٧٥، ت، ديوان كثير/٣١٣).

العُضْدَانِ: جمع العُضْدِ وهي النخلة التي لها جذع يتناول منه المتناول، هامة: موضع قبل هجر).

هذا الشرح من «معجم ما استعجم» ومن المعروف أنَّ كُثِيرًا كان يعيش في شمال الحجاز. وكان كثير الوفود على عبد العزيز بن مروان في حُلُوان من مصر، فوصفه للبلاد التي يَمُرُّ بها ويشاهدها أَقْرَبُ من وصفه لبلاد بعيدة عنه وعن بلاده، ولهذا فإنَّ تفسير (هامة) هنا أقرب منه إلى الصواب تفسير لُغْدَةِ الأصبهاني - وهو من أهل القرن الثالث - في كتاب «بلاد العرب» ص ٤١٢ - لقول كُثِيرٍ: (هامة أرض بين فلسطين ومصر، وهي رَمْلَةٌ لِحْذَامٍ، بها نَخْلٌ).

٥ - ص ٨١٤ (والجَمَاءُ: موضع على ثلاثة أميال من المدينة. (ل)

وموضع في ديار طيء (قاله نصر السكندري) (ت، مستدرك)
هي ثلاث جَمَآوات: جَمَاءُ تُضَارِعٍ، وَجَمَاءُ العَاقِرِ، وَجَمَاءُ أُمِّ خَالِدٍ، وهي جبالٌ مُطَلَّةٌ على عقيق المدينة، بلغها الآن عمرانُ المدينة.

ونَصْرُ الاسكندريُّ في كتابه الذي لا يزال مخطوطاً قال: (وأظنُّ في ديار طيء ما له

هذا الاسم). كذا قال - والظن لا يعنى من العلم شيئاً، ولهذا أرى حذف الجملة أو الإشارة إلى قول نصر بنصه. وعفا الله عن صاحب «التاج» فأبراده لقول نصر يفهم منه الجزم بوجود ذلك الموضع.

٦ - ص ٨١٧ (البُهْمَى : نبت، بَارِضُ البُهْمَى : ما أبيض منها).
بارضُ البُهْمَى - من بَرَضَ النبتُ، يَبْرِضُ بَرِوضاً فهو بَارِضٌ، وهو أول ما يَبْدُو الأصمعيُّ: البُهْمَى أَوَّلُ ما يَبْدُو منها البارض انتهى ومعروف أنَّ النباتَ في أول بُدُوهِ يكون أخضرَ لا أبيض.

وقد ورد في «المعجم الكبير» ج ٢ ص ٣١٢: (البُهْمَى : نبتٌ يرتفع نحو شبرٍ، تُحِبُّهُ الغنمُ، مادام أَخْضَرَ، وبارضُها: أَوَّلُ ما يخرج منها) انتهى. وهذا أصحُّ مما تقدم، وبحسن أن لا يكون بين مَوَادِّ «المعجم» اختلاف.

٧ - ٨١٩ (الْجَمَّاءُ): هَضْبَتَانِ عن يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة، وبجذائهما من شمال الخارج هضبتان يقال لهما: الْعَيْرُ الوارد والعير الصادر). (تلك).
هي جَمَّاءُ ثلاثٌ تقدَّم ذكرها، وأوفى الكلام عليها السمهوديُّ في كتاب «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» الذي طبع بتحقيق عضو المجمع الراحل الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله.

وكلمة (العير) صوابها (عَيْر) جبلان كبيران معروفان، و(أل) لا تدخل على الأعلام إلا سماعاً، وأسم عَيْرٌ ورد في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم في تحديد حرم المدينة: «ما بين عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ» ف

٨ - ص ٨١٩: (قال حسان بن ثابت (هـ ٥٤ = ٦٧٤م):
وَكَادَ بِأَكْنَافِ الْعَقِيقِ وَثِيدُهُ يَخْطُ مِنَ الْجَمَّاءِ رُكْنًا مَلَمَلًا
ديوانه (٣٤)
كلمة (يَخْطُ) صوابها: (يَخْطُ) بالخاء المهملة، أي يَهْدُ ويهدم.

٩ - ٨٢٩: (وقال أبو قيس بن الأسلت السلمي؟)

أبو قيس هذا هو من الأوس - والأسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد ابن قيس بن مرة بن الأوس، و(السلمي) لم ترد في «التاج» وأبو قيس هذا توفي في السنة الأولى من الهجرة، (على رأس عشرة أشهر منها) على ما ذكر ابن حجر في «الإصابة» رقم (١٠٤٢٨).

والبيت من قصيدته المفضلية الخامسة والسبعين التي مطلعها:

قَالَتْ وَلَمْ تَقْضُ لِقِيلَ الْخَنَّا مَهْلًا فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي

وقد ورد هذا البيت في «المعجم الكبير» ج ٢ ص ٥٣٧ و ٦٨٢، وأُرِخَتْ وفاته بـ ١٠ هـ ٦٢٢ م ص ٧٥١ ونُكِتَ بـ (الأنصاري) وكذا جاء في «شرح المفضليات». أي نسبه للأنصار، مع الاختلاف في إسلامه، ويقال فيه (الوائلي) نسبة لبني وائل بطن من الأوس (الأنصار) ثم من الأزد.

١٠ - ض ٨٣٢: قال ساعدة بن جؤيئة (مخضرم) يصف برقاً في السحاب):

سَادِ تَجَرَّمْ فِي الْبَضِيعِ مَرْتَمَائِيَا يَبْلُوي بِعَبَقَاتِ الْبَحَارِ وَيَحْبِ

(عبقات البحار: سواحلها ونواحيها).

بعبات صوابها: بِعَبَقَاتِ، جمع عيقة، والعيقة والغيقة: ساحل البحر.

١١ - ص ٨٣٩: (الْجَنَابُ: موضعٌ بِعِراضِ خَيْرٍ وَسَلَاحِ وَوَادِي الْقُرَى. وقيل:

هو من منازل بني مازن، وقال نصر: الْجَنَابُ من ديار بني فزارة بين المدينة وفَيْدَ).

الأقوال الثلاثة تنطبق على موضع واحد، وبنو مازن هاؤلاء من فزارة. ويعرف الْجَنَابُ هذا الآن باسم (الْجَهْرَاء) أرضٌ واسعة، ذاتُ أودية وسهول، والجبال فيها قليلة، وهي فيما بين سفوح حَرَّةِ خَيْرِ الشَّامِلِيَّة - ممتدة إلى وادي عَرْدَةَ شمالاً، والسفوح الشرقية لجبال الْحِجْرِ والعلا، وتقع بلدة تَيْمَاء في جانبها الشرقي الذي يمتد إلى سفوح حرة لَيْلَى المتصلة بحرة ضَرْغَد.

ومن الأمكنة التي لا تزال معروفة في الجَنَاب (الجَهْرَاء) مما ذكره المتقدمون وعدَّوه في الجَنَاب: وادي قَوْ، يخترق شرقيَّ الجَنَاب، ووادي عَرْدَة في شماله الغربي. ومن جباله: عِرْنَانُ وَبَرْدُ وَحَدْدُ (غُنَيْم) في شرقيه، ومدينة تيماء في شرقي الجَنَاب، ومن مياهه: يَمْنُ وَجُبَّار في غربيه، والمياه الواقعة شرق جبال العُلا.

(يقع الجَنَاب الجَهْرَاء) على وجه التقريب بين خطي الطول ٣٧/٤٥ و ٣٩/٠٠ وبين خطي العرض ٢٧/٢٠ و ٢٨/٠٠).

١٢ - ٨٣٦: (والجَنَاب: موضع في أرض كَلْب في السَّأوة بين العراق والشام، ورد في قول ابن دارة. (؟).

خَلِيلِيَّ إِن حَانَتْ بِحِمَصَ مَنِيَّتِي فَلَا تَدْفِنَانِي، وَاَرْفَعَانِي إِلَى نَجْدٍ
وَمَرًّا عَلَى أَهْلِ الْجَنَابِ بِأَعْظَمِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ الْجَنَابِ عَلَى الْقَصْدِ

١ - ابن دارة هو سالم بن مسافع بن دارة من بني عبدالله بن غطفان من الشعراء المخضرمين الفرسان «المؤتلف» ص ١١٦، وفيه المثل:

مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا

وذلك أن ابن دارة هَجَا قبيلة فزارة وهو صاحب البيت المشهور:

لَا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قُلُوصِكَ وَاکْتُبْهَا بِأَسْيَارِ
فقتله ابن زُمَيْلٍ الفزاريُّ في طريق المدينة في خلافة عثمان بن عفَّان رضي الله عنه.
وقد ترجمه ابنُ حَجَرٍ في «الإصابة» رقم (٢٦٦٠) ونقل عن أبي الفرج الأصفهاني أنه أدرك الجاهلية والإسلام.

٢ - أرى الشاعر قصد الجَنَاب بكسر الجيم الموضع الذي سبق تحديده، وأنَّ جِيْمَهُ تفتح، إذ بعد هذين البيتين:

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَرْفَعَانِي فَسَلَامًا عَلَى صَارَةٍ فَالْقُورِ فَالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ
لَكُمْ أَرَى الْبَرْقَ الَّذِي وَمَضَتْ لَهُ ذُرَى الْمَزْنِ عُلُوبًا وَمَاذَا لَنَا يُبْدِي

فقد ذكر صارة وهي على ما حدّد الزمخشري في كتاب «المياه والجبال» في صمد عذرة وهذا الصمد يقع بين وادي القرى وتيماء، وليست صارة المشهورة التي في بلاد القصيم.

كما ذكر القور والأبلق - حصن تيماء. والمواضع الثلاثة تقع في الجنب المتقدم ذكره وسماوة كلب - صحراء السماوة ممتدة بين العراق شرقاً، والشام شمالاً، والحجاز غرباً، وبلاد الجوف جنوباً.

١٣ - ص ٨٣٦: (الجنب: أرض نجد، ورد في خبر ذي المشعار: وأهل جنب

الهضب - ق - ت - نه).

يحسن إيراد الخبر لكي يتّضح خطأ هذا التفسير، ذكر ابن هشام في «السيرة» وغيره أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى همدان مع وافدها ذي المشعار، كتاباً جاء فيه: (هذا الكتاب من محمد رسول الله، لخلاف خارف ويام وأهل جنب الهضب وحقاف الرمل، مع وافدها ذي المشعار، لمالك بن نمط، ولمن أسلم من قومه، لكم فراعها ووهاطها وعزازها) إلى آخر الكتاب وهمدان قبيلة كانت - ولا تزال - تسكن اليمن، صعدة وما حولها، وشرقها إلى بلاد يام التي هي بلاد نجران، ويام من همدان.

وصاحب «القاموس» وشارحه أورداً (جنب) بالفتح - ثم عاد الشارح وأورده مكسور الجيم. والجنب بالفتح من معانيه الناحية، فلماذا لا يكون المعنى: ناحية الهضب، وقرينة ذكر حقاف الرمل تدل على هذا؟! أي لهم ما ارتفع من بلادهم من الهضاب وما سهل منها من نواحي الرمل.

وآية صلة لهمدان بأرض نجد؟ إلا إذا قيل: إنّ المقصود المعنى اللغوي لكلمة (نجد) وحينئذ فيحسن إيضاح هذا.

١٤ - ٨٤٣: (جنبه بن طارق بن عمرو بن حوط بن سلمى مؤذن سجاح المتنبة

الكذابة).

جنبه هذا ورد في «جمهرة النسب» لابن الكلبي ومختصره (الجنبه) معرفاً.

وسلمى هنا صوابه سلمى - بضم السين وإسكان اللام وكسر الميم - وهو ابن هرمي

بن رِيَّاح بن يَرْبُوع التميمي.

ويلاحظ أن العرب سَمَّوا سُلَمَى - بضم السين وإسكان اللام وفتح الميم - وسُلَمِي - بكسر الميم - رجالاً، أما بفتح السين والميم، فمن أسماء النساء.

١٥ - ص ٨٥٦: (قال ليبد (٤١ هـ - ٦٦١ م)

جُنُوحَ الْهَالِكِيَّ عَلَى يَدَيْهِ مُكَبًّا يَجْتَلِي نُقَبَ النُّصَالِ
الهالكِي: الصيقل).

يحسن أن يضاف: نسبة للهالك بن عمرو بن أسد. لأنه أول من عمل الحديد، على ما قال ابن الكلبي، إذ ليس كل هالكِي صَيَقْلًا.

١٦ - ص ٨٧٣:

(وتيماء لم يترك بها جذع نخلة)

ولا أظن إلا مشيدا بجندل

(تيماء: اسم موضع - الأَظْمُ: البيت المسطح).

تيماء بلدة قديمة مشهورة منذ العهد الجاهلي، وفيها حصن السَّمَوَال (الأبلق) المشهور، وهي الآن من مُدُنِ المملكة العربية السعودية، في إمارة تبوك من حيث الإدارة. وللتوسع في الحديث عنها: يحسن الرجوع إلى كتاب «في شمال غرب الجزيرة».

١٧ - ص ٨٧٤: (ودومة الجندل: موضع).

دومة الجندل: من أشهر المُدُنِ في جزيرة العرب، قديماً وحديثاً، وفيها حصنُ ماردٍ المشهور، الذي ورد فيه المثل: (تَمَرَدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ) وكانت بيوتها مبنية بالصخر، وهو الجندل، ولها ذكر في غزوات المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكانت قاعدة بلاد الجُوفِ إلى منتصف القرن الماضي، فأصبحت القاعدة سُكَاكَةً - وقد أوفيت الكلام عليها في كتاب «في شمال غرب الجزيرة» وفي «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة.

١٨ - ص ٨٨٩: (جَنَفَاء، وَجُنَفَاء: موضعٌ من بلاد بني فزارة، «معجم ما استعجم» بين الرَبْدَةِ وَضَرِيَّةَ، من ديار مُحَارِبٍ، على جَادَةِ اليمامة إلى المدينة).
في كلام البكري سقط إن صَحَّ هذا النقل، فالموضع الذي من بلاد فزارة جَنَفَاء - بالتحريك.

والموضع الذي في ديار محارب هو ضِلَعُ الْجَنَفَاء بِإِسْكَانِ النون، والموضعان متباعدان، فالأول شرق حَرَّةِ ضَرَعَدٍ، الطرف الشرقي الشمالي من حرة خيبر، والثاني شرق الربذة بينها وبين ضَرِيَّةَ. يُوضَّحُ هذا قول ياقوت في «معجم البلدان»: جَنَفَاء - بالتحريك والمد، وفي «كتاب سيويه» وهو في «نوادير الفراء» جَنَفَاء - بالضم وثانيه مفتوح - وهو يَمُدُّ ويقصر وأورد الشاهد - ثم قال: وهو موضع في بلاد بني فزارة. روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: كانت بنو فزارة ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم، فراسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لا يُعِينُوهم، وسألهم أن يخرجوا عنهم، ولكم من خيبر كذا وكذا، فَأَبَوْا، فلما فتح الله خيبر أتاه مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ فقالوا: أَعْطَيْنَا حَظَّنَا، والذي وعدتنا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حَظُّكُمْ - أَوْ قَالَ - لَكُمْ ذُو الرُّقِيَّةِ» لَجَلِجِلٍ مِنْ جِبَالِ خَيْبَرٍ، فقالوا: إِذَنْ نُقَاتِلُكَ. فقال: «مَوْعِدُكُمْ جَنَفَاء»، فلما سمعوا ذلك خرجوا هَارِبِينَ.

وَالْجَنَفَاء: موضعٌ يقال له ضلع الجنفاء بين الرَبْدَةِ وَضَرِيَّةَ من ديار مُحَارِبٍ، على جَادَةِ اليمامة إلى المدينة.

وَالْجَنَفَاء أَيْضاً موضع بين خيبر وفيد. انتهى كلام ياقوت.

وجنفا بني فزارة - تمد وتقصر وتفتح الجيم وتضم كما في «التكملة» للصاغاني - وهي بلدة. وفيها أقام بُعَا لما توجه لمحاربة بعض القبائل سنة ٢٣١ أربعين يوماً على ما ذكر ابن جرير في تاريخه - وغيره.

وقد درست، وكانت تقع في سفح حرة لَيْلَى التي هي في الجانب الشمالي الشرقي من حرة خيبر، وقام في موضع جنفا بلدة حديثة تعرف باسم الشُّمْلِي (بقرب خط الطول

وقول يا قوت : الجنفاء موضع بين خيبر وقيد - ينطبق على جنفاء التي تقدم ذكرها.
وإذن فهما اسمان : جنفا - البلدة - والجنفاء بإسكان النون الذي يضاف إليه الضلع وهو
الجيل.

١٩ - ٩٠٧ : (الجُنيّة: روضة نجدية بين ضرية وحزن بني يربوع) (تك)
(محالة على الأستاذ/ حمد الجاسر)

المسافة بين ضرية وحزن بني يربوع تبلغ مئات الأميال، فضرية في عالية نجد، غرب
الدهناء بمئات الأميال وحزن بني يربوع شرق الدهناء في شرق الجزيرة.

واسم الجُنيّة يطلق على مواضع - على ما ذكر المتقدمون - منها:

- ١ - جَزْعٌ من أجراع وادي التَّسْرِير الواقع شرق ضَرِيَّة، المعروف الآن باسم وادي
الرَّشَاء وذلك الجزع بقرب بلدة أَصَاخ - على ما يفهم من كلام الهجري.
- ٢ - موضع في عقيق المدينة.
- ٣ - موضع قرب وادي القُرَى.
- ٤ - صحراء باليمامة.

وقد يقع التصحيف بين (الجنيّة) و(الجُنيّة) ولا أعرف من المواضع القديمة ما
يطلق عليه اسم (الجنيّة).

ولا أرى بيت المليح الهُدَلِيَّ ينطبق على الموضع الذي قرن ذكره بِضَرِيَّة فقد وصف
الشاعرُ الجنيّة بوجود الماء الكثير فيها (غمر):

أَقِيمُوا بِنَا الْأَنْصَاءَ إِنَّ مَقِيلَكُمْ إِنَّ اسْرَعْنَ، غَمْرٌ بِالْجَنِينَةِ مِلْجَفُ
وبعد هذا البيت :

فَأَلْقُوا عَلَيْهِنَّ السَّيَاطَ فَشَمَّرَتْ سَعَالٍ عَلَيْهَا الْمَيْسُ تَمْلُو وَتَقْدَفُ
فَا إِنَّ وَرَدْنَ الْمَاءَ حَتَّى تَوَقَّدَتْ رَحَى الشَّمْسِ وَاسْتَنَّ السَّرَابُ الْمَرْفُفُ

٢٠ - ٩٠٩: (مَجَنَّةُ: جبلٌ كان لبني الدُّثَيلِ بتهامةٍ يجنب طَفِيلٌ، وإياه أراد بلال - رضي الله عنه - فيما كان يتمثل:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرُ وَجَلِيلُ؟
وَهَلْ أَرْدَنُ يَوْمًا مِياهَ مَجَنَّةٍ؟ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ؟

الإذخِر: نبت طيب الرائحة. الجليل: الياسمين. وشامة وطفيل جبلان. وعند مجنة كان سوق للعرب في الجاهلية.

وقال الأصمعي: كانت مجنة بِمَرِّ الظهران، قرب جبل يقال له الأسفل. وهو بأسفل مكة على بريد منها (١٤ كم) وكانت (سوق مجنة) تقوم عشرة أيام من آخر ذي القعدة، والعشرون قبلها سوق عكاظ).

١ - الجليل: هو الغمام نبت برِّيٌّ كالإذخِرِ وليس الياسمين.

٢ - الأسفل في كلام الأصمعي صوابه: (الأصفر).

٣ - القول بأن مجنة يجنب طَفِيلٌ لا يتفق مع قول الأصمعي: إنها بِمَرِّ الظهران، فَطَفِيلٌ جبلٌ لا يزال معروفاً، وكذا شامة - وهي حُرَّةٌ بقرب طفيل - يقعان جنوب مكة بما يقارب خمسين ميلاً لا ثلاثين ميلاً كما قال صاحب «المشارك» وهما على مقربة من البحر شرق موقع ميناء الشُعَيْبَةِ القديم، (بقرب خط الطول ٣٩/٣٥ وخط العرض: ٢٠/٤٥).

ووادي مَرِّ الظهران يقع في الشمال الغربي من مكة على نحو ١٠ أميال (٢٠ كيلاً) وأكثر الأقوال على أن سوق مَجَنَّةُ كان يقام بوادي مَرِّ الظهران، حيث المياه الجارية ووفرة السكان، أما موقع شامة وطفيل فبقرب ساحل البحر، في سَهْبٍ من أرض تهامة - خبت - لا يُعرف فيه مقرُّ صالح للاستيطان، سوى موقع ميناء الشعيبية، وهو غير صالح لاجتماع من يقصدون الاسواق الكبيرة.

٢١ - ص: ٩١٠: (ومجنون ليلي العامرية هو قيس بن عامر المُلَوَّح شاعرٌ أولع بحبِّ

للى فهم في الصحراء وأكثر في شعره من وصفها وما أثر فيه حبها فلقب بهذا).
تحسن الإشارة إلى الاختلاف في وجوده، فقد نقل بعض متقدمي العلماء -
كصاحب «الأغاني» إنكار وجوده.

٢٢ - ص ٩١٠: (وفي اللسان قال الشاعر:

مِنَ الدَّارِمِيِّينَ الَّذِينَ دِمَاؤُهُمْ شِفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ الْمَجَنَّةِ وَالْخَبْلِ)
القائل هو الفرزدق - كما في كتاب «الحيوان» ج ٢ ص ٥.

٢٣ - ص ٩١٣: (بنات الأوبر: ضرب من الكمأة سم لا يؤكل).

نص في «القاموس» وشرحه: (وبنات أوبر ضرب من الكمأة مزغب. وقال أبو
حيفة: بنات أوبر كمأة كأمثال الحصا، صغار، وهي رديئة الطعم، وهي أول الكمأة،
وقال مرة: هي مثل الكمأة وليست بكمأة، وقال الأصمعي: يقال للمزغبة من الكمأة
بنات أوبر، واحدها ابن أوبر، وهي الصغار. وقال أبو زيد: بنات الأوبر كمأة صغار،
مزغبة بلون التراب وأنشد:

ولقد جنبتك أكمؤا وعساقلاً ولقد نهيتك عن بنات الأوبر
انتهى ما في القاموس وشرحه. وليس فيه وصف تلك الكمأة بأنها سامة لا تؤكل.

وهذا النوع من الكمأة معروف في نجد باسم (الهوبر) - أبدلت الهمزة هاء - وهو من
أول ما يبدو من أنواع الفقع (الكمأة) بشكل الفصوص المتلاصقة، فيكثر التراب بين
فصوصه، والواحد منها أكبر من عقد الإبهام، ولونها أبيض - بلون التراب الذي تنبت
فيه، وتكون قريبة من ظهر الأرض، فتأكلها الطيور، إذ يسهل عليها البحث عنها،
والناس يحنونها ويأكلونها.

ومن كلام العامة في ذكر أنواع الكمأة (الفقع):

١ - الخلاسي حق راسي.

٢ - والزبيدي للوليد.

٣ - والحبيبة للبيبة.

٤ - والهيري للطوير.

٢٤ - ٩٣١: (قال أوس بن حَجَر (٢ ق الهجرة - ٦٢٠ م):

قَدْ حَلَّاتُ نَاقَتِي بَرْدُ وَرَاكِهَا عَنْ مَاءِ بَصُوءَ يَوْمًا وَهُوَ مَجْهُورُ
حَلَّاتِ النَّاقَةِ: مَنَعَتْهَا مِنَ الْوَرْدِ. بَصُوءَ: مَاءٌ بِذِي قَارِ، كَانَ لِحْيٍ مِنْ إِيَادٍ، يُقَالُ
لَهُمْ بَنُو بَرْدٍ).

ورد هذا البيت في الجزء الثاني من «المعجم» في رسم (بَصُوءَ): بَرْدُ وَصِيحَ بِهَا.
وَعُرِّفَتْ (بصوة) بكلمة: (موضع ورد في قول أوس) وما هنا أوضح. وكان يحسن
إيضاح موقع هذا الماء الذي لا يزال معروفًا، وبجانبه ماء آخر يُدْعَى بُصِيَّةً.. ويقعان في
المنطقة (المحايدة) بين المملكة العربية السعودية، والعراق، وجرى حولهما ومواضع في تلك
المنطقة بين الحكومتين في أول عشر الخمسين من القرن الماضي خلاف، ومكاتبات
نشرت في «الكتاب الأخضر النجدي» بـ «توير علوم ردي»

٢٥ - ص ٩٣٦: عن الجهار: (و - صنم لهوازن بعكاظ، وكانت سدنته آل عوف
النصريين، وكانت محارب معهم. وكان في سفح أطحل - (ل، ق، ت، مي).
هذا القول لمحمد بن حبيب في كتاب «المحبر» ص ٣١٥.

عكاظ. وأطحل عند الإطلاق موضعان متباعدان، فالأول يقع بقرب مدينة
الطائف. في الشمال الشرقي منها على نحو ٢٥ كيلاً. والثاني من جبال مكة في المَفْجَرِ على
طريق اليمن - أي خلف مكة -

وبلاد بني نصر الهوازيين بقرب الطائف، على مقربة من موقع عكاظ، وكان
لرئيسهم عوف بن مالك - الذي قادهم لحرب الرسول صلى الله عليه وسلم في وقعة حُنينٍ
حصنٌ في بَحْرَةِ الرِّغَاءِ من وادي لِيَّة القريب من موقع عكاظ - هدمه الرسول صلى الله

عليه وسلم لما غزا الطائف. وبلاد مُحارب بقرب حَرَّة خيبر ونواحي تلك البلاد، بعيدة عن بلاد هوازن.

وأطحل لبني ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة، قوم سفيان الثوري، في تهامة بقرب مكة، ولهذا لا يستقيم الكلام المتعلق بتحديد موقع الصنم المذكور.

ويلاحظ أن اسم الصنم - في كتاب ابن حبيب وفي غيره من الكتب - ورد غير معرف (جهار).

٢٦ - ص ٩٤١: (المجهور من الحروف: تسعة عشر حرفاً يجمعها: (ظل قوربض جند إذا عرا مطيع)، وبضدها المهموسة، ويجمعها قولك: (سكت مخثة شخص). في الجملتين - وما أثقلها وأسمجها - خطآن: (غرا) في الأولى صوابها (غزا) و(مخثة) صوابها: (فحثة).

و«المعجم» من أولى ما يجب أن يُعنى به تسهيل اللغة وتقريبها، لتلائم روح العصر، ولو طلبت من أعلم عالم في اللغة أن ينطق الجملتين نطقاً صحيحاً مفهوماً يفيد السامع لأعياء ذلك، ومعلوم أن المقصود منها مجرد جمع الحروف لا ليفها. ولكن أيعجز علماء اللغة عن إحلال ما هو أخف منها محلّها، ورحم الله حافظاً حين يقول:

أَتُوا أَهْلَهُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ تَفَنُّنًا فَيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ

٢٧ - ص ٩٤١: (المجهور: الماء إذا كان سَدَماً (متعكراً) فاستسقى منه حتى طاب - ل.ت).

كلمة (متعكراً) لم ترد في كتاب «اللسان» و«التاج». والذين ورد فيهما في معاني (سَدَم): اندفن، وتغير لطول العهد.

وعلى ذكر مادة جهر بالنسبة للبئر - التي مَاتَتْ ومات كل ما يتعلق بها - تستعمل كلمة (جهر) لإزالة رائحة مياه الآبار الآسنة، لطول مُكْنِئها بدون استعمال، حتى تُصبح رائحة الماء كريهة، بحيث أن من دخلت تلك الرائحة أنفه يُغشى عليه فيسقط صريعاً، وقد

شاهدت هذا الأمر في (غزوة الدبدبة) سنة ١٣٤٨ حين ورد سقاة القوم الذي أنا معهم على ماء وبيرة (ثبرة قديماً) فما أن حركت الدلاء الماء وكان آجناً حتى سقط السقاة الأربعة في جوف البئر.

وكانت الطريق المتبعة لجهر مياه الآبار الآسنة رمي أحجار في تلك الآبار تحرك الماء حتى تنتشر رائحته وتنفق.

ولم أر من أشار إلى هذا من علماء اللغة سوى أحمد بن أبي رباش اليمامي - وإن لم يُفصل القول فيه: قال في شرح قول الكميت، من نونته المنشورة في مجلة «العرب» س ١٣ ص ٦٨٧ وما بعدها:

تَضَيَّقُ بِنَا الْفِجَاجُ وَهْنٌ فُتِحَ وَنَجْهَرُ مَاءَهَا السَّدَمَ الدَّفِينَا
الفجاج: الطرق في الجبال، واحداً فِجٌّ، والفتح الواسعة، يقال أفتح ونجهر نظهره ونخرجه بعد مكثه حيناً لا يُستقى منه يقال: جهرت الماء إذا استخرجته، وشاة جهراء: لا تبصر بالنهار.

والاجتهار من الركي إذا كانت عميقة لا يُقدر عليها من عمق أو ضيق أخذوا حجراً ثقيلاً، فشدوه في حبل، وضربوا به قعرها أبداً حتى تُثور حماتها وكل شيء فيها، ثم تترحونها، فهذا الاجتهار.

والسَدَمُ: المياه المتغيرة المندفنة.

أبو عمرو: هو الماء المتغير الطعم، المصفر، يقال ماء سدم ومياه أسدام.
أبو عمرو: جهرت الماء؛ شربته كله. انتهى كلام أبي رباش.

٢٨ أسماء لم تذكر، وذكرها من شرط «المعجم»

١ - فن أسماء الأعلام:

الجَنْدِيُّ - نسبة إلى الجند بفتح الجيم والنون من بلاد اليمن:

المُفَضَّل بن محمد بن ابراهيم - المتوفى سنة ٣٠٨ - من علماء مكة، ومن مؤلفاته: «فضائل المدينة» في الخزانة الظاهرية بدمشق - انظر مجلة مجمع اللغة العربية المجلد ٤٨ - و«فضائل مكة».

وَالْجَنْدِيُّ أيضاً: محمد بن يوسف بن يعقوب المتوفى سنة ٧٣٢ - مؤلف كتاب «السلوك في طبقات العلماء والملوك» ويعرف بـ «طبقات الجندي» وهو من مصادر التاريخ اليمني، ولا يزال مخطوطاً.

٢ - ومن أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار القديمة:

١ - الجاهم: قال الأزهري في كتاب «تهذيب اللغة» ج ١٠ ص ٥٢٠:

(والجاهم موضع بين الدهناء ومُتَالع، في ديار بني تميم) انتهى، ومثله في «تاج العروس».

وورد في شعر الفرزدق - «ديوانه» ص ٨٤٣ - يصف دَلِيلَهُ الذي ضَلَّ الطريق: فَلَمَّا أَتَى الْمِعْزَى وَأَمْصَلَتْ أَسْهُهُ وَحَيْدًا لَهُ الْخَفْرَانِ مِنْ ذِي جَاهِمٍ وهذا الموضع يقع شرق الجزيرة - فتحدثت عنه في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» - قسم المنطقة الشرقية - ص ٤٢١ وما بعدها -

٢ - الْجَمُوم: - بفتح الجيم وضم الميم الأولى بعدها ولو ساكنة:

موضع بناحية نخل (الحناكية) على نحو ٥٠ بريداً (٩٠ كيلاً شرق المدينة) في نجد، بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم - زيد بن حارثة في سريّة إلى بني سليم في السنة السادسة من الهجرة، فغنم وأسر وسبى.

وخبر السرية مذكور في كتب السير.

٣ - جَنَاح: أورد الهمذاني لحميد الهلالي:

عَفَا السَّفْحُ مِنْ سَلَمَى فَيَغْنَى فَعَرَّبُ فَبُرُقُ جَنَاحٍ كُلَّمَا لَحْنٌ تَطْرُبُ

وأورد أيضاً لأحد بني كَيْنَى من قُشَيْر:

فَمَا إِبِلُ تَنْوِينَهَا بِقَرِيبَةٍ تَرُوذُ بِمَسْحَى أَوْ تَرُوذُ مُحْمَرًا
أَوْ الْعَمَقَ أَوْ أَكْنَفَهُ مِنْ عُرَيْقَةٍ أَوْ الْحَزَمَ، أَوْ تَرَعَى جَنَاحًا فَصُمْعَرًا

ويفهم مما تقدم أن جناحا هذا من نواحي الرِّيب (الرين الآن) بقرب العَرَضِ عَرَضِ شَمَامٍ، المعروف الآن بِعَرَضِ القُويَعِيَّةِ في نجد.

٤ - جَنْدَفُ - بفتح الجيم وإسكان النون وفتح الدال المهملة بعدها فاء:

قالت أختُ حاجزِ الأزديّ تربيته:

أَحْيَ حَاجِزُ أَمْ لَيْسَ حَيًّا؟ فَيْسُلُكَ بَيْنَ جَنْدَفٍ وَالْبَهِيمِ
وَيَشْرَبُ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ تَرْجُ فَيَصْدُرُ مِشْيَةَ السَّبْعِ الْكَلِيمِ

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: جَنْدَفُ جبل باليمن في ديار خثعم وترج وادٍ بين هذا الجبل وبين آخر يقال له الْبَهِيمُ. واختلف في لفظه قاله نصر. انتهى.

وأقول: كثيراً ما يصحف هذا الاسم فيقال فيه (خندف) لغرابة اسمه وشهرة الاسم الآخر.

ولكنَّ جَنْدَفَ وَتَرْجاً وَالْبَهِيمَ كلها لا تزال معروفة وكانت في القديم من بلاد خثعم، وهي من نواحي بيشة، والمتقدمون يتوسعون بإطلاق كلمة (اليمن) على كثير من المواضع الواقعة جنوب الجزيرة وإن لم تكن واقعة في مُسَمَّى اليمن.

فَالْبَهِيمُ - بفتح الباء وكسر الهاء -: من فروع وادي تَبَالَّةَ الذي يفضي إلى وادي بيشة. وهو واقع الآن في بلاد بَلْقَرَن (بني القرن).

وجَنْدَفُ: وادٍ أيضاً من فروع وادي تَرْج الذي هو أحد فروع وادي بيشة.

وتَرْج: من أشهر الأودية هناك.



آل الجرباء في التاريخ والأدب

[تقوم (دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر) بنشر سلسلة من الدراسات التاريخية. عن الأسر المشهورة في بلادنا بعنوان (دراسات ونصوص عن البيوتات العربية الحديثة للأستاذ الباحث المحقق أبي عبد الرحمن محمد بن عمر بن عقيل، وقد صدر من هذه السلسلة كتاب «آل الجرباء في التاريخ والأدب». وقد نشرت «العرب» ص ١٧ ج ٣ و ٤ - مبحثاً منه. وها هي مقدمته التي كتبها صاحب هذه المجلة].

إقبال عامة القراء - في هذه البلاد - على ما يتعلق بالأنساب من مؤلفات وأبحاث، قد يفوق إقبالهم على مطالعة كثير من الكتب، فيما ظهر لي، فقد ألفتُ في التاريخ، وفي الجغرافية، وفي الأدب، وفي الرحلات، ثم ألفتُ في الأنساب كتابي «معجم قبائل المملكة» و«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» فرأيتُ الاهتمام بما ألفتُ يكاد ينصبُّ على هاذين الكتابين، لا من حيث الرواج وسعة الانتشار فحسب، بل بكثرة ما تلقَّيته من ملاحظات القراء حولها، وهي ملاحظات تدل على قراءتها بتفهم وشمول

٢٩ - جمل مكررة :

- في ص ٨٩٤ - (وفي كتاب «الجيم» قال الشاعر) أعيد هذا ص ٨٩٥.
- ص ٨٩٩: (جنان: جبل وواد بنجد) كررت الجملة ص ٩٠٠.
- ص ٩٣١: (جهر البئر نقاها) أعيدت ص: ٩٣٣.

٣٠ - تطبيع (أغلاط مطبعية):

- ٨١٨ - جمام بن الجموح: حمام.
- ٩٠٧ - يحز: يحروفي رواية (يضم) وقد وردت الكلمتان في «معجم البلدان» - رسم (التسريز) ورسم (الجنينة).
- ٩٣٤ - من بني لجبان: من بني لحيان.
- ٩٣٩ — ثعلب بن حلوان: تغلب.

آل الجرباء في التاريخ والأدب

[تقوم (دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر) بنشر سلسلة من الدراسات التاريخية. عن الأسر المشهورة في بلادنا بعنوان (دراسات ونصوص عن البيوتات العربية الحديثة للأستاذ الباحث المحقق أبي عبد الرحمن محمد بن عمر بن عقيل، وقد صدر من هذه السلسلة كتاب «آل الجرباء في التاريخ والأدب». وقد نشرت «العرب» ص ١٧ ج ٣ و ٤ - مبحثاً منه. وها هي مقدمته التي كتبها صاحب هذه المجلة].

إقبال عامة القراء - في هذه البلاد - على ما يتعلق بالأنساب من مؤلفات وأبحاث، قد يفوق إقبالهم على مطالعة كثير من الكتب، فيما ظهر لي، فقد ألفت في التاريخ، وفي الجغرافية، وفي الأدب، وفي الرحلات، ثم ألفت في الأنساب كتابي «معجم قبائل المملكة» و«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» فرأيت الاهتمام بما ألفت يكاد ينصب على هاذين الكتابين، لا من حيث الرواج وسعة الانتشار فحسب، بل بكثرة ما تلقينته من ملاحظات القراء حولها، وهي ملاحظات تدل على قراءتها بتفهم وشمول

٢٩ - جمل مكررة :

- في ص ٨٩٤ - (وفي كتاب «الجيم» قال الشاعر) أعيد هذا ص ٨٩٥.
- ص ٨٩٩: (جنان: جبل وواد بنجد) كررت الجملة ص ٩٠٠.
- ص ٩٣١: (جهر البئر نقاها) أعيدت ص: ٩٣٣.

٣٠ - تطبيع (أغلاط مطبعية):

- ٨١٨ - جمام بن الجموح: حمام.
- ٩٠٧ - يحز: يحروفي رواية (يضم) وقد وردت الكلمتان في «معجم البلدان» - رسم (التسريز) ورسم (الجنينة).
- ٩٣٤ - من بني لجبان: من بني لحيان.
- ٩٣٩ — ثعلب بن حلوان: تغلب.

وتأثير بما ورد في بعضها.

ومالي أذهب بعيداً؟ لقد نشرت مجلة «العرب» في ج ٤/٣ - من السنة السابعة عشر -

طرفاً من هذا المؤلف الذي أقدمه بهذه الكلمة - فاتَّصَلَ بي عدد من الإخوة، بين مستزبد، ومستوضح وناقِد، من هاؤلاء الشيخ الثوري الجرباء، الذي وَجَّه إليَّ عَتَباً، لأنَّ مجلة «العرب» تَعَرَّضَتْ لِذِكْرِ أَصْلِ أُسْرَتِهِ تَعَرُّضاً بغير علم، وأنَّ ذلك الأَصْل يتَّصِلُ بالنسب النبوي الكريم^(١)، فأفهمته أنَّ لا غاية للباحث في الموضوع إلَّا الوصول إلى الحقيقة، وأنَّ ما نُشِرَ في المجلة مستقى من مؤلفات معروفة، وليس فيه ما يَمَسُّ من قريب أو بعيد بأصالة نسب تلك الأسرة الكريمة، بل الأمر بعكس هذا، فالغاية المتوخَّاة إبراز ما لهذه الأسرة من المآثر، والذكر الحسن، في تاريخها الماضي والحاضر. وما على العاتب الكريم، وعلى أمثاله ممن لا يرتاحون بما ينشر عن أحسابهم أو أنسابهم إلَّا أن يبرزوا - قبل غيرهم - ما يعرفونه، مما يتصل بالموضوع، ليكون لدى الدارسين والكتَّاب من المراجع ما يتخذونه أساساً فيما يكتبون.

ولقد كان علم الأنساب المدخل لعلم التاريخ عند العرب، فهو أول ما دُوِّن من ذلك العلم، كما يتضح من الكتب المؤلفة في السيرة النبوية، وفي مؤلفات الكلبيين. محمد بن السائب وابنه هشام، والزُّبيريُّن مُصعب وابن أخيه الزُّبَيْر بن بَكَّار، ثم من جاء بعدهم كصاحب «معالم الاشراف» وغيره ممن عاصره أو أتى بعده.

ثم تطورت الدراسات التاريخية، بصفة عامة. حتى أصبح البحث في علم الأنساب في عصرنا منحصراً في جانب من جوانب التراث العربي، باعتبار ذلك العلم جزءاً من هذا التراث. بل هو أبرز مظهر من مظاهره، إنه مجموعة من المعلومات المتوارثة، المتناقلة بين الأجيال، لإبراز أجداد السلف، والتغني ببطولاتهم، التي تزخر بها أخبارهم وأشعارهم، فتجيش بها عواطفهم، وتصوِّرها أخيلتهم، تصويراً إن أعوزه المنطق القويم في كثير من الأحيان فلن يعوزه الإمتاع والطرافة.

وعلى هذا الأساس ينبغي أن ننظر إلى ذلك المظهر من مظاهر تراثنا، وأن ننبي

دراساتنا وأبحاثنا حوله على هذه النظرة، لأنه تُراثٌ بَحْتُ، لا يَتَمَيَّزُ عن غيره.
ومن هُنَا رَأَيْتُ ما قام به الأستاذ الكريم محمد بن عُمَرَ بن عَقِيلٍ^(٢) في هذا الميدان
عَمَلًا جَدِيرًا بالاهتمام، فابنُ عَقِيلٍ من أَوْسَعِ مَنْ عَرَفْتُ من كُتَّابِ هذه البلاد، اَطَّلَاعًا،
ومن أَعَمِّهِمْ نَظَرَةً، ومن أَكْثَرِهِمْ نَشَاطًا ودَأْبًا على المطالعة والكتابة، ثم هو ذو ثقافة
متنوعة الجوانب، تمكنه من الإحاطة بما يتصدى لدراسته، وللكتابة عنه، من مختلف
الموضوعات، وآثاره المنشورة أوضح دَلِيلٍ على ذلك.

ولقد كان مما يُؤخذ عليه في بعضها - في رأيي - الإغرابُ في اختياره بعض
موضوعاتها مما سبَّب انصرافَ عَامَّةِ القراء عنها، أو عزوف بعض الخاصة منهم عن بعضها
لحدائث تَأليفها. كالمباحث اللغوية أو الفقهية (الْحَزْمِيَّة)، وهو في كلتا الحالتين معذورٌ،
فليس الذَّنْبُ ذَنْبُهُ.

وكنت أتمنى لو صرف جُزْءًا مما يصرفه من جُهدٍ وجدٍ ونشاط، في دراسة ما هو
أَلْصَقُ بِحَيَاةِ الأُمَّةِ، وأَقْرَبُ إلى مُتَنَاولِ عَامَّةِ القراء، مما أَتَجَّهَ له الآن في هذا الكتاب،
وفما عَلِمْتُ بأنه أخذ في تَأليفه من مؤلفات، وفي تحقيقه من الكتب القديمة، فجاءت
هذه الدراسة التي يحويها هذا الكتاب - محققة لما كُنْتُ أنطلع إليه منه. وباكورة طيبة
لعمل آمل أن يستمرَّ في مجال دراسة تاريخ (البيوتات) بصفة عامة، فتاريخها - في الواقع
- من الشمول يتناول تاريخ القبائل بأسرها، ثم هو تاريخ عامٌ لهذه البلاد، مُمَثِّلًا في
أبرز مظهرٍ من مظاهر الحياة فيها، وهو التراث.

وإذا كان لي ما آخذُهُ على هذه الباكورة فهو سرد بعض النصوص بدون دراستها،
مما ألحقه المؤلف في آخر الكتاب، وكان المفروض أن يتَّخذ من تلك النصوص موادَّ
لِلدِّراسة والتحصيص، فما كان صحيحاً اعتمد عليه واستمدَّ منه، وما رآه خلافَ ذلك
زَيَّفُهُ واطَّرحه، وما كان متفقاً مع ما أورده استغنى عنه.

أما الإكثار من الشواهد الشعرية، فما أراه - وإن لم يَحُلْ من التكرار - عَدِيمٌ

الفائدة، إذ الموضوع يتطلب الشمول بإيراد مآثور القول، ومنه تلك الشواهد.

ولقد أُشِرْتُ - في أول هذه المقدمة - إلى ما قد يحدث لبعض القراء من التأثر ببعض ما يرد في كتب الأنساب - وهذا التأثر - في نظر ذوي الألباب - لا معنى له، فأخبار الماضي، وحوادثه، وجميع ما وقع فيه من خير أو شر، ذهبَ، وذهبَ أهله بما فعلوا فيه، وانمحت آثاره بفضل الله تعالى، ثم بما شمل هذه البلاد من نعمة الأمن والتآخي، والائتلاف بين جميع سكانها، فزالت الإحن من الصدور، وامتلأت بالمحبة، وغمرت بها بواعث الأخوة الصادقة، في هذا العهد المبارك الميمون، الذي أضفى فيه العدلُ ظلاله الوارفَ على جميع سكان هذه البلاد.

ولهذا فيجب أن يكون مستوى الإدراك والتفكير بين جميع أبنائها أسمى وأجل من أن يتأثر بحوادث الماضي أو آثاره، وأن ندرك جميعاً قدر ما نتمتع به من نعمة وحدثت بيننا فصرنا إخوة متحابين، إدراك الشاكر لها، المقدر لقيمتها، المستزيد منها.

والحمد لله أولاً وآخراً،،،

حمد الجاسر

مركز تحقيقات كاتوير علوم راسدي

الحواشي :

- (١) ولعل هذا ما ألح - إليه العاصي الجرباء في إحدى أخذياته :
من دور سالم والشريف ما حنا للقاسي لبيان
مع أن كلمة (الشريف) في اللغة تشمل كل ذي نسب أصيل، أياً كان ذلك النسب ولهذا سمي البلاذري كتابه الشامل لأنساب العرب «معالم الأشراف» أو «أنساب الأشراف».
- (٢) آثرت التصريح باسمه دون الكنية التي قد يكون تفضيله لها تأثراً بطريقة شيخه - بل شيخ الإسلام - أبي محمد علي بن حزم، وما أرى الإمام ابن حزم أكثر من استعمال الكنية (قال أبو محمد) إلا تَلَذُّذاً بتكرار الاسم الكريم محمد عليه الصلاة والسلام، ومن أحب شيئاً لهج بذكره.

مشاري بن سعود بن مقرن

[كتب إليَّ الباحث المحقق الأستاذ الدكتور عبدالله الصالح العثيمين بهذا التصحيح على ما ورد في كلمتي عن كتاب «توحيد المملكة» وليس لي من تعليق سوى شكر الأستاذ الكريم، والاستفادة من مثل هذه الملاحظات].

لقد أسعدني ما قُتم به من إشارة لطيفة إلى كتاب الأستاذ محمد المانع توحيد المملكة العربية السعودية في جزء العدد ١١ و ١٢ من السنة ١٧ من مجلة العرب القيمة.

وكان من ملاحظاتكم على الكتاب ما ورد فيه (ص ٣٥١) عن مشاري بن سعود وتركبي بن عبدالله. ذلك أنه ورد في الكتاب أن (مشاري بن سعود هرب من حراسه في طريقه إلى مصر... وفاجأ ابن معمر في الدرعية واستولى على مقاليد الأمور فيها، وعيّن تركبي بن عبدالله أميراً على الرياض). وقد تكرمتم بالتعليق على ذلك بالقول:

(والخطأ هنا لا فيما يتعلق بتعيين الإمام تركبي بن عبدالله أميراً على الرياض - فحسب - فهذا الأمر مما يدركه كل من عني بدراسة نشأة الدولة السعودية في دورها الثاني، ولكن في الخلط بين الحوادث بسبب تشابه الأسماء. فقد كان مما عرف من مشاهير الأسرة السعودية الكريمة باسم (مشاري):

١ - مشاري بن سعود بن مقرن - الذي كان له مقام صدّق في مؤازرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حين قدم الدرعية فبايعه الإمام محمد بن سعود بن مقرن (وليس كما ورد ص ٣٤٧: محمد بن سعود بن محمد بن مقرن).

٢ - مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن. وهذا هو الذي هرب من المصريين وعاد إلى نجد فأزّره تركبي بن عبدالله، ولكنه أُسر مرة أخرى، ومات في طريقه إلى مصر - أو في عنيزة إبان نفوذ المصريين (انظر عنوان المجلد ٢٩٨/١ - ط: وزارة المعارف).

٣ - مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود - كان من مؤازري الإمام تركبي بن عبدالله حين قام سنة ١٢٣٨ - وهو الذي عينه تركبي أميراً على الرياض لما استولى عليها سنة ١٢٤٠ هـ (المصدر السابق ٢/٢٤) لا العكس، كما ورد في الكتاب.

٤ - مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن -

الذي قتل الإمام تركي - رحم الله الجميع -).

ولأني مسؤول عما ورد في الملحق الذي ذكر فيه تعيين مشاري بن سعود لتركي بن عبد الله أميراً على الرياض فإني أرجو من أستاذي الفاضل أن يسمح لي بمناقشة إشارته اللطيفة حول هذا الموضوع.

١ - مشاري بن سعود، أخو الإمام محمد، الذي قُلتَ عنه إنه (ابن سعود بن مقرن) وليس ابن سعود بن محمد بن مقرن كما ورد في الكتاب).

ولعله من الواضح أن ما ورد في كتاب المانع هو الصحيح. فقد قال ابن بشر ما نصه:

(وأما مقرن بن مرخان بن إبراهيم فله من الولد محمد وعياف وعبد الله...) ثم قال: (فأما محمد بن مقرن فخلف من الولد مقرن وسعود. ومقرن هذا ليس له ذرية إلا عبد الله... وأما سعود فخلف أولاداً منهم محمد ومشاري وثنيان وفرحان). «عنوان المجد في تاريخ نجد»، ط ٢، وزارة المعارف، ١٣٩١ هـ، ج ٢، ص ص ١٠ - ١١).

وجاء كلام ابن عيسى مطابقاً لما قاله ابن بشر من أن محمد بن سعود - أخا مشاري بن سعود - هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن. «تاريخ بعض الحوادث...» دار اليمامة، ١٣٨٦ هـ، ص ص ٤٠ - ٤١).

بل إنكم - أستاذي الفاضل - قُلتَ في آخر إشارتكم عن الموضوع - حينما تكلمتم عن مشاري بن عبد الرحمن - إنه «مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن».

٢ - مشاري بن سعود بن عبد العزيز. وواضح مما ورد في كتاب المانع أنه الأمير المتحدّث عنه. لأنه هو الذي هرب من حراسه وانتزع الحكم من ابن معمر.

ومن المعروف أن تركي بن عبد الله قدم إلى ابن معمر في الدرعية، حينما بدأ ابن معمر يعيد بناءها، وحين انتزع مشاري بن سعود الحكم من ابن معمر آزره تركي بن عبد الله.

وبعدما انقلب ابن معمر على مشاري بن سعود واعتقله سار بجموعه إلى الرياض ليستولي عليها. وقد قال ابن بشر:

(وكان تركي بن عبدالله فيها ومعه عمر بن عبد العزيز وبنوه فدخل ابن معمر البلد وهرب تركي وعشيرته إلى الحائر). — المصدر السابق، ج ١ ص ص ٢٩٥ - ٢٩٧ -

ومن الواضح أن ابن بشر لم يَنْصُ على أن مشاري بن سعود قد عين تركي بن عبدالله أميراً على الرياض. لكن مجرى الحوادث يدل على ذلك. فقد كان تركي مع ابن مُعَمَّر في الدرعية. ثم أصبح في الرياض في الفترة التي حكم فيها مشاري بن سعود. واتّجاه ابن معمر بجموعه إلى الرياض - بعد انقلابه على مشاري واعتقاله في الدرعية - للإمساك بتركي ومن معه من آل سعود، يوحى بأن تركي بن عبدالله كان أميراً في البلدة.

وهكذا يتضح أن مشاري بن سعود - على الأرجح - قد عين تركي بن عبدالله أميراً على الرياض، كما ورد في كتاب المانع. وربما كانت هذه الإمارة القصيرة من بين الأسباب التي جعلته يتخذ من الرياض مركزاً لنشاطه فيما بعد.

٣ - مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود. وقد ذكرتم أن تركي بن عبدالله عينه أميراً على الرياض لما استولى عليها سنة ١٢٤٠ هـ. وأحلتم القاريء إلى ابن بشر ج ٢ ص ٢٤.

ونص عبارة ابن بشر:

(فلما انفصل الصلح - أي تمّ الصلح بين تركي بن عبدالله وأبي علي المغربي رئيس العسكر الموجودين في الرياض - أمر تركي على ابن عمه مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود يدخل الرياض، ويضبط البلد، وجعل معه رجالاً من المسلمين وأمر على العسكر يجهزون أنفسهم ويخرجون من الرياض).

وكان تركي بن عبدالله حينذاك خارج الرياض فاتجه إلى الوشم ليراقب بنفسه حركات العسكر المنسحبين، ويضمن مغادرتهم المنطقة. ثم رجع من الوشم ودخل الرياض.



مع القراء في أسلهم وتعليقاتهم

آل بيوت من بني خالد

كتب إلى «العرب» الأخ حمد بن علي السالم من قرية المراح بمنطقة العيون في بلاد الأحساء كتاباً مطولاً عن أسرته (آل بيوت) خلاصته :

١ - أن بيوت - أو بويت - يسكنون الآن بلدة المراح من العيون ، قرب العيون الشمالية بمنطقة الأحساء ، سكنوها حينما استولى الملك عبد العزيز - رحمه الله - على الأحساء ، وكانت خالية من العمران ، فعمروها بعد أن عادوا من بلدة المبرز بحثاً عن أملاكهم القديمة في بلدة العيون ، وتوسط لهم في العودة الشيخ قاسم بن ثاني لدى الملك عبد العزيز .

وكانوا قبل ذلك منتشرين في منطقة الخليج ، في عَمَيْن (الجَبِيل) وفي جزيرتي جَنَّة والمُسَلَّمِيَّة ، والدَّقِي ، ورأس أبو علي ، والجوف شمال الأحساء (صلاصل وما جاورها) والثليماء

ثم انتقل من كان في صلاصل إلى منطقة العيون - بعد أن أصبحت صلاصل من هُجَرَ بني هاجر - انتقلوا إلى العيون الشرقية (طليلة) شمال مدينة العيون ، ولكن الرَّمَال

وربما فسر كلام ابن بشر السابق على أنَّ الإمام قد عين مشاري بن ناصر أميراً في الرياض. لكن من الممكن - وربما من الأصح - أن يفسر ذلك الكلام على أنه أمر عسكري من القائد العام، لأحد قادته العسكريين بأن يَحْتَلَّ البلد، وسيطر عليها حتى ينجلي الموقف بانسحاب الفرقة التركية من المنطقة.

وعلى أية حال ، فإن مسألة تعيين تركي بن عبدالله لمشاري بن ناصر مما لم يتعرض له في كتاب المانع . وإنما كان الكلام في الكتاب المذكور عن تعيين مشاري بن سعود لتركي بن عبدالله أميراً في الرياض .

مع القراء في أسلهم وتعليقاتهم

آل بيوت من بني خالد

كتب إلى «العرب» الأخ حمد بن علي السالم من قرية المراح بمنطقة العيون في بلاد الأحساء كتاباً مطولاً عن أسرته (آل بيوت) خلاصته :

١ - أن بيوت - أو بويت - يسكنون الآن بلدة المراح من العيون ، قرب العيون الشمالية بمنطقة الأحساء ، سكنوها حينما استولى الملك عبد العزيز - رحمه الله - على الأحساء ، وكانت خالية من العمران ، فعمروها بعد أن عادوا من بلدة المبرز بحثاً عن أملاكهم القديمة في بلدة العيون ، وتوسط لهم في العودة الشيخ قاسم بن ثاني لدى الملك عبد العزيز .

وكانوا قبل ذلك منتشرين في منطقة الخليج ، في عَمَيْن (الجَبِيل) وفي جزيرتي جَنَّة والمُسَلَّمِيَّة ، والدَّقِي ، ورأس أبو علي ، والجوف شمال الأحساء (صلاصل وما جاورها) والثليماء

ثم انتقل من كان في صلاصل إلى منطقة العيون - بعد أن أصبحت صلاصل من هُجَرَ بني هاجر - انتقلوا إلى العيون الشرقية (طليلة) شمال مدينة العيون ، ولكن الرَّمَال

وربما فسر كلام ابن بشر السابق على أنَّ الإمام قد عين مشاري بن ناصر أميراً في الرياض. لكن من الممكن - وربما من الأصح - أن يفسر ذلك الكلام على أنه أمر عسكري من القائد العام، لأحد قادته العسكريين بأن يَحْتَلَّ البلد، وسيطر عليها حتى ينجلي الموقف بانسحاب الفرقة التركية من المنطقة.

وعلى أية حال ، فإن مسألة تعيين تركي بن عبدالله لمشاري بن ناصر مما لم يتعرض له في كتاب المانع . وإنما كان الكلام في الكتاب المذكور عن تعيين مشاري بن سعود لتركي بن عبدالله أميراً في الرياض .

تراكمت حول طُليّة ، بحيث غادرها سكانها ، فأصبحت منازلها أطلالاً ، ونزلوا في العيون الشمالية - بلدة العيون الآن - فحصل بينهم وبين آل مهنا من الشكرة من الدواسر نزاع اضطر آل بيوت للانتقال إلى المبرز في حي السياسب بقرب أبناء عمهم آل سعدون حتى عادوا إلى العيون .

٢ - ونقل عن كتابي «تاريخ الأحساء» للشيخ محمد بن عبد القادر و«المنتخب» للمغيري أن آل بيوت من آل فضل ، بينما ورد في كتاب «معجم قبائل المملكة» أنهم من بني خالد .

وقال الأخ حمد بن علي السالم : (إنه بناء على ما لدينا من معلومات وما سمعناه من آبائنا وكبار شيوخ القبيلة أن آل بيوت من فروع قبيلة بني خالد ، وقد نزعوا - بالحلف إلى آل فضل - وأن صاحب «سبائك الذهب» ذكر أن آل بيوت بطن من خالد الحجاز .

٣ - وذكر أن بيوت - أو بيوت - الذي تنسب إليه هذه الأسرة له ابن يسمى لحدان ، وأبناء لحدان هذا ثلاثة : محمد وعلي ومبارك .

محمد بن لحدان : ينسب إليه :
مرجع تحقيق : فتيور علوم ردي

- ١ - آل علي الملقبين بالجناع : ومنهم آل سالم العلي ، وآل هويدي .
- ٢ - العواد : ومنهم آل سعد العواد ، وآل عبد اللطيف .
- ٣ - العايد : ومنهم آل حسين العايد ، ويلقبون بلُحُسين .
- ٤ - وآل وُدَي .

وذكر من مشاهير آل بيوت ، من فرع محمد بن لحدان : علي بن سالم العلي بن الجناع ، كبير الأسرة ، وأخوه مناحي بن سالم العلي - وذكر بعض مناقبهما .

وعَدَّ من قدماء مشاهير آل بيوت علي بن عودة بن علي الملقب (جناع) بن رشيد بن محمد بن لحدان بن بيوت وهو جدّ أبناء سالم العلي المدين في بلدة المراح ، ويلقب (عليان) وأشار إلى شجاعته حين أغار على جيرانه من الرشايدة أناس من أعدائهم فدافع عنهم فقال شاعرهم فيه :

عليّ بن جُنَاعٍ لَا ثَارَ دَخَانٌ اللَّيِّ اخْلَفَ الْخِيطَانُ لَا يَرْدُفُونَهُ
يَسْتَاهِلُ الْفِنْجَالُ شَارِبَ عَلَيَّانِ اللَّيِّ حَاهِمٌ عِنْدَ زَمَّةٍ بُلُوغُهُ

وعلي بن لحدان : من ذريته آل خاطر ، منهم آل ابن علي في عَيْنَيْنِ (الجُبَيْل)
وآل دَبُوس يسكنون الفحيحيل ، بمنطقة الكويت .

مبارك بن لحدان : ومن ذريته آل حسين ، منهم أحمد بن علي الحسين ومبارك بن
أحمد المبارك وخواه ، ومن الحسين : مبارك بن بُوَيْت وأخوه أحمد ، ومنهم العُمَيْرُ ،
ومن العمير : سالم بن علي العبد الله وآل عقيل ، والمسلم منهم آل عباد .

هذا ملخص . ما كتب به الأخ حمد بن علي السالم .

و«العرب» التي تحرص دائماً على نشر كل ما فيه فائدة لقرائها تشكر الأخ الكاتب
وتأمل أن تتلقّى دائماً من كتابات قرائها ما يوضح جوانب من تاريخ القبائل والأسر ،
وعمارة البلدان وسكانها في القديم ، وكل ذلك مكمل لتاريخ أمتنا وبلادنا . والله
الموفق .

آل حَمَادٍ من الأشراف

كتب الأخ إبراهيم بن صالح بن محمد الحماد يُنبئُ إلى أن أُسْرته آل حماد في العُرَيْمِضِي
والغُمَاس ، ونقرة العجاجي والمريديسة في منطقة بُرَيْدة - قاعدة بلاد القصيم - لم يَرِدْ لهم
ذِكْرٌ في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» .

وكان يقال لهم السُّفَيَان - وهم من العبادلة - قوم ابن لُؤَيٍّ - من الأشراف - وبينهم
وبين آل محميد مصاهرة .

ومنهم آل مهيلب في اللُّسَيْب ، والهداري في البُصْر وأم الذيابة ، والمرادسة في بريدة
والربيعية .

هذا ملخص ما كتبه الأخ إبراهيم ، وآمل عند إعادة طبع كتاب «جمهرة أنساب
الأسر» إضافته .

كما أرجو من القراء إرشادي إلى مَنْ لم يرد في هذا الكتاب من أسماء الأسر مع إيضاح أنسابها .

عثمان بن عبد الرحمن اباحسين ،

لا علي بن عثمان

كتب الأخ عثمان بن عبد الرحمن أبا حسين - إمام المسجد الشمالي في بلدة أشيقير ،
بُنيَّه على خطأ في اسمه وقع في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» في الكلام على
أسرته الكريمة (آل أبا حسين) في حرف الحاء - حيث ورد الاسم : علي بن عثمان بن عبد
الرحمن أبا حسين ، والصواب : عثمان بن عبد الرحمن - بدون ذكر علي -

وبعد الاعتذار للأخ عن هذا الخطأ الذي نشأ عن الاعتماد على مصدر مذكور في
الكتاب ، وهو «علماء نجد» للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام - نَعِدُ الأخ
بتصحيح الاسم عند إعادة طبع كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ونأمل
من كل من يطلع فيه أو في غيره من منشورات (دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر) على
خطأ أن يتفضل - مشكوراً - بالتنبيه عليه ، حتى يمكن تداركه . والله الموفق .

الفيروزآبادي وقبر خديجة

... ومن ذكر أن قبر خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - في مقبرة الحُجُون ،
الإمام اللغويُّ المشهور الفيروزآبادي صاحب «القاموس» الذي يعتبر مرجعاً لغوياً معتمداً
لدى علماء اللغة ، ذكر ذلك في كتابه «إثارة الحُجُون ، لزيارة الحُجُون» - قال -
ص ١٥ - : (وأما النساء المدفونات بِالْحُجُون فمنهن أسماء بنت أبي بكر الصديق - ثم
ساق ترجمتها وقال - : ومنهن خدامة بنت خويلد بن أسد أخت خديجة بنت خويلد ،
أم المؤمنين ... ومنهن خديجة بنت خويلد - ثم أطل في ترجمتها .

وقال الشيخ علي بن الصائغ في «اللؤلؤ المكنون في ذكر أسماء أهل الحجون» -

ص ٢٨ - :

وَأَذْكُرُ لَأَمِّ الْمُؤْمِنِينَ الْكُبْرَى خَدِيجَةَ ، وَاسْلَمَ وَقَبِيتَ شَرًّا
عَدَهَا مِنْ بَيْنِ مَنْ دُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْحَجُونَ .

فكيف تنكرون هنا في محاضرتكم التي أقيمتوها في (جامعة أم القرى) ؟

مكة المكرمة : حسين محمود

العرب : يظهر أن الكاتب الكريم سمع بالمحاضرة ممن لم يحضر إلقاءها ، وأنه لم يطلع عليها ، وقد نشرت كاملة في جريدة «المدينة» وأنا لم أنكر كون خديجة رضي الله عنها مقبورة في الحجون ، ولم آتِ بشيء من عندي وإنما أوردت كلام العلماء بعدم صحة القبر المنسوب إليها .

ويحسن بالكاتب الكريم - إذا كان ممن يريد معرفة ما قلته عن قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها - أن يطالع مجلة «العرب» س ١٧ ص ١٦٩ - ولا يتسع المقام لزيادة تفصيل ، وأوثق من الفيروزآبادي وأعلم منه بتاريخ مكة الإمام أبو الطيب محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي (٧٧٥ / ٨٣٢ هـ) وهو من تلاميذ الفيروزآبادي ، ومن أعلم الناس بأحواله ، فقد قال في كلامه على مقابر مكة في كتابه «شفاء الغرام» ، بأخبار البلد الحرام» ج ١ ص ٢٨٥ - ما نصّه : (وزيارة هذه المقبرة مُسْتَحَبَّةٌ ، لما حَوَّثَهُ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَكِبَارِ الْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ ، وَلَا يُعْرَفُ فِيهَا تَحْقِيقًا قَبْرُ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَيْسَ فِي الْقَبْرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ قَبْرُ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ أَثَرٌ يَعْتَمَدُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) وهنا في مطبوعة كتاب «شفاء الغرام» تعليق يحسن التنبيه عليه وهو (الحقيقة أنها مدفونة بالأبواء ، بين مكة والمدينة على نحو ١٣ ميلاً من رابغ) . والمعروف عند العلماء أن خديجة توفيت في مكة ، وأن التي توفت في الأبواء هي أم المصطفى ﷺ - آمنة بنت وهب ، عند عودتها من المدينة .

والقول بأن الفيروزآبادي من علماء اللغة لا يماري فيه أحد ، ولكنه - رحمه الله - ليس مُحَقِّقًا بل هو جَمَاعٌ في كتابه «القاموس» وغيره من مؤلفاته ، ككتاب «المغانم المطابة» وله في «القاموس» أوهام تَبَّهَ شراح هذا الكتاب إلى كثير منها ، وفي كتاب «المغانم» بحيث يصح القول بأنه تتبع صاحب كتاب «معجم البلدان» ناقلاً عنه ، بدون

تحقيق ، بلا ولا إدراك لمواقع الخطأ فيما ينقل ، ككلامه على (نساح) عنه وقوله : (وهو موضع بملل) فقد صَحَّفَ (بِمِلْك) الواردة في «معجم البلدان» وأضاف إلى ذلك قوله : (على ثمانية وعشرين ميلاً من المدينة) ونساح وملك واديان معروفان من أودية عارض اليمامة جنوب مدينة الرياض ، يجتمعان مع واديهما وادي حنيفة قبل مفيض الأودية في بلاد الخرج .

وفي رسم قراضم نقل عن «معجم البلدان» : قال الأحوص يخاطب كِسْرَى لَمَّا ادْعَى أَنَّ خُرَاعَةَ مِنْ وَلَدِ النَّضْرِ - كَذَا وَرَدَ الْاسْمُ (كِسْرَى) فَنَقَلَهُ الْفَيُوزْآبَادِي عَلَى عِلَالَتِهِ ، وَلَمْ يَدْرِكْ أَنَّهُ تَحْرِيفٌ (كَثِيرًا) فَهُوَ الَّذِي خَاطَبَهُ الْأَحْوَصُ وَقَالَ فِيهِ :

وَأَصْبَحْتَ لَا كَعْبًا أَبَاكَ لَحِقْتُهُ وَلَا الصَّلْتَ إِذْ ضَيَّعْتَ جَدَّكَ تَلَحَّقُ

وليس الموضوع موضوع إيضاح أوهام الفيروزي - رحمه الله - فإنه كغيره من العلماء الذين يصدق عليهم قول الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - : كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر - سُيِّرَ إِلَى قَبْرِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

ولا شك أن صاحب «القاموس» حظي بشهرة عظيمة في عصره ، وما بعد عصره ، وانتشر كتابه «القاموس» انتشاراً لم يحظ به غيره من كتب اللغة ، ويرجع هذه إلى أسباب :

منها صلته بملوك عصره ، فقد صاهره الملك الإشراف إسماعيل الرسولي - ملك اليمن - وولاية رئاسة القضاء في بلاده ، وله ألف كتاب «القاموس» وكما قال السيخاوي في ترجمته «الضوء اللامع» : ٨١/١٠ - : ولم يقدر له قط أنه دخل بلدًا إلا وأكرمه مُتَوَلِّيًا وَبَالِغًا ، مثل شاه منصور بن شجاع صاحب تبريز ، والأشرف صاحب مصر ، والأشرف صاحب اليمن ، وابن عثمان ملك الروم ، وأحمد بن أُوَيْسٍ صاحب بغداد ، وَتَيَمَّرَ لَكَ الطَّابِغِيَّةُ وَغَيْرُهُمْ .

وقد جال جميع الأقطار الإسلامية من اليمن إلى الحجاز ، ومصر والشام وبلاد فارس ، وفي كل مدينة يدخلها يتلقا ولاتها بالتقدير والإجلال ، فكيف لا تنتشر مؤلفاته ؟

ولكن ما هي منزلته من علم الحديث ورجاله الذي عليه يقوم أساس مؤلفه «إثارة الحجون ، لزيارة الحجون» ؟!

هذا ما أجاب عنه تلميذه مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي في كتابه «ذيل التقييد» - على ما نقل السخاوي في «الضوء» - ٨٤/١٠ - : (لم يكن بالماهر في الصنعة الحديثة ، وله فيما يكتبه من الأسانيد أوهام ، وأما شرحه على البخاري ، فقد ملأه بغرائب المنقولات سيما أنه لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عربي ، وغلبت على علماء تلك البلاد ، صار يدخل في شرحه من قبوحاته الهلكية ما كان سبباً لشين الكتاب المذكور ، ولذا قال شيخنا : إنه رأى القطعة التي كملت منه في حياة مؤلفه ، وقد أكلتها الأرضة بكماها بحيث لا يقدر على قراءة شيء منها قال : ولم أكن أتهمه بالمقالة المذكورة إلا أنه كان يحب المداراة ، ولقد أظهر لي إنكارها والغض منها ، ثم ذكر الفاسي أنه ذكر أنه ألف «شرح الفاتحة» في ليلة واحدة ، فكأنه غير المشار إليه ، وكذا ألف «ترقيق الاسل» في ليلة عندما سأله بعضهم عن العسل هل هو قيء النحلة أو خرؤها ، فكأنه غير المتداول لكونه في نحو نصف مجلد ، وأنه وقف على مؤلفه في علم الحديث بخطه ، وأنه ذكر في مؤلفه في «فضل الحجون» من دُفن فيه من الصحابة مع كونهم لم يصرح في تراجمهم من كتب الصحابة بذلك بل وما رأيت وفاة كلهم بمكة فإن كان في دفنهم به قول من قال أنهم نزلوا مكة ، فذلك غير لازم لكونهم كانوا يدفنون في أماكن متعددة . انتهى كلام السخاوي . فيما نقل عن الفاسي مؤرخ مكة .

أما نظم الصايغ لرسالة الفيروز آبادي فلا يعدو أن يكون نظماً لتلك الرسالة على علائها بدون تحقيق .

حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر»

زيد بن حارثة ، لا أسامة

لفت نظري الأمير الكريم عبد العزيز بن عبد العزيز آل ماضي - إلى خطأ وقع في مقدمة كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» - ص ٨ - ونصه :

(ولهذا تزوج أسامة بن حارثة - مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، زَيْنَبَ بنت جحش، وهي عريضة من قبيلة بني أسدِ صليبة، وأُسامة - وإن كان من قبيلة كَلْبٍ - إلا أنه اشترى - رضي الله عنه من سوق حباشة لحديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه).

وأُسامة في هذا الكلام - في الموضعين - صوابه زَيْدُ بن حارثة وهو الذي ذكره الله في القرآن الكريم: (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكُمَا) وأُسامة هو ابن زيد بن حارثة. وللأمير عبد العزيز ولكل من يرشد إلى ما يحتاج إلى تصحيح أو إضافة في هذا الكتاب، أو في غيره من منشورات (دار الإمامة) الشكر وافياً مقروناً بالاعتراف بالفضل والتقدير.

آل قاسم في الحُرَيْق

اطلعت على مؤلفكم النفيس «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» طبعة أولى سنة ١٤٠١ هـ ويعتبر مرجعاً طيباً لمن أراد أن يعرف شيئاً عن الأسر التي تعيش في الوقت الحاضر في منطقة نجد. ويسعدني أن أبارك لكم هذا الجهد القيم الذي يعتبر بحق إضافة ممتازة لما سبق وأن قمت به من مجهودات طيبة في مجال البحث والتدقيق ليس عن هذه المنطقة فحسب بل عن سائر مناطق المملكة.

واستجابة لندائكم لكل من يطلع على هذا المؤلف ولديه ملاحظة أن يتقدم بها تمهيداً لمراجعتها عند إعادة طبع الكتاب. أود أن أشير إلى ما جاء في الصفحة رقم (٧١٦) آل قاسم في الحُرَيْق، من العناقر، من بني تميم.

والذي أعرفه كما حدثنا به عمنا الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم المتوفى سنة ١٣٩٢ هـ رحمه الله، وولتني معه في الجد الخامس كما أخبرنا بذلك أن القاسم الذين يسكنون في كل من الْقَصَب والحُرَيْق والبِير ورَغْبَة والرَّوَيْضَة، هم من بني عاصم من قحطان، وليس كما ذكرتم بأن آل قاسم أهل (الحُرَيْق) من العناقر من بني تميم.

هذا وقد ورد نصٌ آخر لكم في نفس الكتاب ص (٦١٧) يبدو أنه يتعارض مع ما جاء في النص السابق في كلامكم عن آل قاسم، حيث ذكرتم في مجال الحديث عن «آل علي» أن منهم آل قاسم في القصب ورغبة وثادق والحريق والرياض والكُوَيْت والذي أعرفه ومتواتر لدى أفراد الأسرة أنه لا علاقة بين آل قاسم سكان الرياض، أو سكان الكويت مع آل قاسم سكان تلك الديار. هذا ما أردت إيضاحه فلربما كان فيه شيء من الفائدة أو قد عسى أن أكون مخطئاً فأصحح خطئي والله أعلم.

الرياض: محمد بن عبد العزيز بن محمد القاسم
من أهل الحريق

العرب: بعد إزجاء الشكر للكاتب الكريم، لا شك أنه يدرك أن كثيراً من أنساب الأسر محلُّ اختلاف واضطراب، وقد سِرْتُ في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» على إيراد ما يبلغه علمي، وإن لم أطمئن إليه، وإن كان مضطرباً، لأنني أنقل من مصادر فقد أجد في كتاب نسبة هذه الأسرة إلى القبيلة الفلانية. ويقول لي إنسان له صلة بأسرة: آل فلان مِنَّا، فأورد النسبة في موضعين، ويبقى التحقيق وهو من اختصاص تلك الأسرة.

البَلَالَا .. في الرس

حول ما نشر بمجلة «العرب» الغراء (س ١٧ ص ٩٤٦) تحت عنوان (البلالا) بقلم عبد الرحمن راشد المحمد البلي في المحكمة الشرعية بالرس ردّاً على مقالي المنشور بهذه المجلة في جزء شهر رمضان وشوال لعام ١٤٠٢ هـ.

أود أن أوضح أن البلالا الذين عَنَيْتُهُمْ هم أسرة البلال في روضة سُدير، وهم من فخذ الأبلّا من الجميشات من الدهامشة من عَنَزَة وقد أوضحت ذلك في تعقيبي على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» كما هو موضح أيضاً في كتابي «ديوان الوائلي» وكتابي «أصديق الدلائل في أنساب وائل» ومفردهم بلالي، وليس بلي، أما البلالا الذين يذكر الأخ عبد الرحمن أنهم من بني سالم من حرب فهم غير المعنّيين.

وكذلك أود أن أنوه بأنه لم يرد في مقالي ذكر النص الذي ذكره الأخ عبد الرحمن راشد حيث قال (البلا لا عرب قد نزحوا من بعض مدن العراق واستقروا في نجد، وأنهم ينتمون إلى قبيلة عترة لم أذكر ذلك ولم يكن نزوحهم من العراق بل إنهم موجودون ولا يزالون في بلدان نجد، إلا أنني ذكرت أن قسماً منهم يقطن الزبير لذا آمل من الأخ عبد الرحمن التأكيد، لإزالة الالتباس والله من وراء القصد.

عبدالله بن عّار العتري

الدهامشة من العمارات من عترة

نشر في مجلة «العرب» (س ١٧ ص : ٩٤٠) بقلم زيد بن محمد بن زيد الجلعود تحت عنوان (الدهامشة من عترة) ولقد نقل الأخ بعض الأفخاذ من أحد الكتب المغلوطة وهنا أحب أن أوضح بأن الدهامشة فخذ من العمارات وأقسامهم هي :

١ - العلي ٢ - الجلاعيد

٣ - السويلات ٤ - السلاطين

فأقسام العلي :

١ - العياش ٢ - الزبنة

٣ - المداودة ٤ - العبس

وأقسام العياش :

١ - البلايز ٢ - المعقل

٣ - المعقل ٤ - المتاريك

٥ - اللمعان ٦ - الغرير

وأقسام الزبنة :

١ - الصرمة ٢ - الغويزة

٣ - الجعبان ٤ - الركمان

- ٥ - السبايح
- ٦ - الخزام
- ٧ - العرايف
- ٨ - القواسم
- ٩ - الجميشات

وأقسام المداودة :

- ١ - الذوايدة
- ٢ - الشلخان
- ٣ - المحينات.

وأقسام الجلاعيد :

- ١ - الجلعود
- ٢ - الصماعة
- ٣ - اللوايحة
- ٤ - العماير

وأقسام السويلمات :

- ١ - المحيسن
- ٢ - الأهل
- ٣ - الوطبة
- ٤ - الحماطرة
- ٥ - العتقان

مركز تحقيق كافيير علوم رسي

وأقسام السلاطين :

- ١ - القضاة
- ٢ - المحاور
- ٣ - العجات

وهذه الأقسام من الدهامشة تنفرع إلى فروع أصغر، أمثال: الطواطحة والقحوص، والبواحيث وغيرها من الأقسام الصغيرة.

وأود أن أنوه أن الأسماء التي وردت مثل (الشلجان) صحيحها الشلخان و(الكبيات) فهي مغلوطة صوابها (الجميشات) كما أن الأفخاذ التي سردها الأخ لا تعد أسراً، بل هي أفخاذ، وعند نسب الأخ زيد بن محمد الجلعود بأن الجلاعيد من السويلمات فهو خطأ، والصحيح أن الجلاعيد فخذ مستقل حيث أن جلعود بن علي الكبير أخو علي غريب الدار، الذي يجمع العياش والزينة والمداودة والمداودة والجلاعيد

سكان سَمِيرًا والذي ذكر أقسامهم هم من فخذ الجلعود من الجلاعيد.
أما ما ورد عنهم في كتاب «قلب جزيرة العرب» وما نقل كما جاء فهو خطأ والصحيح
ما ذكرنا والله الموفق .

عبدالله بن عَبار العنزي

الْمَنَابِهَةُ مِنْ عَنَزَةٍ

شيخنا الفاضل استجابة لرغبتكم بتصحيح بعض ما احتواه «معجم أنساب قبائل
المملكة العربية السعودية».

١ - وفيما يتعلق بالمنابهة من بني وهب من مسلم من عنزة ذكرت في الصفحة (١٠٦)
الجمعات من الفقراء من عنزة تسكن الحِجْرَ وعُرَيْدَةَ ومنهم الجبلات بطن.
والصحيح أن الجمعات من الراشد من المنابهة من بني وهب من مسلم من عنزة
وأفخاذهم هي :

- ١ - الجبل واحداهم جبلي
- ٢ - السبور واحداهم سبيري
- ٣ - الديبان واحداهم ديباني
- ٤ - المطالية واحداهم مطالي
- ٥ - الفلوت واحداهم فلتي
- ٦ - الغنام واحداهم غنامي
- ٧ - الدهيم واحداهم دهيمي
- ٨ - المدررة واحداهم مدردري

وديارهم خيبر والحِجْر، والعُدَيْب، وعُرَيْدَة ورئاسة هذه القبيلة تنحصر في بيت
(الجبل) وهي من أكبر عشائر الراشد من المنابهة من بني وهب من مسلم من عنزة.
٢ - وذكرت (ص : ١٦٠) الحسنة من المنابهة من وَلَد علي من عنزة. والصحيح أن
الحسنة من المنابهة من بني وهب من مسلم من عنزة.

٣ - ذكرت (ص : ٢١٠) الخماعلة من المنابهة من وَلَد علي من عنزة
والصحيح أن الخماعلة من المنابهة من بني وهب من مسلم من عنزة وأفخاذهم الرئيسة
هي :

- ١ - الفضيل واحدهم فضلي
٢ - الذيابة واحدهم ذيابي
٣ - الشهاب واحدهم شهائي
٤ - اليزيد واحدهم يزيدي

٤ - ذكرتم (ص ٦٢٤) الفقراء من الشفقة من المناهبة من ولد علي من ضنا مسلم من عترة.

وإذا كان المقصود هو الفقير فالصحيح أن الفقير من الشفقة من الراشد من المناهبة من بني وهب من مسلم من عترة.

٥ - ذكرتم (ص: ٨٠٣) المناهبة من ولد علي من عترة. والصحيح أن المناهبة من بني وهب من مسلم من عترة أما أقسامهم الوارد ذكرهم (ص: ٨٠٤) فهي صحيحة ويلاحظ بأنكم ركزتم في أكثر من موضع أن المناهبة من ولد علي مع أن فضيلتكم تدركون بأن مُنَّبه، وعلي وشرع إخوة أبناء وهب بن مسلم فالذي نرجو تصحيح هذا الالتباس ليكون معلوماً لدى القراء أن هناك كتب تعرضت لذكر نسب عن المناهبة فيها خلط كثير وهي ولا شك تدور حول جمع المادة ويجب عدم الأخذ بها لأنها مخالفة للواقع واننا نقدر كل التقدير اهتمامكم ومثابرتكم الجديّة على جمع هذه المعلومات عن قبائل مملكتنا الغالية لتعريف الشباب الذين ليس لديهم معرفة تامة بهذه القبائل، بحيث يكون مصدراً من مصادر تاريخنا وتراثنا اللذين نفخر بهما.

الجوف: قاطط بن كرم الجبلي

العُشُّ والممدور والغمر

العُشُّ والممدور (المدرّة) أطول جبال سبّاء، والغمر كل الأماكن الثلاثة تقع في الجنوب من مدينة حائل، بين حائل وجبل رمان، العُشُّ لا يزال معروفاً بهذا الاسم حتى يومنا هذا. والممدور جبل يقع شرق قرية الحامرية على بعد ثلاثة أكيال فأقل، ويسمى الآن المدرّة، والمدرّة أعلى قمة في أعلام سبّاء، قال الشيخ محمد الرشيد الحمزاني، يرثي رجل صالحاً من أهل بلدة سراء.

يا ليتهم حَطُّوك في رأس سراء بُراس الطويل اللَّي على الصِّلَع به زود
أو ليتهم حَطُّوك بأعلى المُدْرَاء وَلَكَ الْهَبَّابِ تَجَلَّبَ الْمِسْكُ وَالْعُودُ

ويعرف الجميع ذلك الجبل باسم المدرة، وحوله عدة جبال يفصلها عنه بعض
الشعاب وهي الشعيرة التي تشرف على قرية الحامرية من بلاد آل همزان ويفصلها وادي
القرية (الحامرية) عن سابلات (سابل) وشرق المدرة جبل التُّقْبِل وشمالها المحتبيات قال
الشاعر الشعبي عبد العزيز الجريفاني:

أَوَيَّ وَاللهَ طَلَعَةٍ مَا لَهَا امثال في وادي التُّقْبِل شمالَ المَدْرَةِ
بَأَيْمَنُ جَبَلٍ سَبَّاءَ وَرَا نَائِفُ الْجَالِ فِي طَلْحَةٍ خَضْرَا ظَلَالَهُ تَشْرُهُ

والمدرّا - المدرة - لعلوه على الجبال التي تجاوره يبدو غريباً، وكأنه منحوت نَحْتاً
والظاهر أن التسمية تدل على ذلك إذ المقصود من مَدَرَ نَحَتَ والممدور المنحوت.
وباطلاعي على كتابكم المعجم الجغرافي «شمال المملكة» لم أجد ذكر المدرة، مع أن
الشاعر ابن ميادة قال:

أَلَا حَيًّا رَسْمًا بِذِي الْعُشِّ مَقْفَرًا وَرَسْمًا بِذِي الْمَمْدُورِ مُسْتَعْجِمًا قَفْرًا
وبيعد جبل المدرة عن وادي العش بحوالي عشرة أكيال جنوباً منه.

وذكرتم في كتابكم «شمال المملكة» ص ١٢٠٦ المدرة: قُويرة في الجوف ولكن
مُدْرَة سَبَّاءَ أو العُشَّ أو الحامرية لم تذكر.

الْعَمْرُ: ورد في البيت الثاني من قصيدة ابن ميادة:

وَبِالْعَمْرِ قَدْ جَارَتْ وَجَارَ حُمُولُهَا فَسَقَى الْغَوَادِي بَطْنَ نَيَّانَ وَالْعَمْرَا

والعمر عندنا في منطقة حایل لا يزال معروفاً من أشهر مياه المنطقة، وهو من مياه
بزاحة، وكان يطلق اسمه على عُقْلَة ابن جبرين، وهي من هجر الإخوان لا تزال بلدة
قائمة على طريق حایل إلى المدينة، والآن موقع آبار الغمر في العُقْلَة تعرف بهذا الاسم.

وكانت من مياه البعير من الأسلم قبل رحيلهم إلى العراق قال شاعرهم :
يَا مَاحَلَى إِلَى مَنْ مِنَ الْغَمْرِ صَدَّرْتُ مَسْنَحَرَةً مَقْفِي وَدُقَايَا نُحُورَةَ
يَا مَا ذَبَحْنَا مِنْ وَرَاهِ مَنْ أُبْلَجْ مِنْ خَوْفِ هَتَّاشِ الْبَرَّارِيِّ يَذُورَةَ
والشاعر يقصد إبله والغمر هو العقلة وبعد أن برزت بهذا الاسم أصبح يطلق على
قسم من البلدة نفسها.

ويبعد عن المدرة بحوالي ٤٠ كيلاً غرباً وهو داخل بلدة العقلة وعلى بضعة أكيال
ولعل هذا يدل على أن الممدور هو المدرة، وأن الشاعر عني هذه المواقع، لا وادي
العشاش الذي داخل حرة خيبر كما ورد في كتاب «شمال المملكة» ص ٩١٠.

وإن كان ليس من بلاد قوم ابن ميادة الغطفاني، وهذا شاعر من بني رشيد أورد
أبياتاً في المدرة وهي ليست من بلاد قومه، بل من بلاد همزان من الأسلم من شمر يقول
الفرو الرشيدي - لا يزال حياً - :

ظنك لو أمشي ماروَّحهم على حماري لو المدرة وخيط العش من دونه
من فوق ما يقطع الديان خضاري ينقض إلى أوجس المنغار بمثونه

حاييل : سعد بن فهيد الدوخي

العرب : تجب ملاحظة أن الاسم قد يطلق على مُسمَّيات، وقد ألف العلماء في
ذلك مؤلفات معروفة ككتاب «المشترك وضعاً، المختلف صقعا» لياقوت و«ما اتفق لفظه
وافترق مسماه». ولهذا لا يصح الجزم بأن الشاعر الفلاني قصد موضعاً بعينه ما لم توجد
قربة توضح ذلك، والمواضع التي وردت في شعر ابن ميادة - وهو الرَّمَّاح بن أبرد -
قرنها بمواضع لا تزال معروفة مثل نَيَّان ونَجْر (فجر) وهي في بلاد غطفان قوم الشاعر،
فإذا رأينا امرأ القيس ذكر في شعره حائل فلا نسارع إلى الجزم بأنه قصد الموضع المشهور
في بلاد طيء حتى يتضح لنا ذلك بقربة تدل عليه، لأن اسم حائل يطلق على موضع



□ ديوان ابن قلاقس الاسكندري^(١) :

وكانت الحلقة الثانية من سلسلة (رسائل جامعية) التي تنشرها (مكتبة دار العروبة) في الكويت «ديوان ابن قلاقس الاسكندري، نصرالله بن عبدالله بن مخلوف اللخمي (٥٣٢/ ٥٦٧ هـ) بتحقيق الدكتورة سهام الفريح، مدرسة الأدب العربي في جامعة الكويت، ومراجعة الدكتور محمود مكّي، أستاذ الأدب العربي في جامعة القاهرة. ومقدمة الديوان التي كتبها الدكتورة سهام - وأخذت من صفحات الجزء المطبوع نحو الربع تحوي دراسة وافية عن حياة الشاعر وعن شعره، ووصف مخطوطاته، ثم الشعر - من ص (١١١) إلى ٤١٦ مضبوط الألفاظ بالحركات، وفي الهوامش تعليقات موجزة لايضاح بعض الكلمات، أو الإشارة إلى اختلاف النسخ فيها. وغير ذلك مما يتطلبه

(١) للأستاذ الدكتور عبد العزيز المانع - في كلية الآداب في جامعة الرياض دراسة عن هذا الشاعر، وتحقيق لكتابه «نرسل ابن قلاقس» تحت الطبع - قبا بلعي - .

آخر، يقع غرب المروث، جنوب إقليم الوشم، قال فيه الراجز:
إِذَا قَطَعْنَا حَائِلًا وَالْمَرْوُثَ فَأَبْعَدَ اللَّهُ السَّوِيقَ الْمَلْتُوتَ
والذي يحملنا على الجزم بأن امرأ القيس ذكر حائل الموضع الذي أصبح الآن مدينة
أنه ذكر معه (أجا) و(القرية) وقبيلة بني ثعلج الطائية.

وكذا سبأ فقد ذكر المتقدمون أنها في بلاد غطفان - كما ذكرت هذا في قسم «شمال
المملكة» من «المعجم الجغرافي» وفي كلام الكاتب ما يفهم منه أن سبأ في منطقة حائل.

والغمر يطلق على مواضع عديدة. وشكراً للكاتب الكريم على ما أبداه من
ملاحظات قيمة.

□ ديوان ابن قلاقس الاسكندري^(١) :

وكانت الحلقة الثانية من سلسلة (رسائل جامعية) التي تنشرها (مكتبة دار العروبة) في الكويت «ديوان ابن قلاقس الاسكندري، نصرالله بن عبدالله بن مخلوف اللخمي (٥٣٢/ ٥٦٧ هـ) بتحقيق الدكتورة سهام الفريح، مدرسة الأدب العربي في جامعة الكويت، ومراجعة الدكتور محمود مكّي، أستاذ الأدب العربي في جامعة القاهرة. ومقدمة الديوان التي كتبها الدكتورة سهام - وأخذت من صفحات الجزء المطبوع نحو الربع تحوي دراسة وافية عن حياة الشاعر وعن شعره، ووصف مخطوطاته، ثم الشعر - من ص (١١١) إلى ٤١٦ مضبوط الألفاظ بالحركات، وفي الهوامش تعليقات موجزة لايضاح بعض الكلمات، أو الإشارة إلى اختلاف النسخ فيها. وغير ذلك مما يتطلبه

(١) للأستاذ الدكتور عبد العزيز المانع - في كلية الآداب في جامعة الرياض دراسة عن هذا الشاعر، وتحقيق لكتابه «نرسل ابن قلاقس» تحت الطبع - قها بلعي - .

آخر، يقع غرب المروث، جنوب إقليم الوشم، قال فيه الراجز:
إِذَا قَطَعْنَا حَائِلًا وَالْمَرْوُثَ فَأَبْعَدَ اللَّهُ السَّوِيقَ الْمَلْتُوثَ
والذي يحملنا على الجزم بأن امرأ القيس ذكر حائل الموضع الذي أصبح الآن مدينة أنه ذكر معه (أجا) و(القرية) وقبيلة بني ثعلج الطائية.

وكذا سبأ فقد ذكر المتقدمون أنها في بلاد غطفان - كما ذكرت هذا في قسم «شمال المملكة» من «المعجم الجغرافي» وفي كلام الكاتب ما يفهم منه أن سبأ في منطقة حائل.

والغمر يطلق على مواضع عديدة. وشكراً للكاتب الكريم على ما أبداه من ملاحظات قيمة.

(التحقيق) من باحثة كريمة أقدمت على هذا العمل (رغبة في المشاركة في إحياء تراثنا القديم. أما الاعتذار عما وقع من اختلاف في أرقام الصفحات الواردة في المقدمة وبين صفحات المطبوع فدلِيل على عدم العناية بنشر هذا الديوان، وليت شعري ماذا تعني كلمة (وراجعه) إذا لم تكن المراجعة ذات فائدة؟!.

ومما لفت نظري - أثناء قراءة المقدمة أن الباحثة الكريمة أوردت (ص ٢٧) في الكلام على سعة ثقافة ابن قلاقرس هذا البيت:

فأصبحت كالتَّهْدِيِّ إِذْ مَاتَ حَسْرَةً عَلَى أَثَرِ هِنْدٍ أَوْ كَمَنْ سَنِي السَّمِ
وأشارت في الهامش إلى موقع هذا البيت من قصيدة للشاعر، لم تُنشر في هذا الجزء. والذي في ذاكرتي أن هذا البيت لشاعر قديم لعله عبدالله بن مسلم بن جندب الهذلي من قصيدة مَطلَعُها:

كَتَمْتَ الْهَوَى حَتَّى أَضْرَّ بِكَ الْكُتْمُ وَلَا مَلَكَ أَقْوَامٌ، وَلَوْ مَهُمُ ظَلَمُ
فَنَمَّ عَلَيْكَ الْكَاشِحُونَ وَقَبْلَهُمُ عَلَيْكَ الْهَوَى قَدْ نَمَّ مَا يَنْفَعُ الْكُتْمُ
فأصبحت كالتَّهْدِيِّ إِذْ مَاتَ حَسْرَةً عَلَى أَثَرِ هِنْدٍ، أَوْ كَمَنْ شَقَّه سَقْمُ

وقد رأيت الإشارة إلى هذا ما دام في الإمكان تدارك الموضوع قبل طبع الجزء الثاني من الديوان، إذا كان لما أشرت إليه وجه من الصحة.

□ شواهد الشعر من كتاب سيبويه :

أما الحلقة الأولى من سلسلة منشورات (رسائل جامعية) فكتاب «شواهد الشعر في كتاب سيبويه تأليف الصديق الكريم الدكتور خالد بن عبد الكريم الجمعة، مدير (معهد المخطوطات العربية) في الكويت؛ الذي حصل به الأستاذ خالد على درجة (الدكتوراه) في الآداب بمرتبة الشرف الأولى من (جامعة القاهرة) سنة ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م) وهو من أعمق الدراسات وأوفاهها في موضوعه، بحيث يُعدُّ مرجعاً لِرُواد البحث عن مصادر الشعر العربي القديم. وأهم موضوعات الكتاب ترجمة سيبويه، وذكر ما يتعلق بكتابه من

شروح ونسخ مخطوطة - هذا محتوى المقدمة ، وفي الباب الأول الحديث عن الشواهد وما يتصل بها ، ثم في الباب الثاني منهج سيبويه في استخدام الشواهد ، مع ذكر مصادره ، وروايته لتلك الشواهد ، ثم فصل عن الشعر واللهجات وآخر عن الضرورات الشعرية . وتحدث الدكتور خالد في خاتمة الكتاب عن أساس هدفه في هذه الدراسة ، وسرد مصادرها ومراجعها في نحو ثمانى عشرة صفحة ، ففهرس القوافي ، ففهرس الموضوعات - كل هذا وقع في ٥٥١ صفحة بطباعة حسنة عن (المطبعة العربية الحديثة) في القاهرة ، (في سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .

□ زيد الخيل :

دراسة ذات عمق وأصالة لصحابي جليل ، وفارس مشهور ، وشاعر فحل ، كان يدعى زيد الخيل ، ثم سماه الرسول صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، طائي النسب ، عاش في مراعٍ قبيلته في شمال بلادنا بمنطقة عرفت قديماً باسم (جبل طي) وحديثاً ببلاد شمّر ، وجبل شمّر ، ثم بمنطقة حائل ، وجد الأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي في حياة هذا الرجل : (أكثر من جانب مثير ، جدير بأن يُبرز ويُملَى ، وتُلقى عليه الأضواء ، ليكون فيه المثل الطيبة ، عدا جانب البحث المحض عن الحقيقة ممحصّة ، رغبة في الحقيقة ذاتها) فجلى الأستاذ الرفاعي أبرز جوانب حياة هذا الرجل بهذا الكتاب ، التي أتحف قراء هذه المجلة بكثير من مباحثه - قبل نشرها «العرب» : س ١٢ ص ٤٩٧ وس ١٣ ص ٢١٤ وس ١٤ ص ١٤٢ ، وس ١٥ ص ١٧٢ ، وس ١٦ ص ١٧ - ثم جمع هذه المباحث وأضاف إليها ما أكملها في هذه الدراسة التي قدم لها بمقدمة أشار فيها إلى ضرورة العناية باستخلاص العبرة والقُدوة من خلال دراسة ما لأبطال الحركة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أفعال ومآثر .

والكتاب من منشورات (تهامة) الحلقة (٥٦) من سلسلة (الكتاب العربي السعودي) وقد صدر عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢) في ١١٠ من الصفحات من القطع الكامل ، في طباعة حسنة بمطابع (شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر) في جدة .

□ ابن حزم خلال ألف عام :

وأفرغ الأستاذ المحقق محمد بن عمر بن عقيل جُهدَهُ (أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري) يجمع تراجم شيوخه - بل شيخ الإسلام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (٣٨٤/٤٥٦ هـ) منذ بُدِيَ بترجمة هذا الإمام الجليل إلى عصرنا الحاضر ، فكانت حصيلة هذا الجمع ثلاثة أسفار ، تم طبعها في مجلدين ، مصدرة بمقدمة للعالم الجليل الدكتور إحسان عباس .

وقد أشار الأستاذ المؤلف إلى أنه درس مؤلفات ابن حزم فأفرد لها كتاباً سماه «فهرسة ابن حزم» وأن كتابه «أخبار أهل الظاهر» أفاده بما يهّم عن علم ابن حزم وتاريخ حياته ، وأنه سيقوم بتحرير ترجمة ودراسة منهجية ، للإمام ابن حزم .

هذا الجهد الذي بذله الأستاذ أبو عبد الرحمن ، ولا يزال يواصل بذله لا يستكثر بالنسبة للإمام ابن حزم ، ولا يستغرب من باحث رأى في آراء هذا الإمام وأفكاره ما شدّه إلى اعتناق مذهبه عن فهم وإدراك. ولا يسع كل منصف إلا مشاركة الأستاذ الكريم بالابتهاال إلى الله بأن تكون (هذه السيرة الحزمية قدوة لعلمائنا) وأن يضيف إلى إعجابه بموقف المؤلف من أستاذه ابن حزم الاستزادة من دراسة آراء ذلك الإمام وتقريب فهمها للباحثين.

لقد بلغت أجزاء الكتاب الثلاثة (١٨٦ + ٣٥٤ + ٢٦٦) = ٨٠٦ من الصفحات ، بطباعة جيدة من حيث الورق والحروف ، وصدرت عن (دار الغرب الإسلامي) في بيروت سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م بدون ذكر اسم المطبعة ، وكان الطبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد العزيز آل سعود أثابه الله ، ووقفه لكل خير .

□ آل الجرباء في التاريخ والأدب :

هذا الكتاب هو الحلقة الأولى من سلسلة (دراسات ونصوص عن البيوتات العربية الحديثة) التي يقوم الأستاذ الباحث المحقق (أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري) وهو

محمد بن عمر بن عقيل - بتأليفها وقد أعدَّ منها للنشر حلقات : «العُجَّان وشيوخهم راكان» و«بنو حُمَيد - آل عُريعر - حكام الأحساء» و«الأسر التي حكمت البحرين».

وكتاب «آل الجرباء» يتحدث عن الأسرة الشَّمرية الطائفة المنسوبة إلى إحدى جداتها - فيذكر مجمل تاريخهم منذ ارتحالهم من نجد في أول القرن الثالث عشر الهجري - إلى العراق، ويورد تراجم لمشاهيرهم، بعد أن أوضح ما ينبغي إيضاحه عن أصل نسبهم، ويساير من أرخوا أحداثهم حتى يبلغ منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

ويقع هذا الكتاب في ٢٨٠ صفحة من القطع الصغير، مطبوعاً طباعة حسنة (مطبعة نهضة مصر) القاهرة سنة ١٤٠٣ هـ وقامت بنشره (دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر) في الرياض، وستوالي نشر حلقات تلك السلسلة.

وقد صُدِّرَ الكتاب بمقدمة كتبها صاحب هذه المجلة، عن الاهتمام بكتب الأنساب، وعن المؤلف وعن كتابه.



□ سليمان الدَّخِيل :

الاسم الكامل لهذا الكتاب هو «التَّحْقِيقُ السِّيَاسِيُّ الْمَوْرُخُ النُّجْدِيُّ سُلَيْمَانُ بْنُ صَالِحِ الدَّخِيلِ» ومؤلفه الدكتور محسن غِيَاضُ عَجِيل، تحدث فيه عن كل ما عرفه عن الأستاذ سليمان الدَّخِيل (المتوفى) سيرته، وآثاره ومنهجه وجهاده السياسي وبحوثه (النجديات) حسب تعبير المؤلف الذي عَوَّلَ أكثر ما عَوَّلَ على ما جاء في مجلة «لغة العرب» وعلى ما للمترجم من آثار، ولم يَفُتِ المؤلف الكريم ما نشرته مجلة «العرب» في سنواتها الأولى والخامسة والسابعة والعاشرية، ولا ما ورد في مقدمة كتاب «نبذة تاريخية عن نجد» إملاء ضاري بن رشيد، وملخَّص «القول السديد في إمارة آل رشيد» لابن دَخِيل والكتاب من منشورات (دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر).

ولصاحب هذه المجلة رأيٌ حول كتابات سليمان الدَّخِيل - رحمه الله أشار إليه في ترجمته المنشورة في المجلة في سنتها الأولى - يخالف رأي الأخ الدكتور محسن غياض الذي أورده في كتابه (ص ٣٧).

وصاحب هذا الكتاب أضاف أموراً مفيدة، يجمعه ما يتعلق بابن دخيل بعد ما كان مفرقاً، وخاصة مقالاته التي ألحقها بالكتاب بعنوان (النجديات) وهذه المقالات - كغيرها مما كتبه المترجم - يغلب عليها عدم تحري الحقائق والسذاجة، وقد تكون ملائمة للعصر الذي كتبت فيه، ولكن لا ينبغي أن تتخذ أساساً للدراسة أو مرجعاً للبحث إلا بعد التمحيص والثقة من صحتها.

أما المغامز المتعلقة ببعض القبائل العربية التي تحدث عنها فليس لها أساس من الصحة، ولا يعول على ابن دخيل في جُلِّ ما تحدث به عن القبائل. وما كنت بحاجة إلى هذا القول لولا أنني خشيت أن يعتبر هذا الكتاب مرجعاً للباحثين عن أحوال الجزيرة وسكانها، فهو من (منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة).

ويا ليت المؤلف حاول تصحيح ما ورد في كتابه من المعلومات، ومهما يكن الأمر فقد أضاف إلى سجل الباحثين في تاريخ بلادنا ترجمة باحث جدير بأن تدرس آثاره. وبذل جهداً مشكوراً في استقصاء البحث عن تلك الآثار في ثنايا الصحف الكثيرة.

وقد طبع الكتاب سنة ١٤٠١ هـ (١٩٨١) في العراق. بدون ذكر اسم المطبعة، وهو الحلقة الـ (٥٨) من منشورات (جامعة البصرة).

□ ملء الغيبة، بما جمع بطول الغيبة :

رحلة ابن رُشيد محمد بن عمر الفهري السبتي المتوفى سنة ٧٢١ هـ وعنوانها: «ملء الغيبة، بما جمع بطول الغيبة، في الوجهة الوجية إلى الحرمين مكة وطيبة» تحدثت عنها هذه المجلة - س ١٧ ص ٦٣٧ وعما قام به أستاذنا الجليل، وزميلنا في (مجمع اللغة العربية) الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، مفتي الديار التونسية - في نشر أحد أجزاء هذه الرحلة، - وهو الجزء الثالث من تجزية المؤلف - وها هو الأستاذ الحبيب - يوالي نشر بقية الأجزاء على الطريقة التي سار عليها في تحقيق الجزء السابق، وهي طريقة أشبه بالشرح، بل هي الشرح بعينه، فما أضافه المحقق الجليل من معلومات تربو صفحاته

على صفحات الأصل، فالمقدمة وقعت في (٨٢) صفحة والفهارس في (١٣٩) من ص ٤٢٦ إلى ٥٦٥ - ثم في كل صفحة من صفحات الأصل وهي (٣٤٣) من التعليقات والشروح ما شغل كثيراً منها.

إنها عناية بهذا الكتاب الجليل تضعف دونها الهمم، فرعى الله أستاذنا الجليل، وزاده قوة ونشاطا في خدمة تراث أمته، والعناية بآثار السلف الصالح منها.

وهذا الجزء المحقق من الرحلة هو (الجزء الثاني: تونس عند الورود) يحوي ست عشرة ترجمة لعلماء اجتمع بهم ابن رشيد في تونس، جلّهم من الطائرين عليها من الأندلس، والأصل المخطوط سقطت منه أوراق، وهو مسودة المؤلف، في مكتبة (دير الاسكوريال) في أسبانيا.

وقد وقع المطبوع في ٥٦٤ صفحة، بطباعة حسنة، وصدر عن (الدار التونسية) مطبوعاً بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية. سنة ١٩٨٢ م.

□ البرصان والعرجان والعميان والحولان :

وكانت الحلقة الرابعة عشرة بعد المئة من سلسلة (كتب التراث) التي تتولى وزارة الثقافة والإعلام العراقية نشرها كتاب «البرصان والعرجان والعميان والحولان» بتحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام محمد هارون، والكتاب قد نشر منذ عشر سنوات (أنظر «العرب» س ٢ ص ١٠٧٣ إلى ١٠٨٩ وس ٧ ص ٨٨٠) بتحقيق الأستاذ محمد مرسي الخولي - رحمه الله - بعد أن سبق عدداً من الباحثين إلى ذلك ثم لحق به أحدهم وهو الأستاذ عبد السلام هارون، فلم يُشر إلى فضل سابقه في كونه مهّد له الطريق. ولا شك أن معاناة الأستاذ عبد السلام الطويلة في تحقيق المخطوطات، وتَمَرُّسه وعنايته بمؤلفات الجاحظ من الأمور التي تُبرز عمله في تحقيق هذا الكتاب، وتبرزه، فقد أضاف إلى تحقيق النصوص شرحها بحيث سهل للباحث طرق الاستفادة التامة من هذا الكتاب الذي يُعدُّ - كغيره من مؤلفات الجاحظ - من المصادر الأصيلة للثقافة العربية -

وقد بلغت صفحات الكتاب - مُقدِّمةً وأصلاً وفهارس - ٦٨٦ - بطباعة حسنة عن

(دار الرشيد للنشر) في بغداد، و(دار الطليعة للطباعة والنشر في بيروت) في عام ١٩٨٢ م.

□ معجم (الجيولوجيا) :

كان (مجمع اللغة العربية) في القاهرة، قد نشر عام ١٩٦٥ الطبعة الأولى لـ «معجم الجيولوجيا» تحوي ألفاً ومئتي مصطلح، فنفتت تلك الطبعة. وكان (المجمع) يتابع عمله لإضافة مصطلحات أخرى إلى مواد «المعجم» حتى بلغت أربعة آلاف وخمسمئة، في (الجيولوجيا) الطبيعية، وعلم الصخور. وعلم البلّورات، و(الجيولوجيا) الاقتصادية، و(الجيوفيزيقيا) و(الجيولوجيا) التطبيقية و(جيولوجيا) النفط، مُرتبة على حروف الهجاء اللاتينية.

وقد أخرج (المجمع) «المعجم» في طبعته الثانية عام ١٤٠٢ (١٩٨٢ م) في ٤٧٣ صفحة كبيرة، مُزوّداً برسوم إيضاحية تبلغ نحو (٢٣٨) رسماً، مصدراً بمقدمة للأستاذ الجليل الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع، للتعريف بطريقة سير العمل في تأليف هذا المعجم. مع الإشارة إلى جهود المساهمين في إعداد موادهم. وقد ألحق به فهرس مرتب على الحروف الهجائية بلغت صفحاته (١٧٠) منفصلة عن صفحات «المعجم».

وصدر عن (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية) في القاهرة.

□ منهج البحث في «المثل السائر» :

قال أستاذنا العالم الدكتور علي جواد الطاهر في مقدمة كتابه هذا: (المقصود بالعنوان: إدامة النظر في بناء الكتاب) ويقصد كتاب «المثل السائر» لضياء الدين ابن الأثير، إذ هو أول كتاب لفت نظر أستاذنا الجليل إلى (المنهج) وأول ما لفت نظره إليه من (المنهج) مقدمته، وبعد دراسته (المنهج) وتأليف كتابه «منهج البحث الأدبي» الذي أشار فيه إلى وجود «المنهج» عند العرب بالإحالة إلى مقدمة «المثل السائر» - بقي ينتظر الفرصة المناسبة لدراسة (منهج البحث الأدبي عند العرب) ولما طال الأمد اقترح الموضوع على أحد طلابه (أحمد جاسم النجدي) الذي نال (الدكتوراه) بكتابه القيم «منهج

البحث الأدبي عند العرب».

ثم استرسل الأستاذ الدكتور في الحديث عن كتاب «المثل السائر» مترجماً مؤلفه ابن الأثير، ومتحدثاً عن مؤهلات الباحث فطرة واكتساباً البناء العام (هيكل الكتاب من الخارج) البناء الجزئي (الداخلي) - الوعي المنهجي - فالخاتمة، فالمصادر والمراجع - هذه مباحث هذا الكتاب، وما عسى أن يقال في وصف كتاب ألفه عالم تناول به جانباً من العلم يعتبر في القمة بين المختصين به؟!

حسب المجلة الاكتفاء بالإشارات الموجزة إلى هذا الكتاب، الذي نشرته (جامعة الموصل) بمناسبة (ندوة أبناء الأثر) سنة ١٩٨٢م - بطباعة حسنة - ١٢٦ صفحة من القطع الكامل، عن (مطابع دار الكتب للطباعة والنشر) في الموصل.

□ كيف كان ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب !؟ :

عثر الأستاذ المحقق الدكتور محمد الصالح العثيمين - الأستاذ في كلية الآداب (جامعة الملك سعود) في (المكتبة الوطنية) في باريس على مخطوطة مجهولة المؤلف^(١)، تناولت جوانب من تاريخ بلادنا عنوانها «كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب» فعني الأستاذ عبدالله بدراسة هذه المخطوطة، باعتبارها مما يخدم تاريخ هذه البلاد من حيث معاضدتها لمصادره، ولايضاحها وجهات نظر عن بعض الأحداث تخالف ما في تلك المصادر، مع إضافة معلومات جديدة إلى ميدان البحث، فوضع لها مقدمة ضافية عن مؤلفها ووصف مخطوطتها، ثم قوم نصّها جُملة جُملة، بل كلمة كلمة، ووضع لها فهرس وافية. وقامت (دار الملك عبد العزيز) بنشر الرسالة، فجاءت الحلقة الـ (٣٠) من سلسلة مطبوعاتها، وصدرت هذا العام - ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣) عن مطابع (دار الهلال للأوفست) في (١٩٠) صفحة (المقدمة في ٤٣ والأصل في ١٢١ والفهارس في ٢٤ من الصفحات الصغيرة)، بطباعة جيدة.

(١) انظر وصفها في «العرب» س ١٣ ص ٣٠ وما بعدها بقلم الدكتور عبدالله العثيمين.